الفكر اللغوي عند العرب
في ضوء علم اللغة الحديث
(أبو عبيدة)

الدكتور
رضوان منيسي عبد الله

دار النشر للجامعات

الفكر اللغوي عند العرب
في ضوء علم اللغة الحديث
(أبو عبيدة)

تأليف

د. رضوان منيسي عبد الله جاب الله

أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - السعودية

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جاب الله، رضوان منيسي عبد الله.
الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة)/تأليف رضوان منيسي عبد الله جاب الله. – ط١. – القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٦.
٥٣٦ ص، ٢٤ سم.
تدمك ٩ ١٧٤ ٣١٦ ٩٧٧
١- اللغة العربية – فلسفة
أ- العنوان.
٤١٠,١

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
حقوق الطبع: محفوظة للناشر
الناشر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٥٧٤٢
الترقيم الدولي: I.S.B.N: 977 – 316 – 174 - 9
الكود: ٢/١٨٥
تحذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

دار النشر للجامعات - مصر
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٦٣٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الْبَابُ الثَّالِثُ
الدِّرَاسَةُ التَّرْكِيبِيَّةُ

الدراسة النحوية

تمهيد:

تذكر بعض المصادر أنَّ أبا عبيدة قد كان نحويًّا، وبعضها ينفي ذلك ويقول بأنه كان ضعيفاً في النحو! ومع أن الدراسة ستتجه مباشرة إلي آرائه النحوية وتبويبها وتصنيفها وبيان موقعه العلمي بين النحاة؛ إلا أننا نريد أن نبين الصورة التي كان يراها القدماء لأبي عبيدة في علم النحو.

يقول السيرافي[1] (ت ٢٦٨): (وكان من أهل البصرة جماعةٌ انتهى إليهم علم اللغة والشعر وكانوا نحويين، منهم الخليل بن أحمد وأبو عبيدة معمر بن المثني التيمي والأصمعي عبد الملك بن قريب وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري فهؤلاء المشاهير في اللغة والشعر ولهم كتب مصنفة).

وقسم السيرافي النحاة طبقات جعل في بدايتها الأولى أبا الأسود الدؤلي والنحاة المتقدمين وختمها بسيبويه والأخفش وأبي عبيدة[2] وهو موصوف بأنه نحوي عند الجاحظ (ت ٢٥٥)[3] وعند المبرِّد (ت ٢٨٥) وقد جاءت عنه روايتان واحدةً يقدم فيها أبا عبيدة[4] والأخرى يقدم فيها الأصمعي[5] في علم النحو وهو موصوف بالعلم والفصاحة من أبي الطيب اللغوي في تعليقه على مقولة لأبي عبيدة يقول فيها: (اختلفت إلي يونس أربعين سنة أملأ كلَّ يوم ألواحي من حفظه) ثم يذكر أبا الخطاب الأخفش ويقول: وكان هؤلاء الثلاثة أعلم الناس وأفصحهم[6]، وكان يجاوره في حلقة يونس بن حبيب "سيبويه " ذلك الفتى الخوزي! كما يسميه أبو عبيدة[7].

قال المازني: كنا عند أبي عبيدة يوماً، وعنده الرياشي[8] يسأله عن أبيات في كتاب سيبويه وهو يجيبه، ثم فطن فقال: أتسألني عن أبيات في كتاب الخوزي؟! لا أجيبك] ولا أظنُّ ذلك طعنًا في سيبويه، بل أنفةً من أبي عبيدة أن يشرح كتاب سيبويه انسجامًا مع طباعه، ويفهم مما تقدَّم أن أكابر العلماء من أمثال الجاحظ والسيرافي والمبرد

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٥٢.
(٢) المرجع السابق ١٣ ــ ٥١.
(٣) البيان والتبيين ٣/ ٣٦٦ وعبارته (ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن المدائني ... أخبارًا قد اختلف).
(٤) مَرْوِيَّة عنه في سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦.
(٥) أخبار النحويين البصريين ٥٨و ٦٨.
(٦) المزهر ١/ ٣٩٩.
(٧) مقدمة الكتاب ٢٠.
(٨) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٣ وهو من تلاميذ أبي عبيدة.

والرياشي والمازني كانوا يقدرون مكانة أبي عبيدة النحوية فهو يذكر إلى جوار الخليل وسيبويه والأخفش في طبقات النحويين ويجيب في كتاب سيبويه وموصوف بالفصاحة والعلم، ولذلك لا تندهش عندما يحتفي أبو حيان الأندلسي وقبله ابن جني بآرائه النحوية ويعتني السيوطي بإبراز آرائه في حروف المعاني في كتابه الإتقان[١] أو عندما يذكره الذهبي من بين أعلام النبلاء قائلا عنه[٢]: [الإمام العلاّمة البحر أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيميُّ مولاهم البصري، النحوي صاحب التصانيف].

٢ـ ويرى فريقٌ آخر أنه لم يكن نحويًّا بمعنى الكلمة بل كانت له أنظار نحويّة قليلة ويغالي بعضهم فيذهب إلى أنه كان ضعيفًا في النحو يقول أبو حاتم[٣]: (ت ٢٥٥) (وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقم إعرابه وينشده مختلف العروض)[٤] ويقول في موضع آخر[٥]: (جاء رجلٌ إلى أبي عبيدة يسأله كتابًا وسيلةً إلى بعض الملوك فقال لي يا أبا حاتم اكتب عني والحن فإن النحو محدود صاحبه أي محروم صاحبه) وقال ابن قتيبة[٦]: (وكان لا يقيم البيت إذا أنشده ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا) وقال الأزهري[٧] في مقدمة تهذيب اللغة مثل ذلك وكان تعليق المرادي، في الجني الداني على بعض آراء أبي عبيدة في الحروف والأدوات بأنه يُضَعَّف في النحو أو كان ضعيفًا في النحو[٨]، وتأثر العلماء المحدثون الذين تعرضوا لأبي عبيدة ومن ذلك التأثر قول الأستاذ عبد السلام هارون ": (وكان أبو عبيدة لا يقيم العربية ــ فيما يزعمون ــ فكان مع لثغته إذا أنشد البيت من أبيات الشعر لم يقم وزنه وإذا قرأ القرآن من المصحف أخطأ في قراءته)[٩].. ثم بيّن بعد ذلك أن هذه العقدة اللسانية جعلته ينضوي تحت لواء الشعوبية وبغض العرب وقد يرجع تأليف العققة والبررة إلى آثار ذلك البغض[١٠] وعندما تحدث عن لسانه قال: ولست أعني فصاحته ونصاعة بيانه وإنما أعني حدة لسانه[١١] ولكن الأستاذ فؤاد سزكين يرى أن ذلك يتعلق بالحديث اليومي وضعف الملكة التطبيقية أما

---

(١) يتضح ذلك من خلال أبواب الدراسة النحوية وبشكل أكبر في دراسة حروف المعاني عند العلماء الثلاثة وغيرهم.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥.

(٣) من تلاميذ أبي عبيدة سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦٨ ــ ٢٧٠.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٥) المزهر ٢/ ٤٠٢ و ٤٠٣.

(٦) مقدمة المجاز ١٤ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٦.

(٧) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٤٢.

(٨) تتبع البحث جميع تلك التعليقات وناقشها في ذلك البحث.

(٩) مقدمة العققة والبررة ٣٣١.

(١٠) المرجع السابق ٣٣٢.

(١١) المرجع السابق ٣٣٤.

اللغة الأدبية والعلمية فيجب أن يكون لها محمل آخر يليق بمكانته العلمية وأظنّ أنّ ما عرضته من آراء النحاة السابقين وما تركه أبو عبيدة من آثار علمية ونحوية وما رواه من الدواوين الكثيرة والأشعار الوفيرة الغزيرة ينفي تهمة ضعفه في النحو أو أنه لا يقيم وزن البيت أو إعرابه كيف يكون ذلك ؟ وهو بَحْرٌ فياض في رواية غُـرَر الأشعار وطرائف الأعراب ونوادرهم وشواردهم وأمثالهم وأقوالهم وتعبيراتهم وما يقال أنه يخطئ في القراءة لآيات القرآن. يتناقض مع ما جاء في المجاز من إلمامه بالقراءات السبع إلماماً دقيقاً وكذلك القراءات الشاذة وتحليلها والمقارنة بينهما وقد تتبعت ذلك وبينته في هوامش الرسالة وخاصة في المبحثين الصوتي والنحوي وقد أشار بعض الباحثين إلي أهمية الدراسات النحوية التي قدّمها أبو عبيدة ومن هؤلاء المستشرق جولدزيهر حيث يقول (لعله هو المرجع الحقيقي لنحو الأسلوب)[1]، والأستاذ إبراهيم مصطفى في إحياء النحو فبين أن أبا عبيدة التفت إلي أبواب من سر العربية حال دون الاستفادة منها مسلك النحاة بما أحكموا من قواعد وأسّسوا من أسس وقد وافقه الأستاذ سزكين على ذلك أشد الموافقة[2].

ويرى الدكتور نهاد الموسي أن غلبة الرواية عليه جعلته ينهج في تناول هذه العلوم اللغة والنحو.. نهجاً ظاهرياً يكتفي بالفهم القريب الظاهر للنصوص في أحكام النحو واللغة [3]، وجعلته أميل إلي الاكتفاء بالشاهد الواحد أو الشواهد القليلة في إقامة الأحكام النحوية واللغوية[4]!

٣. عناية أبي عبيدة بالنحو:

انشغل أبو عبيدة بالنحو، أو علم العربية فأرّخ لمولد الدراسات النحوية وتطورها وطريقة تحملها من السلف إلي الخلف فجاء عنه[5] (أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب إلي أحد حتى بعث إليه زياد اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتعرب به كتاب الله فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ إن الله بريء من

---

(١) تاريخ التراث العربي ٨/ ١ علم اللغة ١١٣.
(٢) مقدمة المجاز ١٥.
(٣) " أبو عبيدة " رسالة دكتوراه ٣٦٨ ــ ٣٨٤ ملخصًا.
(٤) المرجع السابق ٣١١ ونترك الدراسة التطبيقية على الموضوعات التي تعرّض لها تناقش هذه القضيّة.
(٥) أخبار النحويين البصريين ١٥و ١٦.

المشركين ورسوله فقال ما ظننت أمر الناس صار إلي هذا ! فرجع إلي زياد فقال (أنا) أفعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتباً لَقِناً يفعل ما أقول فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يَرْضه فأتي بآخر (قال أبو العباس أحسبه منهم) فقال له أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك عنه فاجعل مكان النقطة نقطتين فهذا نقط أبي الأسود) ثم قال أبو عبيدة [١]: واختلف الناس إلي **أبي الأسود** يتعلمون منه العربية، فكان أبرع أصحابه **عنبسة بن معدان المهري** واختلف الناس إلي عنبسة فكان البارع من أصحابه **ميمون الأقرن** فكان صاحبَ الناس فخرّج **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي** وهذه المقولة التي قالها أبو عبيدة تناقلها المؤلفات النحوية المختلفة[٢] وكذلك المؤلفات التاريخية وفي الغالب ما يهملون قائلها الأول. ولأبي عبيدة مؤلفات نحوية مستقلة مثل إعراب القرآن[٣] ومعاني القرآن[٤] ومجاز القرآن[٥] وما تلحن فيه العامة[٦] ويستشف من أسماء بعض المؤلفات الأخرى أنها مؤلفات نحوية مستقلة مثل، التمثيل[٧] والقرائن[٨] وتشهد المؤلفات التي بين أيدينا من الشروح الشعرية أن له أنظاراً نحوية مبثوثة في تلك الشروح والدواوين ومن ذلك نقائض جرير والفرزدق وما نُقلَ عنه في شروح الشعر مثل شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري[٩] ومما يظن أنه كان به مادة نحوية كتاب الأمالي المفقود[١٠].. وغيره من المؤلفات التي وصلت إلينا وتلك التي لم تصل.

ومما سبق يتبين لنا أن أبا عبيدة كان من أكابر النحاة وأن ما يروى أنه كان يلثغ أو

---

(١) المرجع السابق ٢٤و ٢٥.

(٢) أحال الدكتور شوقي ضيف في هذه القضية على أكثر من اثنى عشر مرجعًا وما بها من مراجع تتحدث عن نفس القضية انظر المدارس النحوية ١٣ والحاشية رقم ١و٢و٣و٤.

(٣) ذكره ابن النديم مقدمة العققة والبررة ٣٣٩.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ وذكره ابن النديم وابن خلكان وصاحب كشف الظنون، مقدمة العققة والبررة ٣٤٧.

(٥) عده بعض العلماء كتابًا نحويًا في المقام الأول انظر مبحث حروف المعاني

(٦) ببغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ ومقدمة العققة والبررة ٣٤٦.

(٧) ظن الأستاذ سزكين أنه من مؤلفات في الأمثال، ولكن المنقول منه في المزهر يدل على أنه يعالج عبارات نحوية معينة . المزهر ٢/٦٥.

(٨) ذكره ياقوت وابن خلكان مقدمة العققة والبررة ٣٤٥.

(٩) سنرى طرفًا من ذلك في المبحث النحوي.

(١٠) المرجع السابق ٣٣٩.

يخطئ في الإعراب والقراءة فهذا مما لا يسلم منه أحد وقد قالوا ذلك عن سيبويه وربما ترجع هذه الروايات في معظمها إلي بداية الطلب ثم حُملت عليه بعد ذلك، ونلحظ أن مصدر عدم توثيقه في النحو هو أبو حاتم السجستاني[1] ونقلها عنه ابن قتيبة والأزهري وآخرون أما توثيقه فمصادره متعددة وكثيرة كما رأينا، ولكن الفيصل الحقيقي في الحكم على أبي عبيدة في هذا الجانب سيكون من خلال دراسة بعض النماذج النحوية وعرض رؤيته الفكرية والمنهجية في إطار معطيات علم اللغة الحديث ومقارنة ذلك بالعلماء المعدودين في هذا الجانب وهذا ما تعالجه الدراسة التركيبية التي وزعتها البحث على فصلين الأول يعالج الجملة الأساسية (الاسمية والفعلية) ومكملاتها وما يلحق بذلك من قضايا والثاني يعالج حروف المعاني وهذا التقسيم يرتبط بالمادة العلمية المتاحة عن أبي عبيدة في هذا المجال.

*****

(١) وهناك بعض المواضع يثنى فيها على أبي عبيدة ويعده من الثقات انظر المزهر ٢/ ٤١٠.

الفَصْلُ الأَوَّلُ - المَوْضُوعَاتُ

الجملة العربية الأساسية ومكملاتها

أولاً - الجملة الاسمية

١ ــ المبتدأ: أ ــ العامل في المبتدأ والخبر. ب ــ أنواع الجملة الابتدائية

ج ــ حذف المبتدأ د ــ تطبيقات نظرية العامل (الروابط)

٢ــ الخبر: أ ــ مفهوم الخبر ب ــ الخبر شبه جملة

ج ــ الفاعل الذي يغني عن الخبر د ــ الخبر المتعدد هـ ــ حذف الخبر

٣ــ نسخ الجملة الاسمية: ١ــ كان ٢ــ كاد

ثانياً - الجملة الفعلية [الفعل والفاعل]:

أ ــ عمل الفعل ب ــ الفاعل المحول ج ــ المطابقة بين الفعل والفاعل [في الجنس والعدد]

ثالثاً - المكملات:

١ــ المفعول به: أ ــ عمل الفعل ب ــ حذف الفعل والفاعل ج ــ التشبيه بالمفعول به

د ــ إجراء القول مجرى الظن هـ ــ تطبيق نظرية العمل قَدِّم ألفاً [تقديم المفعول]

٢ــ المصدر [المفعول المطلق]

التعريف ــ النصب على المصدرية ــ المصدر النائب عن فعله ــ أحوال مختلفة للمصدر

٣ــ الحال: [التعريف ــ الحال المفرد ــ الحال الجملة ــ تطبيق نظرية العمل [المصدر المغلق] ــ علاقات مختلفة للحال]

٤ــ التركيب الإضافي: الإضافة ــ الحذف في التركيب الإضافي ــ الفصل في التركيب الإضافي

٥ــ عمل المشتقات

رابعاً - التوابع: ١ــ التكرير والبدل ٢ــ الخفض على الجوار ٣ــ النصب على الجوار

خامساً - ظاهرة التغليب: أ ــ تغليب في العدد [لفظ الجمع ــ لفظ المفرد ــ المثنى]

ب ــ التغليب في الجنس [تغليب المذكر ــ تغليب المؤنث]

ج ــ **ما يلحق بالتغليب:** ١ــ تغليب فعل الآدميين ٢ــ تغليب الجمادات د ــ أسباب التغليب

الموضوعات النحوية

أولاً- الجملة الاسمية:

١ـ المبتدأ والخبر:

أ ـ العامل في المبتدأ والخبر

١ـ قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩]، قال: (ارتفعتا على القطع من أول الآية... وعملت فيه لهم)(١) ويفهم من هذا أن الجار والمجرور " لهم " هو الذى عَملَ الرفع في "مغفرة "؛ وهذا يعنى أن الخبر يعمل الرفع في المبتدأ وهذا يشبه مذهب الكوفيين وقال في موضع آخر(٢) فصار خبرًا فارتفعت – أى اللفظة التي تقع مبتدأ – وقال أيضاً عن المبتدأ (مُسْتأْنَفٌ خبِّر عنه)(٣) وقال في مناسبة أخرى رُفِعَ على الخبر لا على القسم في قوله (وجدُّ أبيك في أكياره)(٤).

٢- في قول الفرزدق: (أشارت كليبٌ بالأكف الأصابعُ) قال رَفَعَ الأصابع أشارت، ورُفِعَ كليبٌ بمضمر كأنه قال هذه كليب(٥) ويتضح من ذلك أن مذهبه ارتفاع المبتدأ بالخبر وارتفاع الخبر بالمبتدأ أي ترافعا وهو مذهب في النحو يجعل العامل لفظيًّا في المبتدأ والخبر

ب- أنواع الجملة الابتدائية

الجملة الابتدائية – من خلال الأمثلة – نوعان: مستأنفة ابتداءً ومنقطعة عن كلام سابق ويسميها أحيانا مستأنف بعد انقطاع.

١ ـ الجملة المستأنفة

قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران:٦٠]، قال أبو عبيدة: هو استئناف كلام وخبره في قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾(٦) [آل عمران:٦٠].

قال تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: ١٨]، قال مرفوعان؛ لأن جميل صفة للصبر لو

---

(١) المجاز ١/ ١٥٦ وذكر مثله في المرجع السابق ٢/ ١٦٤.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣١ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

(٣) المجاز ٢/ ٥٤.

(٤) في قوله الفرزدق: (الكامل) فيسٌ وجدُّ أبيك في أكياره   فُوّادُ كُلِّ كتيبة جمهورِ   النقائض ٢/٩٣٨.

(٥) المرجع السابق ٢/ ٧٠٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٣.

كان الصبر وحده لنصبوه ... وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع اصبر قال الراجز[1]:

يشكو إلي جملي طول السُّرَى صَبْرٌ جميلٌ فكلانا مُبْتَلَى

ونلحظ في هذين المثالين استئناف الجملة الابتدائية بالمبتدأ ثم الخبر أو الاستئناف بالخبر مباشرة وتقدير المبتدأ.

٢ ـ الجملة المستأنفة بعد انقطاع

١ـ قال تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، ثم انقطع النصب، وجاء الاستئناف ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ [البقرة: ١٨]، قال النابغة[2]: (الطويل)

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتها لِستَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

ثم استأنف فرفع فقال:

رمادٌ ككحلِ العين لأيا أبينه ونؤيٌ كجِذْمِ الحوض أَثْلَمُ خاشعُ

وفي هذا المثال انقطع الكلام عن سياق النصب (الجملة الفعلية) واستُؤْنِفَ الكلام على الابتداء بجملة اسمية يُقَدَّر فيها المبتدأ بضمير مناسب ويذكر فيها الخبر.

٢ـ قال تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، قال: رفع وهي مصدر من حُط عنا ذنوبنا ... حكاية أن قولوا هذا الكلام فلذلك رفع[3].

٣ـ قال تعالى: ﴿قَالَ سَلامٌ﴾ [الذاريات: ٢٥] جاء المرفوع كأنه حكاية[4]، وقال في موضع آخر مرفوع على الحكاية و لم يعمل فيه الفعل فينصبه[5] ويفهم من هذا أن جملة الحكاية مقطوعة عن جملة القول قال تعالى: ﴿قُلْ لاَ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣]، قال: مرفوعتان؛ لأنهما كلامان لم يقع الأمر عليهما فينصبهما مجازه لا تقسموا (لا تحلفوا من القسم) ثم جاءت طاعةٌ معروفة ابتداءً فرفعتا على ضمير يرفع به أو ابتداء[6] ويمكننا أن نقسم الجمل إلى نوعين بحسب ما يتوافر من أمثلة على النحو التالي:

---

(١) المجاز ١/ ٣٠٣. (٢) المجاز ١/ ٣٢و ٣٣. (٣) المجاز ١/ ٤١.
(٤) المجاز ٢/ ٢٢٦. (٥) المرجع السابق ١/٢٩١. (٦) المجاز ٢/ ٦٩.

القطع عن منصوب والقطع عن مجرور:

١ـ القطع من المنصوب

١ــ قال تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً منْكُم﴾ [آل عمــران: ١٥٤]، انقطع النصب ثم جــاء موضع رفع[١] ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾.

٢ــ قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ [الرعد: ٢]، مرفوع على الاستئناف وعلى يجري، ولم يَعْمَلْ فيه ﴿وسَخَّر﴾[٢] ولكن انقطع منه[٣].

٣ــ قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّه﴾ [البقرة: ١٩٦] والمعــنى، أن العمــرة ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها، وأخبرنا ابنُ عون عن الشعبي أنه كان يقرأ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّه﴾ يرفع العمرة، ويقول إنها ليست بمفترضة، ومن نــصبها أيضًا جعلها غير مفترضة[٤].

٤ــ ويلحق بالقطع عن المنصوب المبتدأ المرفوع على الحكاية قال تعــالى: ﴿فَقُــلِ الْحَمْدُ لِلَّه﴾ [المؤمنــون: ٢٨]، مرفوع، لأنه حكاية يأمر أن يلفظ بهذا اللفظ، ولم يعملوا فيه قل خيرًا فينصبونه[٥] ويمكن أن نحلل هذه الجملة كما يلي:

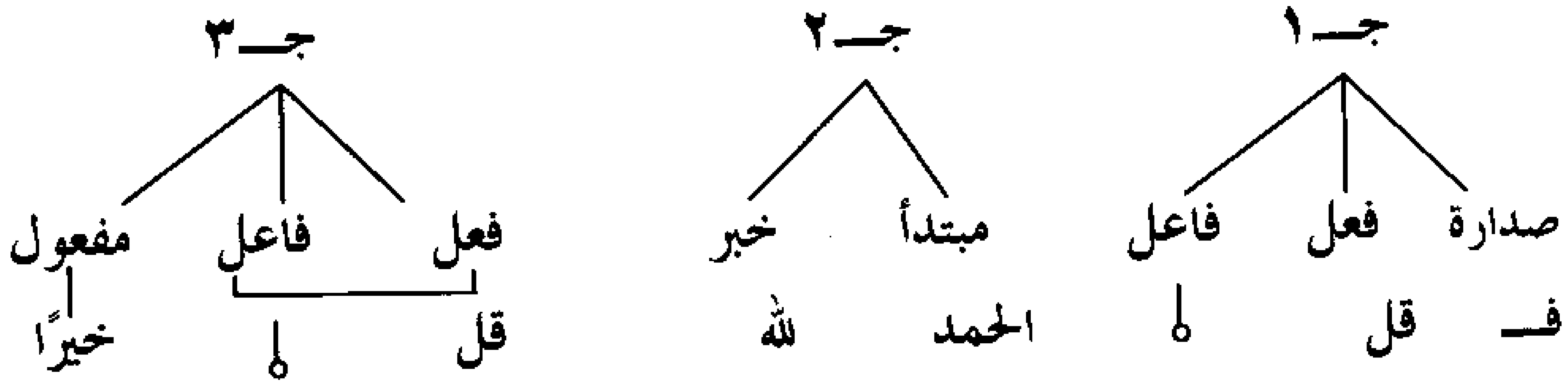

ومن خلال راسم أركان الجملة نتبين أن جملة الحكاية (فقل الحمد لله) جملة مركبة ويمثلها جـ١ وجـ٢ وقل يعمل في محل الجملة أما جملة (قل خيرًا) فإن العامل (قــل) يتسلط مباشرة على مفعوله فيعمل النصب وهي جملة بسيطة.

---

(١) المجاز ١/ ١٠٥.

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿وسَخَّر الشمس والقمر كُلٌّ يجري﴾.

(٣) المجاز ١/ ٣٢١.

(٤) المجاز ١/ ٦٨و ٦٩ وتابع أبا عبيدة في ذلك الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٦ وكذلك النحاس وذكر رواية الشعبي المشار إليها انظر إعراب القرآن ٢٩٢و ٢٩٣.

(٥) المجاز ٢/ ٥٨.

٢ـ القطع من المجرور:

١ ـ قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طـه: ٥] رفع الرحمن في مكانين: أحدهما على القطع من الأول المجرور والابتداء وعلى إعمال الفعل[١].

ويفهم من هذا المثال اتجاهان لإعراب لفظ " الرحمن " في الآية.

الأول مبتدأ مرفوع وهو في الأصل نعتٌ مقطوع من مجرورٍ سابق عليه في قوله تعالى:

﴿خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ﴾ [طـه: ٤، ٥].

الثاني فاعل مرفوع للفعل استوى الآتي، والتوجيه الأول هو اتجاه البصريين والتوجيه الثاني هو اتجاه الكوفيين.

٢ـ قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣]، قال: (في فئتين.. فئة تقاتل إنْ شئت عطفتها على (في) فجررتها، وإن شئت قطعتها فاستأنفت قال كثير عَزَّة: (الطويل)

فَكُنْتُ كَذِي رِجلين رِجْلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رَمَى فيها الزمان فَشَلَّتِ

وبعضهم يرفع " رجلٌ صحيحةٌ ")[٢].

٣ ـ قال تعالى: ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ﴾ [الحج: ٧٢]،(مرفوعةٌ على القطع من شركة الباء، ولكنه مستأنَف خبِّر عنه ولم تعمل الباء فيه وقال: (الرجز)

وبلدٍ بآله مؤَزَّرٌ إذا استثقلوا من منامٍ شمروا

وإن بدت أعلام ارضٍ كبَّروا

مؤرز مرفوع على ذلك القطع)[٣].

ويفهم من تعليقه أن حرف الجر يعمل فيما بعده الجر والمرتبط به كذلك بعلاقة بدل مثل لفظة (فئة) ولفظة (النار) وعبر عن البدل بقوله (إن شئت عطفتها على في فجررتها) و (شركة الباء).

جـ حذف المبتدأ:

١ـ قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ﴾ [هود: ١]، مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير

---

(١) المجاز ٢/ ١٥. (٢) المجاز ١/ ٨٧و ٨٨. (٣) المجاز ٢/ ٥٤.

كقوله: هذا كتاب[١].

وقعت الجملة الاسمية مستأنفة بعد " آلر " والمبتدأ محذوف.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ [النساء: ١٧١]، أى لا تقولوا هم ثلاثة[٢] وقعت الجملة الاسمية منقطعة من القول والمبتدأ محذوف

٣ــ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]، مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير كقولك: هذا قُرَّة عينٍ لى ولك [٣] وقعت الجملة الاسمية منقطعة والمبتدأ محذوف

٤ــ قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، مختصر، أى أنا عجوز عقيم[٤].

٥ــ قال الفرزدق [٥]:(الطويل)

إذا قيل: أيُّ الناس شرٌّ قبيلةٍ؟ أشارتْ كليبٌ بالأكفِّ الأصابعُ

(رُفِعَ الأصابعُ بــ أشارت، ورُفِع كُلَيبٌ بمضمر كأنه قال هذه كليب) ويبين هذا المثال انقطاع الجملة الابتدائية " هذه كليب" عن النصب بالفعل أشارت الذى يشبه جملة الحكاية والمبتدأ مُقدّر في الكلام.

٦ــ قال تعالى: ﴿أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، أي بل هم أحياء[٦]وفي هذا المثال قطع عن العطف بعد "بل"

٧ــ قال تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير كقولك: فهم إخوانكم [٧] وفي هذه الجملة حُذِفَ المبتدأ بعد فاء الجواب في جملة الشرط [٨].

ونلحظ من خلال الأمثلة السابقة ما يلي:

١ــ حُذِفَ المبتدأ في الجمل المستأنفة كما في المثال الأول وكذلك المستأنفة بعد

---

(١) المجاز ١/ ٢٨٥. (٢) المجاز ١/ ١٤٤. (٣) المجاز ٢/ ٩٨.

(٤) المجاز ٢/ ٢٢٦. (٥) النقائض ٢/ ٧٠٢. (٦) النقائض ٢/ ٧٠٢.

(٦) المجاز ١/ ١٠٨. (٧) المجاز ١/ ٢٥٣.

(٨) حيث تشتمل الآية على الشرط والجواب: ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ التوبة / ١١.

انقطاع من النصب أو العطف أو بعد فاء الجواب في جملة الشرط في بقية الأمثلة.

٢ـــ كان تقدير المبتدأ في الأمثلة السابقة إما من اسم إشارة مثل (هـــذا وهـــذه) وغلب على أبي عبيدة أن يطلق عليه تسمية الضمير، وإما من الضمائر وهي في الأمثلة (هم وأنا) و لم يطلق عليها تسمية ضمير إلا مرة واحدة كما في المثال الأخير وأطلـــق على الحذف مصطلح "المختصر".

د ـــ تحليل بعض حالات الإصعاد إلى موقع الابتداء في ضـــوء نظريـــة العمـــل (الروابط)

نظرية الروابط[١]: Binding category

تهتم هذه النظرية بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر المحدد والمرجع الذي يعـــود عليه **governing category** ويقرر تشومسكي أن هناك ثلاثة عناصر تحتـــاج إلى مرجع هي:

العائدات: ومرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرةً، بالإضافة إلى الأسماء.

الضمائر: ومرجع الضمير قد يكون الاسم السابق له مباشرة إذا سمحـــت القيـــود بذلك وقد لا يعود على الاسم السابق له مباشرة.

مجال تطبيق النظرية:

يتمثل مجال تطبيق هذه النظرية في إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها وتكـــوين بنيـــة وظيفية مركبة وتكوين جملة مدمجة ويقصد بالتفكيـــك **dis location** نقـــل أحـــد أركان الجملة الأساسي إلى موقع الابتداء وتُسْند له حالة الرفع من باب الإصعاد [٢].

تطبيق: أحوال نقل المركب الاسمي إلى موقع الابتداء.

---

(١) بتصرف من بناء الجملة ٥٣ ـــ ٥٥.

(٢) مع ملاحظة أن المركب الاسمي في موقعه الجديد يراقب موقعه الأساسي داخل بناء الجملة، لذا يخلفه أثر غير أنه يختلف عن الأثر في نظرية القيود فهناك فارغ دائمًا وهنا مملوء دائمًا وقد يكون متصلاً أو منفصلاً وهذا الأثر يتطابق مع المركب الاسمي الذي يعود عليه في السمات الذاتية وهي الجنس والعدد والشخص ولكنه قد لا يتطابق مع عائده في السمات الوظيفية أي في الإعراب ولا يخضع للقيود الجزرية لأن النقل دائمًا يكون إلى خارج نطاق الجملة ويطلق على هذا النوع من المراقبة مصطلح المراقبة العائدية المرجع السابق نفسه وانظر اللسانيات واللغة العربية ٢١٤ ـــ ٢١٩ .

١. تقديم الفاعل:

- قال تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [التوبة: ٩٢].

قال: (والعرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر، كقولك: وتفيض أعينهم كما قال الأعشى(١): (المتقارب)

فَإِنْ تَعْهِدِينِي وَلِي لِمَةٌ فَإِنَّ الحوادث أودى بها

ووجه الكلام أن يقول: أودين بها، فلما تَوسَّع للقافية جاء على النكس، كأنه قال: فإنه أودى الحوادث بها).

ويرى أبو عبيدة أن البداية بالأسماء (إصعاد المبتدأ) لا بد لها من مطابقة العدد مع أفعالها (كما تقرره النظرية) وفي حالة عدم المطابقة يتأولها البصريون لكن أبا عبيدة يجوز تقديم الفاعل تتحقق بالتالي المطابقة وهو منهج كوفي.

مثال٢- قال تعالى: ﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طـه:٤، ٥].

قال: رفع الرحمن من مكانين: أحدهما، على القطع من الأول المجرور والابتداء، وعلى إعمال الفعل(٢).

مثال٣- قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً﴾ [الرعد: ٢].

قال: مرفوع على الاستئناف وعلى يجري و لم يعمل فيه (وسخر) ولكن انقطع منه(٣).

ويتضح من الأمثلة أن أصل المبتدأ في الجمل السابقة محوّل عن فاعل وتم إصعاده إلى موقع الصدارة والابتداء مع تغيير وظيفته والاحتفاظ بسماته الذاتية التي يشير إليها العائد المستكن في الفعل وهي المطابقة في الجنس والعدد والشخص والأثر يوضح ذلك.

٢. تقديم المفعول به:

الأمثلة: مثال١- قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١].

قال: مجازه مستأنف أو مختصر فيه ضمير كقولك: هذا كتاب أنزلناه إليك(٤).

---

(١) المجاز ١/ ٢٦٧ و ٢٦٨. (٢) المجاز ٢/ ١٥. (٣) المجاز ١/ ٣٢١.

(٤) المجاز ١/ ٣٣٥.

مثال٢– قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢]، قال رفع من موضعين أحدهما: أُنزل إليك كتاب، والآخر على الاستئناف[1].

مثال٣– قال تعالى:﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]، قال مرفوعة بالابتداء ثم جاء الفعل مشغولاً بالهاء أن يعمل فيها [2].

مثال٤– تقول العرب: " الصيدُ عندك " على الرفع وهو في موضع إغراء بتقدير الفعل فقال: أمكنك الصيد فالزمه[3].

٣. تقديم المضاف إليه:

مثال١– قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨].

قال: مجازه مثل أعمال الذين كفروا بربهم كمثل رماد، وتصديق ذلك في آية أخرى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، مجازه أحسن خَلْق كل شيء[4].

نلحظ أن المضاف إليه وهو " الذين كفروا بربهم " في المثال الأول وهو تركيب اسمي معقد قدّم إلى موقع الإضافة للمبتدأ وكذلك في المثال الثاني قُدِّم المضاف إليه ليتبوأ مكان المفعول به وخلف كلاً منهما ضمير يعود مع تغيير الموقع والوظيفة.

مثال٢– قال الراعي: (البسيط)

كأنّ هندًا ثناياها وبهجتها   يوم التقينا على أدْحال دبّاب

قال: كأنّ ثنايا هند وبهجة هند

ونلحظ في هذا المثال أن المضاف إليه وهو لفظة " هند " في جملة " ثنايا هند " قد أصعد إلى موقع الابتداء (نسخ بحرف النسخ كأنّ) في قول الشاعر (كأنّ هندًا ثناياها...).

---

(١) المجاز ١/ ٢١٠.   (٢) المجاز ٢/ ٦٣.   (٣) المجاز ١/ ١٦٥.   (٤) المجاز ١/ ٣٣٨.

راسم أركان الجمل

١ – تقديم المفعول

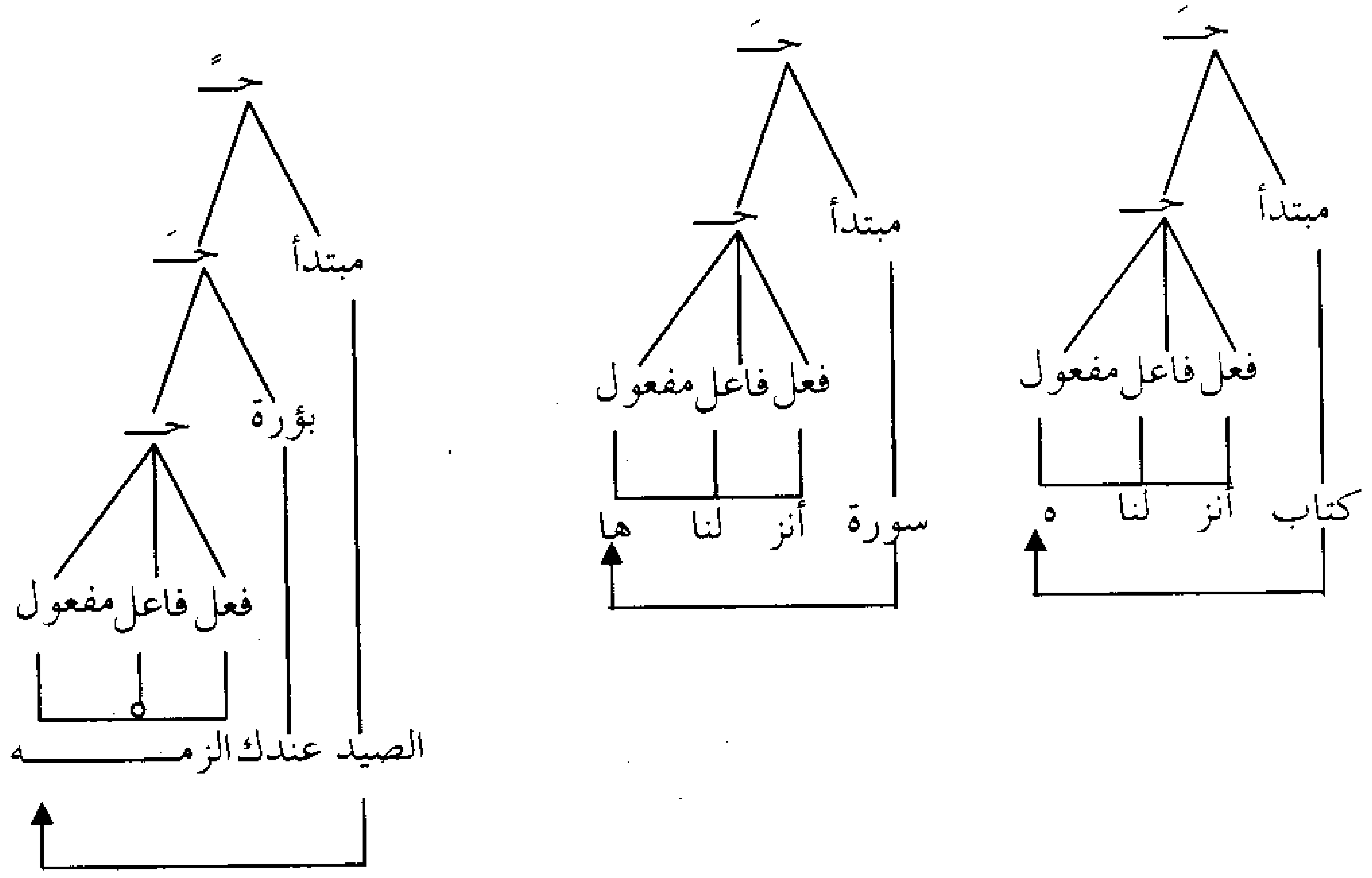

٢ – تقديم الفاعل

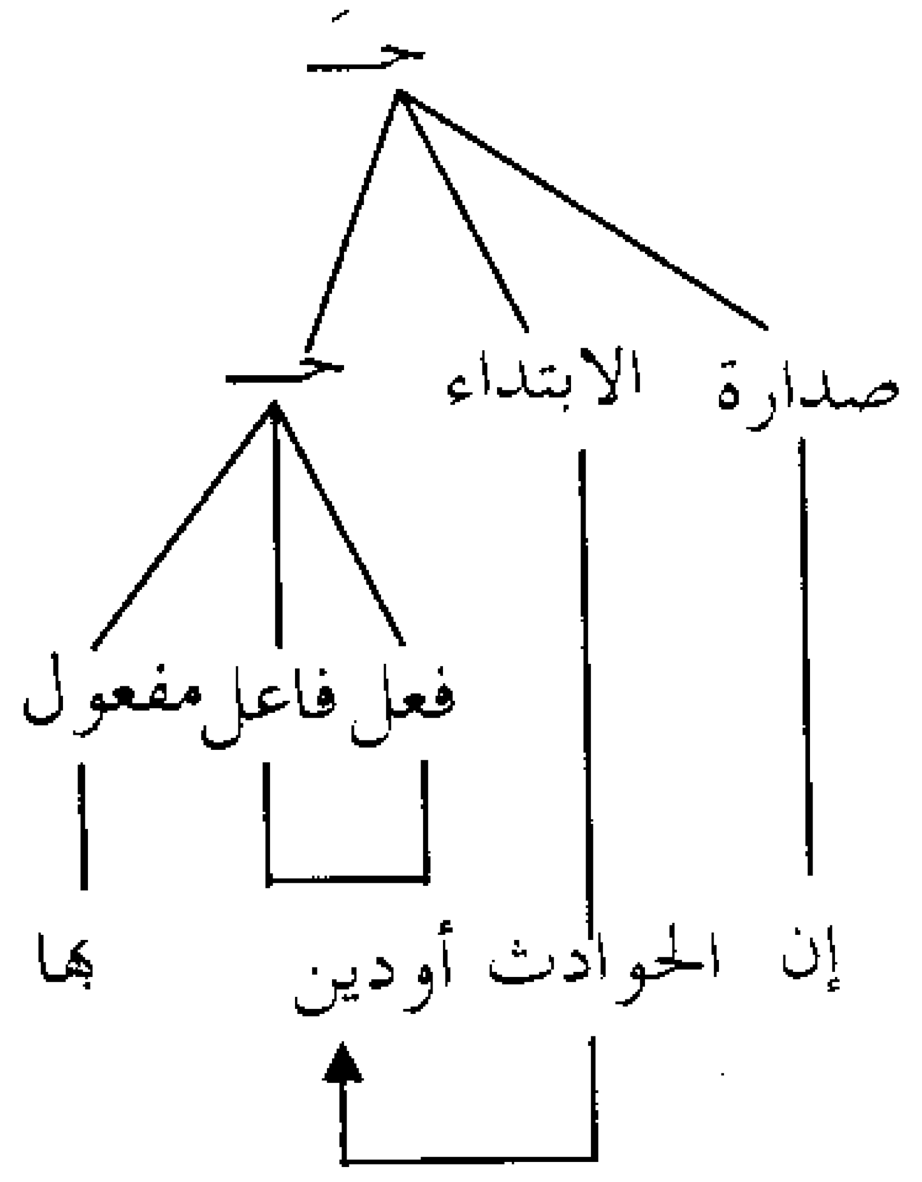

٣– تقديم المضاف إليه

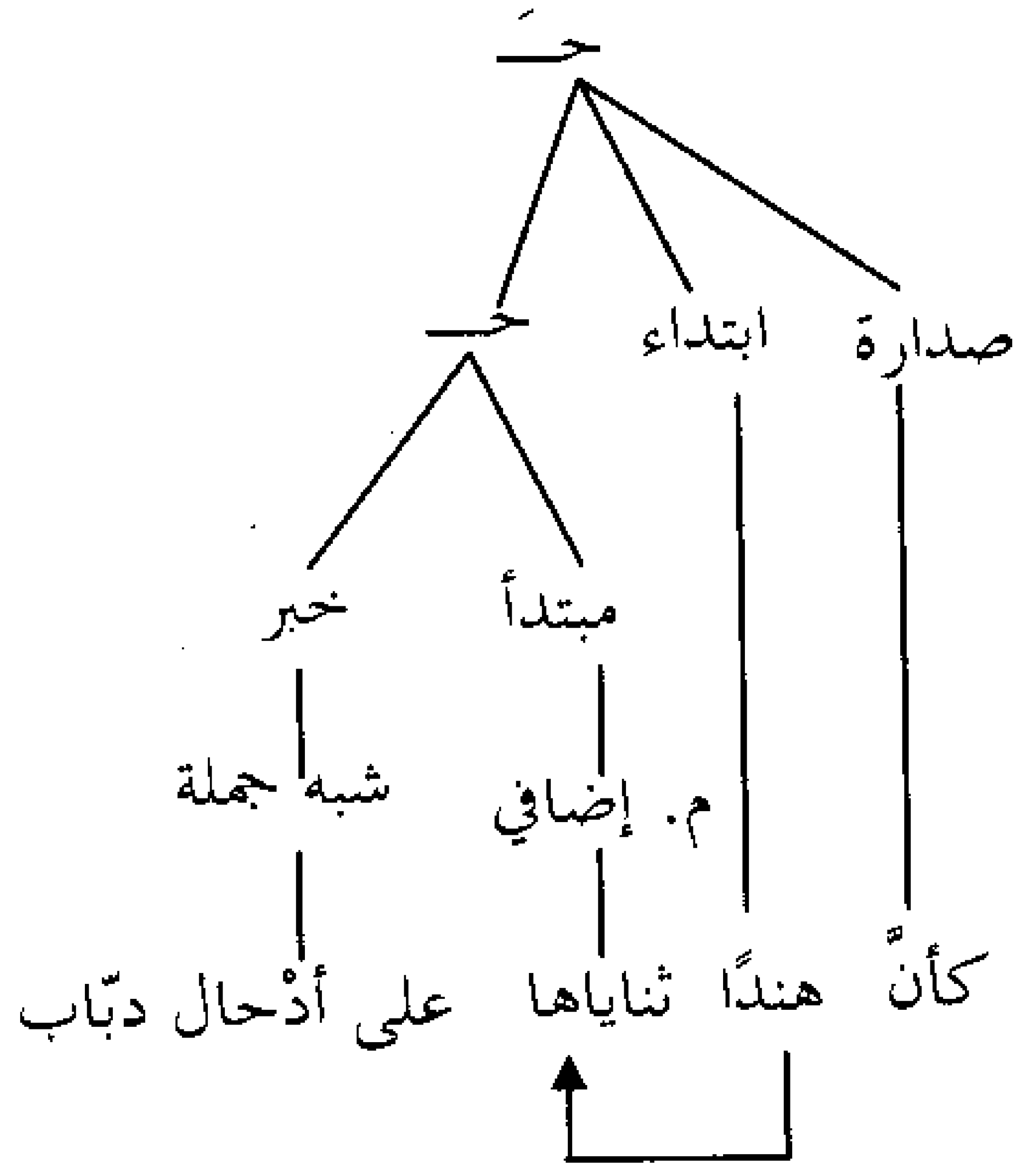

٣ . الخبر

أ ـ مفهوم الخبر

الخبر عند النحاة هو الجزء المتمُّ الفائدة وعبّر أبو عبيدة عن هذا المعنى بعبارات مقاربة، كأن يقول: (وكذلك كل ما وقفت فلم يتم إلاّ بخبر)(١) أو أن يقول (مجازها مجاز الاستغناء فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خَبَرٌ بعد خبر فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت) (٢) أو يقول (تمام الكلام الأول) (٣) وبيّن في موضع آخر أن المبتدأ والخبرَ من نوع الكلام الأول وذلك في مقابل الكلام الثاني وهو الحال (٤) وهو ما عَبّر عنه النحاة بعمدة الجملة ومكملاتها ونخلص من ذلك أنه يرى أن الخبر ركن أساسي من الكلام تستغني به الجملة في تمام معناها الذي يطلبه الابتداء.

ب ـ الخبر شبه جملة:

١ـ الإخبار بالجار والمجرور:

١ـ قال تعالى: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٥) [المائدة:٩]، قال: ارتفعتا على القطع من الآية الأولى والفعل الذي في أولهما وعَمِلَتْ فيه لهم (٦) وفي قوله تعالى:﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يـس: ٥٨]، قال: سلامٌ رفع على لهم عملت فيها (٧) وفي قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، ثم انقطع النصب فصار خبرًا فارتفعت ... كأنها في التمثيل: وعلى أبصارهم غشاوة(٨) ومعنى ذلك أن شبه الجملة " على أبصارهم " تقع خبرًا قدِّم على المبتدأ " غشاوة ".

٢ـ قال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: ٦٠]، قال أبو عبيدة: هو استئناف كلام وخبره في قوله: (من ربك) (٩).

٣ ـ قال تعالى:﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: ١٧]، قال: نصبهما على

---

(١) المجاز ١/ ١١٠. (٢) المرجع السابق ٢/ ٢٣١. (٣) المرجع السابق ٢/ ٢٥٦.

(٤) المرجع السابق ٢/ ٢٤٧. (٥) المائدة /٩ وأول الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

(٦) المجاز ١/ ١٥٦.

(٧) المجاز ٢/١٦٤ويريد بـ(لهم) الجار والمجرور في الآية السابقة يس/ ٥٧ ﴿لهم فيها فاكهةٌ ولهم ما يدعون. سَلاَمٌ﴾.

(٨) المجاز ١/ ٣١. (٩) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٠٣.

تمام الكلام الأول فاستغني[١] ومعنى ذلك أن شبه الجملة " في النار " تقع خبرًا للناسخ.

٢ــ الإخبار بالظرف:

قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢]، قال: مجازه مجاز المختصر المضمر فيه، كأنه: غدوها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر[٢]، ومن أمثلة ذلك عنده قول العرب [٣] الصيدُ عندك! رفعٌ وهو في موضع إغراء فكأنه قال أمكنك الصيد فالزمه وكذلك الهلال عندك أي طلع الهلال عندك فانظر إليه.

ج .الفاعل الذي يغني عن الخبر

قال الفرزدق [٤]: (الكامل)

سَرِبًا مَدامِعُها تَنُومُ على ابنها   بالرَّمْل قاعدةً على جَلّالِ [٥]

قال: (ويروى سَرِبٌ ابتداء).

ويمكن توجيه خبر الابتداء بأنه فاعل سدَّ مسد الخبر وهو لفظه مدامع على أساس أن (سَرِبٌ) صفة مشبهة وإن صحَّ هذا التأويل فإن هذا التوجيه يشبه نهج الكوفيين.

د .الخبر المتعدد

قال أبو عبيدة: [٦] (والعرب إذا كرّروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع.. قال الراجز:

مَنْ يَكُ ذا بَتٍّ فَهَذا بَتّي   مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مشتي

من ثلةٍ من نَعجَاتٍ سِتِّ

ويفهم من ذلك أن الخبر المكرّر أصله النصب[٧]. كما يفهم من الشطر الأخير في الرجز أنه يجعل الخبر شبه جملة دون تأويل محذوف.

هـ حذف الخبر:

١ــ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّة الَّتي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائمٌ وَظلُّهَا تلْكَ عُقْبَى الَّذينَ اتَّقَواْ وَعُقْبَى الْكَافرينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]، قال (مجازه

---

(١) المجاز ٢/ ٢٥٦.   (٢) المجاز ٢/ ١٤٣.   (٣) المجاز ١/ ١٦٥ و ١٦٦.

(٤) النقائض ١/ ٢٨٢.   (٥) جلّال: طريق لطيء   (٦) المجاز ٢/ ٢٤٧.

(٧) سنبين في باب الحال أن أصله حالٌ كما يرى أبو عبيدة.

مجاز المكفوف عن خبره والعرب تفعل ذلك في كلامها وله موضع آخر مجازه للـذين استجابوا لربهم الحسنى مثلُ الجنة موصولة صفة لها على الكلام الأول) [١].

ويفهم من هذا المثال أنه يوجّه إعراب لفظة " مَثَلُ الجنة " على المبتدأ الذي اسْتغنى عن خبره بالإخبار عن المضاف إليه (الجنة) كما يمكن أن يوجه على أنها إخبار عـن لفظة الحسنى في الآية السابقة [٢] والتقدير الحسنى مثلُ الجنة أو هي مَثَلُ الجنـة ولمـا كانت الآية التي بها " الحسنى ": بعيدة عن هذه الآية ترجّح لدينا أنه يريد ضمير الكناية عن الحسنى حيث تفسر على أنها الجنة في كتب التفسير.

٢ـ قال: العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين [٣] ... قال عمرو بـن امـرئ القيس من الخزرج[٤]: (المنسرح)

نَحْنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

قال: الخبر للآخر[٥]

٣ـ قال الفرزدق[٦]: (الكامل)

إنِّي وجدتُ بني كليبٍ إنما خُلِقُوا وأمُّك مُذْ ثلاثُ ليالٍ

قال: (الرفع في ثلاث أجود لأنه قد مضى).

ويفهم من المثال أنه يقدر الخبر بجملة فعلية وكأن التقدير: (مُـذْ ثَـلاثُ ليـالٍ " مضين") وهو مأخوذ من مضمون الظرف (مُذْ).

٤ـ حذف الخبر وإقامة المضاف في شبه الجملة قال تعالى: ﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ [لقمان: ٢٨]، قال: (مجازه مجاز قولك إلا كخلق نفس واحدة وإلا كبعث نفسٍ واحدةٍ) [٧]فحذف الاسم المجرور بعد الكاف وأقام المضاف إليـه فقـال خلقكم كَنَفْسٍ واحدة.

---

(١) المجاز ١/ ٣٣٣و ٣٣٤.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى**﴾ الرعد / ١٨.

(٣) يريد أنهم يقتصرون على الإخبار عن أحدهما.

(٤) هذا البيت نسبه سيبويه إلى قيس بن الخطيم وتبعه في ذلك العيني ولكن ابن هشام وابن برى نسباه لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري هذا كما نسبه أبو عبيدة وحقق ذلك الأستاذ عبد السلام هارون انظر الكتاب ١/ ٧٥ الحاشية رقم ١ وكذلك المجاز ١/ ٣٩ الشاهد ٤٨.

(٥) المجاز ١/ ٣٩.

(٦) النقائض ١/ ٢٧٩.

(٧) المجاز ٢/ ١٢٦.

٣.نسخ الجملة الاسمية

١ــ أحوال " كان "

أ ــ الدلالة الزمنية:

مثال: قال تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، قال أبو عبيدة [١]: (ولـ " كان " مواضع:

فمنها لما مضى[٢]،ومنها لما حَدُث ساعته [٣] وهو: كيف نكلم من حَدُث في المهد صبيا ومنها لما يجئ بَعْدُ في موضع " يكون " [٤] والعرب تفعل ذلك قال الشاعر: (البسيط)

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحًا   مني وما يسمعوا من صالحٍ دفنوا

أي يطيروا ويدفنوا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، فيما مضى، والساعة وفيما يكون [٥] ويجئ " كان " أيضًا زائدة ولا تعمل في الاسم [٦]..)

ويفهم من هذا النص:

١ــ تأتي صيغة " كان " للدلالة على للمضى وهذا هو أصل البناء وتأتي للمضارع حَمْلاً على الماضي في الأساليب العربية وتأتي للمستقبل حَمْلاً على المضارع ومن خلال قرائن السياق.

٢ــ تأتي الصيغة " كان " لاستغراق الثلاثة الأزمنة كما في الآية الكريمة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وهي عاملةٌ في الاسم.

٣ــ تأتي كان زائدة وهي غيرُ عاملة وسنعرض لأمثلتها بعد قليل.

٤ــ تأتي " كان " مكتفيةً بمرفوعها وهي كان التامة وهي بمعنى حَدُث.

٥ــ النص السابق يتحدث عن أحوال " كان " المختلفة من حيث النقصان والتمام والزيادة والزمن

---

(١) المجاز ٢/ ٧.　(٢) يريد دلالة المعنى والمضارع والمستقبل انظر الهامشين التاليين .

(٣) دلالة المضارعة والتمثيل الذي مثّل به كان مصدرًا لفكرة إعراب خبر كان حالاً كما سنرى.

(٤) حَمْل الماضي على المضارع وقد عالجناه في تناوب الصيغ الفعلية وهو منهج عنده لا يختص بـ كان وحدها.

(٥) وهو صريح في أن كان عاملة وتعم الأزمنة الثلاثة وليس كما يقال عنه بأنه اعتبرها لغوًا وزائدة كما سنرى.

(٦) نقل بعض النحويين والمفسرين عنه أن العبارة الأخيرة يريد بها زيادة كان في الآية وهو غير صحيح كما نرى من نص العبارة ونناقشه بعد قليل.

موقف العلماء اللاحقين من هذه الجزئية:

١ــ قال ابن الأنباري [١]: (وقولُ أبي عبيدة " كان " زائدة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ليس بصحيح، لأنها لا تُلْغى مبتدأة ناصبة للخبر وإنما التأويلُ المبتدأ عند الفراء وكائن الله غفورًا رحيمًا فصلح الماضي في موضع الدائم، لأن أفعال الله عز وجل تخالف أفعال العباد فأفعال العباد تنقطع، ورحمة الله جل وعزّ لا تنقطع وكذلك مغفرته وعلمه وحكمته، وقال غير الفراء: كأن القوم شاهدوا لله مغفرة ورحمة وعلمًا وحكمةً فقال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل الله عز وجل على ما شاهدتم).

ونلحظ على هذا الموقف ما يلي:

١ــ نسبة القول بزيادة " كان " في الآية لأبي عبيدة ليس بصحيح.

٢ــ القول بأن الماضي صلح في موضوع الدائم الذي يقوله الفراء مستمد من كلام أبي عبيدة في تناوب الصيغ كما سنرى [٢] حيث تحمل المشتقات على الأفعال وتحمل الأفعال بعضها على بعض.

٣ــ ويُوْجد لبس في النص حيث جاء بآية غير التي ذكرها أبو عبيدة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بدلاً من شاهد أبي عبيدة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ في المجاز ثم استبان من خلال النص أنه يريد الآية شاهد المجاز فقال: (ورحمة الله جل وعز لا تنقطع وكذلك مغفرته وعلمه وحكمته) فعلمه وحكمته كشفت أنه يريد شاهد المجاز.

٢ ــ موقف الزجاج:

عقّب الزجاج على الآية ﴿مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، بقوله: (قال أبو عبيدة: إن معنى كان اللغو والمعنى كيف نكلم من في المهد صبيا) [٣] وقد فطن محقق معاني القرآن الدكتور/ عبد الجليل شلبي لهذا اللبس وبين في حاشية التحقيق أن نص أبي عبيدة لا يؤدي المعنى الذي أراده الزجاج منه [٤] ونقل نص المجاز ثم وضّح في الحاشية أن التخريج الذي رَدَّ به الزجاج على أبي عبيدة هو ما يقرره أبو عبيدة في المجاز [٥] !.

---

(١) الأضداد ٦٢.
(٢) انظر تناوب الصيغ الفعلية في الدلالة الزمنية الدراسة الدلالية (تعدد المعنى).
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٢٨.
(٤) انظر المرجع السابق نفسه الحاشية رقم ١.
(٥) انظر المرجع السابق نفسه الحاشية رقم ٢ وعبارته هذا ما قرره أبو عبيدة.

٣ــ موقف القرطبي:

قال القرطبي[(١)]: (" كان " هنا ليس يراد بها الماضي؛ لأن كل واحد قد كان في المهد صبيا وإنما هي في معنى هو " الآن " [(٢)] وقال أبو عبيدة كان هنا لغو[(٣)] كما قال:

وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ[(٤)]

وقيل: هي بمعنى الوجود والحدوث[(٥)] كقوله وإن كان ذو عُسرة ثم نقل القرطبي نصوصًا لابن الأنباري منها " الماضي قد يذكر بمعنى المستقبل " وكانَ بمعنى " يكن " وهو مضمون كلام أبي عبيدة السابق[(٦)] !.

وأظن أن مصدر الخطأ على أبي عبيدة قد وقع من الزجاج ثم تابعه كثيرون بعد ذلك وتَوَسَّع فيه بعضهم[(٧)].

ب ــ كان الناقصة والتامة:

مثّل أبو عبيدة للناقصة بالمثال السابق وهي العاملة في الاسم ومن أنماطها ما ذكره في قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّه وَلا أَنْ تَنْكحُوا أَزْوَاجَهُ منْ بَعْده أَبَدًا﴾** [الأحزاب: ٥٣]، قال: مجازه ما كان لكم أن تفعلوا شيئًا من ذلك [(٨)].

مثال١- قال تعالى:**﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فتْنَتُهُمْ إلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّه رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكينَ﴾** [الأنعام: ٢٣]، (مرفوعة إذا عملت فيها (ثم لم تكن) فتجعل قولهم الخبر لـ (تكن) وقومٌ ينصبون (فتنتهم) لأنهم يجعلونها الخبر ويجعلون قولهم الاسم، بمنزلة قولك ثم لم يكن قولهم إلا فتنة، لأن (إلا أن قالوا) في موضع قولهم) [(٩)].

ويفهم من هذا المثال أن " كان " الناقصة تعمل في الاسم والخبر سواءً على التقديم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٠٢.

(٢) هذا المعنى أشار إليه أبو عبيدة بقوله (حَدُث في المهد صبيًا) وهي معنى كان التامة.

(٣) لم يقل أبو عبيدة ذلك انظر النص السابق.

(٤) هذا الشاهد يذكره أبو عبيدة لــ كان الزائدة في المجاز والنقائض ونقلته المصادر المختلفة.

(٥) هذا المعنى مفهوم من نص أبي عبيدة (تأتي بمعنى حَدُث).

(٦) أشرنا إلى ذلك منذ قليل والمستقبل من اصطلاحات أبي عبيدة.

٧) ملحوظة: عالجنا في زيادة "إذ" في الفصل الخاص بالأدوات والحروف أن البداية كانت من الزجاج ثم رددها جمع كثير بعد ذلك.

(٨) أشار في المثال السابق ضمنًا إلى اسمها الصريح وهنا يأتي اسمها مؤوّلا (أن تفعلوا). المجاز ٢/ ١٤٠.

(٩) المجاز ١/ ١٨٨.

أو التأخير في الجملة واسمها مصدر مؤول من أن والفعل.

مثال ٢– قال جرير [(١)]: (الطويل)

فوارسَ لا يدْعُونَ بآلِ مجاشعٍ إذا كَانَ يَوْمًا ذَاكَواكبَ أشنعا

قال: (ويروى: إذا كان يومٌ ذو كواكب برفع اليوم ورفع ذو).

ويمكن أن نوجه رواية النصب على " كان " الناقصة والتقدير إذا كان اليوم يوما ذا.. ونوجه رواية الرفع على " كان " التامة والتقدير إذا حدث يومٌ ذو..

ج ـــ كان الزائدة: ١ـــ كان الزائدة بين الصفة والموصوف

يقول: (وتجيء " كان " أيضًا زائدة ولا تعمل في الاسم قال: (الوافر)

فكيف إذا رأيت ديار قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ

والمعنى: وديار جيرانٍ كرامٍ كانوا، و " كانوا " فَضْلٌ لأنها لم تعمل فتنصب القافية[(٢)] وقال في موضع آخر[(٣)] عن نفس الشاهد: (القافية مجرورة) والقصيدة، لأنه جعل " كانوا " زائدة للتوكيد ولو أعمل " كان " لنصب القافية) وقال في النقائض[(٤)] ـــ عَنْ نفس الشاهد السابق: (وهذا على معنى وديار جيرانٍ كرام كانوا لنا فيما مضى)

٢ـــ بين المضاف والمضاف إليه

قال غَيْلان بني حُرَيث الرَّبْعيّ [(٥)]: (الرجز)

إلى كناسِ .كان .مُستعيدهِ

قال: (وكان فَضْلٌ؛ يريد إلى كناسٍ مستعيدِهِ)

٣ ـــ بين الفعل والفاعل

قال: سمعت قيس بن غالب البدريّ يقول: (ولدت فاطمةُ بنت الخُرْشُب الكملةَ من

(١) النقائض ٢/ ٨٣٦. (٢) المجاز ٢/٧. (٣) المرجع السابق ٢/ ١٤٠.

(٤) النقائض ٢/ ١٠٠٤ والبيت للفرزدق يهجو جريرًا وبني كليب ويمدح هشام بن عبد الملك وذلك في النقيضة رقم ١٠٥ والبيت ترتيبه فيها الثالث ومطلعها: ألستم عائجين بنا لعنًّا نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخيام

(٥) المجاز ٢/ ٧و٨ ونسبه للعجاج في المرجع السابق ٢/ ١٤١.

لم يوجد كان مثل بني زياد

قال: فرفع " مثل بني زياد " لأنه ألغى " كان " وأعمل يوجد)

ويفهم من الأمثلة:

١ــ تزاد كان في الشعر وفي بعض المأثور من الأقوال السائرة.

٢ــ قرينة الزيادة أنها غير عاملة في اسمها وتستغني الجملة عنها في البناء النحوي فدلالة المعنى مفهومه في الجملة دون الحاجة إليها.

٣ــ تزاد كان في أمثلته بلفظ الماضي وتكون بين الصفة والموصوف وبين المضاف والمضاف إليه وبين الفعل والفاعل وتوسع النحاة بعده في الأمثلة وكانت شواهده جميعًا محل إقبال من النحاة.

٤ــ يفهم ضمنًا أنه لم يقل بأن " كان " لا تأتي إلا زائدة كما أشيع عنه بدليل تأكيده على أنها غير عاملة فهناك كان العاملة كما أنه لم يستشهد على زيادتها من القرآن الكريم كما قيل عنه في بعض المصادر.

د ــ كان المحذوفة

مثال: قال تعالى **﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾**[٢] [النساء: ١٧٠]، قال: (نصب على ضمير جواب: " يكن خيرًا لكم " وكذلك كل أمر ونهى) [٣].

قال أبو حيان[٤]: **﴿فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾**، وكذلك **﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾** [النساء: ١٧١].

قال: فيه خلاف، ذهب الخليل وسيبويه إلى أن هذه منصوبة بفعل مضمر يَدُل عليه الأول وذهب أبو عبيدة والكسائي إلى أن هذه منصوبة على إضمار " تكن ")

وقال المبرد عن رأي أبي عبيدة[٥] " وهو خَطَأٌ في تقدير العربية لأنه يضمر الجواب

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) تناقلت عنه المصادر أيضًا هذه المقولة في قوله تعالى: **﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾**.

(٣) المجاز ١/ ١٤٣. (٤) الارتشاف ٣/ ١٤٧٥.

(٥) انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٠٨و ٥٠٩ وخرّجه محقق الارتشاف من المقتضب انظر حاشية =

ولا دليل عليه " وأبو عبيدة في تقدير الجواب ينهج نَهْجَ البلاغيين في ضرورة وجـــود جملة الجواب.

ونخلص من هذه القضية إلى أن أبا عبيدة قد تحدث عن أحوال " كان " التي تحدث فيها النحاة، وهي الناقصة والتامة والزائدة والمحذوفة وأزمنتها وكانت أمثلته وشواهده عليها المعتمد في كتب النحو ومع هذا نُسِبَ إليه الخطأ فيما لم يقله من خطأ وفيما قاله من اجتهاد مثل غيره.

٢ــ (كاد)

مثال ١ – قال تعالى: **﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾** [النور: ٤٠].

قال: (لباب كاد مواضعُ: موضع للمقاربة، وموضع للتقديم والتأخير وموضـــع لا يدنو لذلك وهو لم يَدْنُ لأن يراها و لم يرها، فخرج مخرج لم يرها و لم يكد وقـــال في موضع المقاربة [١]: (البسيط)

ما كدتُ أعْرفُ إلا بعد إنكار

وقال في الدُّنو: كاد العروسُ أن يكون أميرًا، وكاد النعام يطيرُ)[٢].

مثال٢ – قال تعالى: **﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾** [الفرقان: ٤٢].

قال: (كادها هنا في موضع المقاربة وقد فرغنا فوق هذا من مواضع كاد) [٣].

وقد فسر الفارسي[٤] عبارة أبي عبيدة بالأمثلة فقال بيت جرير للمقاربة وهو يكون ــ أي ممكن الحدوث ــ وكاد النعام يطير فهذه المقاربة للشبه ولا يكون.

ونلحظ أن أبا عبيدة قد مثّل لـــ " كاد " بثلاثة مواضع.

الأول– المقاربة ووقوع الحدث ومثاله بيت جرير

الثاني– المقاربة وإمكان وقوع الحدث كاد العروس أن يكون أميرًا

الثالث– المقاربة وعدم إمكان وقوع الحدث وهذه على التقديم والتأخير في الآيـــة والتقدير إذا أخرج يده لم يرها و لم يكد فهو ممتنع التحقيق ومنه التشبيه المستحيل **كاد**

= الارتشاف ٣/ ١٤٧٥.

(١) ذكره المحقق منثورًا وهو شطر من الشعر لجرير يقول فيه:

حيّوا المقام وحيُّوا ساكن الدار ما كدتَ تعرفُ إلا بعد إنكار انظر الصاحبي ٢٤٥.

(٢) المجاز ٢/ ٦٧. (٣) المجاز ٢/ ٧٥. (٤) منقول عنه في الصاحبي ٢٤٥.

النعام يطير وعلى ذلك فالمثال الثاني من النوع الأول وهو الأصل في المقاربة أما الثاني والثالث فهو محمول على الأصل مجازًا وتشبيهًا

ــ كما نلحظ في الشواهد الخمسة التي ذكرها لــ كاد لم يقترن خبرها بــ أن إلا مرة واحدة وهي إشارة ذكية بالشواهد إلى قلة اقتران خبرها بــ أنْ ونمط هذا النــوع من الجمل كما يلي: كاد + اسم – خبر (جملة فعلية) ويمكن وصف هذا بأن أفعــال المقاربة والشروع تدخل على فاعل يليه فعل فاعله ضمير مستتر يعود علــى الفاعــل الأصلي والفعلان معًا يوصفان أنهما من قبيل الأفعال المركبة.

ثانياً – الجملة الفعلية [الفعل والفاعل] الأصلي

أ ـ الفعل يرفع الفاعل

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**﴾ [الأنعام: ٩٤]، أي وصلكم مرفوع لأن الفعل قــد عَمِلَ فيه[١].

ب ــ تعريف الفاعل:

الفاعل هو ما يقوم بالفعل أو ما يتصف به وقد وجدت أمثلة تخالف هذه القاعــدة ويمكن تفسيرها على المجاز وهي الأمثلة التي اهتم بها أبو عبيدة ويمكن تصنيفها علــى النحو التالي:

١ــ فاعل أصله المفعول:

قال تعالى: ﴿**وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ**﴾ [آل عمران: ٤٠] أي بَلَغْتُ الكبرَ والعرب تصنع مثل هذا تقول: هذا القميص لا يقطعني أي أنت لا تقطعه [٢].

وقال الأخطل[٣]: (البسيط)

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرانُ أو بَلَغَتْ سوآتِهِمْ هَجَرُ

قال: (وإنما السوءةُ البالغةُ هَجَرَ وهذا البيتُ مقلوب وليس بمنصوب).

٢ ــ فاعل أصله ظرف:

قال تعالى: ﴿**اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾ [إبراهيم: ١٨]، يقال: " قد عَصفَ يومنا " وذاك إذا اشتدت الريح فيه والعربُ تفعلُ ذلك إذا كان في ظرفٍ صفةٍ لغــيره

---

(١) المجاز ١/ ٢٠٠. (٢) المجاز ١/ ٩٢. (٣) المجاز ٢/ ٣٩.

وجعلوا الصفة له [١] كقول جرير: (الطويل)

لقد لُمْتِنَا يا أمَّ غيلان في السُّرى ونُمْتِ وما ليل المطيّ بنائم

٣ ـ نائب فاعل أصله اسم مجرور

قال تعالى: ﴿**خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ**﴾ [الأنبياء: ٣٧]، مجازه مجاز خُلِقَ العجلُ من الإنسان وهو العجلة، والعرب تفعل ذلك إذا كان الشيء من سبب الشيء بدأوا به[٢].

ونلحظ من خلال الأمثلة ما يلي:

١ـ عناية أبي عبيدة بإصعاد مكملات الجملة إلى موقع الفاعلية وهو نوع من الاستخدام المجازي للغة وعند النحاة مخالف للقياس وقليل وشاهدهم بيت الأخطل أما هنا فإنه يجرى توسيع هذه العملية بصورة أكبر.

٢ـ في الفاعل المحوّل عن ظرف حلّل أبو عبيدة نحويًا فكرة تناوب الصيغ المشتقة على النحو التالي:

مثال ١– ١ـ عصف الريحُ في يومنا (الجملة الأصلية)

٢ـ عصف يَوْمُنا (إصعاد الجار وللمجرور (الظرف) إلى دور الفاعل)

٣ ـ يومٌ عاصف (الاشتقاق والوصف من حالة الإصعاد)

مثال ٢– ١ ـ نام المطيُّ في الليل

٢ ـ نام ليل المطى (الإصعاد إلى دور الفاعل)

٣ ـ ليله نائم (الإصعاد إلى دور الابتداء)

مثال ٣– ﴿**وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا**﴾ [النمل: ٨٦]، مجازه مجاز ما كان العمل والفعل فيه لغيره أي يبصر فيه ألا ترى أن البصر إنما هو في النهار والنهار لا يبصر [٣] ...

مثال ٤: وقال تعالى: ﴿**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٢١]، وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها ... وقال رؤبة[٤]: **فنام ليلي وتجلّى همّي**

---

(١) المجاز ١/ ٣٣٩ و ٢/ ٩٦.
(٢) المجاز ٢/ ٣٩.
(٣) المجاز ٢/ ٩٦.
(٤) المجاز ١/ ٢٧٩.

وتمثيله على النحو التالي:

محول عن ظرف

١ ــ يبصر الإنسان في **النهار**

٢ ــ يُبْصُر النهارُ الإنسان (إصعاد الظرف إلى موقع الفاعل)

٣ ــ النهار مبصر (إصعاد الفاعل إلى موقع الابتداء)

١ ــ يرضى المؤمن بالعيشة في الجنة

٢ ــ ترضى العيشة بالمؤمن

٣ ــ العيشة راضية.

وهذه الفكرة وهي التفتيش في كيفية تحوّل الصيغ بالنظر إلى المعاني النحوية كانت المفتاح الذي أمسك به البلاغيون العرب لكشف أسرار البلاغة.

ج ــ المطابقة بين الفعل والفاعل

وأوضح " شيلونسكي[1] " أن المطابقة في اللغات السامية تتركز بين الفعل والفاعل وهي من خصائص التركيب التام حيث تكون العلاقة عضوية بين الفعل والفاعل؟ ومن ثم لا يوجد تطابق بين الفعل والمفعول به وانتهى إلى نتيجة تدعم مقولات التوليديين مؤداها: عنصر التطابق هو الذي يربط بين المركب الاسمي والحدث ربطًا وثيقًا من ناحية وعنصر تصريف الحدث هو الذي يسند إلى المركب الاسمي دوره الدلالي (وظيفة الفاعلية) وهي عنده نوعان مطابقة في الجنس ومطابقة في العدد.

١ ــ المطابقة في الجنس:

إذا أسند الفعل الماضي إلى مؤنث لحقته تاء التأنيث للدلالة على تأنيث الفاعل وقال النحاة بأنّ لهذه المطابقة في الجنس بين الفعل والفاعل حالتين:

الأولى: **إسناد الفعل إلى فاعل ظاهر حقيقي التأنيث أو إلى ضمير مؤنث متصل حقيقيًا كان أو مجازيًا**

(1) ur shilonsky, clause structure and word order in hebrew and Arabic 4-7.

٢ــ قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[١] [القصص: ٥٨]، أي أشرت وطغت وبغت.

مثال٢– قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٢] [الذاريات: ٢٩].

ويرى أبو عبيدة ــ من خلال الأمثلة ــ أن هذه القاعدة يمكن أن تخترق إذا حدث تقديم أو تأخير أو ما يسميه التوسع للقافية مثل قول الأعشى [٣]: (المتقارب)

فَإِنْ تعهديني وَلِيْ لِمَّةٌ فَإِنَّ الحوادث أودى بها

قال ووجه الكلام أن يقول أودين بها فلما توسع للقافية جاز على النكس كأنه قال فإنه أودى الحوادث بها)

الثانية– إسناد الفعل إلى فاعل ظاهر مجازي التأنيث أو جمع لمؤنث سالم أو جمع تكسير وبينما الحالة الأولى حالة وجوب فإن الثانية حالة جواز.

ويفهم من ذلك أن لهذا البيت عنده توجيهين:

الأول– (فإن الحوادث أودى بها) و لم تتحقق المطابقة للتوسع في القافية (أي ضرورة شعرية).

الثاني– التقديم والتأخير على مذهبه " النكس " فإنه أودى الحوادث بها وهو جائز لإسناد الفعل لما هو مجازي التأنيث.

الفصل بين الفعل والفاعل

١ــ قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، قال (العرب تصنع هذا، إذا بدأوا بفعل المؤنث قبله)[٤]. فُصل بين الفعل وفاعله بضمير المفعول به.

لذا جاز تذكير الفعل مع أن فاعله مؤنث وسيشير في ذلك إلى المثال التالي:

٢ــ قال تعالى: ﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

قال: خرج فعل الضلالة مذكرًا، والعرب تفعل ذلك إذا فرّقوا بين الفعل وبين المؤنثة لقولهم: مضى من الشهر ليلة [٥].

٣ــ قال تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢] قال: إذا جعلت

---

(١) المجاز ٢/ ١٠٩. (٢) المجاز ٢/ ٢٢٧. (٣) المجاز ١/ ٢٦٨.
(٤) المجاز ١/ ٨٣. (٥) المجاز ١/ ٢١٣.

العرب من فعل المؤنث وبينها شيئًا ذكّروا فعلها [١].

ونلحظ في هذه الأمثلة عدم التطابق بين الفعل والفاعل حيث أباح الفصل بينها كما في الأمثلة[٢] جواز ترك التاء ولا يمنع ذلك التطابق [٣].

٢ـ المطابقة في العدد:

قال أبو عبيدة[٤]: (والعربُ إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ الواحد كأنه مقدم ومؤخر) [٥].

ويفهم من هذا أمران: إذا بدأوا بالأسماء طابقوا بين الفعل والفاعل في العدد وإذا بدأوا بالأفعال جعلوا الفعل على لفظ الواحد وهذا هو المستعمل الكثير في كلام العرب واهتم أبو عبيدة بما يخالف ذلك:

الأمثلة: ١ـ قال تعالى: **﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾** [المائدة: ٧١]، قال [٦]: (مجازه على وجهين أحدهما: أن بعض العرب يظهرون كناية الاسم في آخر الفعل كقول أبي عمرو الهُذَلي: أكلوني البراغيث؛ والموضع الآخر: أنه مستأنف لأنه يتم الكلام إذا قلتَ: " عَمُوا وصَمُّوا " ثم سَكَتَّ فتستأنف فتقول: " كثيرٌ منهم "، وقال آخرون: كثيرٌ صفةٌ للكناية التي في آخر الفعل، فهي في موضع مرفوع فَرُفِعَتْ كثير[٧]).

٢ـ وفي قوله تعالى: **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾** [آل عمران: ١١٣].

وقال فيها بالتوجيهات السابقة في تفسير الظاهرة إعرابيًا [٨] وقد قبل القرطبي توجيه أنها لغة مثل قولك أكلوني البراغيث، وذهبوا أصحابك [٩] ورفض النحاس رأي أبي عبيدة وقال إنه خطأ حيث تقدم ذكر الكافرين في الآية وأكلوني البراغيث لم يتقدم

---

(١) المجاز ٢/ ١٤٠. (٢) وهي على الترتيب ضمير عائد على المفعول، والجار المجرور المتعلق والظرف.

(٣) كما في قوله تعالى: **﴿ فعميت عليهم الأنباء ﴾** القصص / ٦٦ قال مجازه فخفيت عليهم الأخبار، يقال عَمِيَ عليَّ خبر القوم.

(٤) المجاز ١/٢٦٧ . (٤) ذكر ذلك تعليقًا على قوله تعالى: **﴿ وأعينهم تفيض من الدمع ﴾** التوبة/ ٩٢ .

(٦) المجاز ١/١٧٤ . (٦) يريد أن الفاعل الضمير الملتحق بالفعل أما الاسم الظاهر فهو بدل من الضمير .

(٨) ذكر مقولة أبي عمرو الهذلي من منطقه وذكر آية المائدة السابقة والتوجيه بأنهما كلامان المجاز ١/١٠١و١٠٢

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٤/١٧٦ .

لَهُنَّ ذكر(١).

٣ــ قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣]، قال: (خرج تقدير فعل الجميع ها هنا على غير المستعمل في المنطق لأنهم يقولون في الكلام: وأسروا النجوى الذين ظلموا (٢)، مجازه مجاز إضمار القوم فيه وإظهار كنايتهم فيه التي ظهرت في آخر الفعل ثم جعلوا " الذين " صفة الكناية المظهرة فكان مجازه: " وأسرَّ القومُ الذين ظُلموا النجوى " فجاءت " الذين " صفةً لهؤلاء المضمرين، لأن فعلوا ذلك في موضع فعل القوم ذلك، وقال آخرون: بل قد تفعل العرب هذا فيُظهرن عدد القوم في فعلهم إذا بدأوا بالفعل قال أبو عمرو الهُذَلي " أكلوني البراغيث " بلفظ الجميع في الفعل وقد أظهر الفاعلين بعد الفعل ومجازه مجاز ما يُبْدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها والعرب قد تفعل ذلك وقال: (الرجز)

[فَجَذَّ حَبْلَ الوصل منها الواشي(٣)]

ونخلص من تحليل أبي عبيدة للشواهد وتعليقاته إلى ما يلي:

أ ــ يرى أبو عبيدة أنَّ هناك ترتيبين أساسيين للجملة:

١ــ ترتيب يبدأ بالأسماء وفيه يتطابق الفعل والاسم في العدد (٤).

٢ــ ترتيب يبدأ بالأفعال وفيها لا يحدث تطابق بين الفعل والفاعل فيكون على لفظ الواحد.

ويفهم من ذلك أن ما خرج مخالفًا للترتيب الأول فهو متسربٌ إليه من الثاني وكذلك ما خرج مخالفًا للثاني فهو متسربٌ إليه من الأول وقد بينت البحوث المقارنة في الساميات أن الترتيبين السابقين ينتميان إلى السامية الأمُّ والأول هو ترتيب سائر اللغات السامية في الفاعل والفعل والثاني هو ترتيب العربية في الفعل والفاعل (٥) ومن خلال رؤية أبي عبيدة يمكن القول بأن الترتيبين موجودان في العربية.

---

(١) واضح أن النحاس يرفض القياس على أنها من هذه اللغة وهو توجيه واحد من الثلاثة التوجيهات التي قدمها أبو عبيدة انظر إعراب القرآن ١/١٠١ .

(٢) أغلب الظن أن تكون العبارة (لأنهم يقولون في الكلام: وأسر النجوى الذين ظلموا) وذلك لكي يستقيم النص ولكن أثبته كما أثبته المحقق .

(٣) المجاز ٢/٣٤ .

(٤) على مذهبه في تقدم الفاعل على الفعل وهو منهج الكوفيين

(٥) انظر بناء الجملة في العبرية والعربية دراسة توليدية ٥٧ وما بعدها .

ب ـــ وتوجيه الإعراب للاسم الظاهر والضمير عنده على ثلاثة أوجه.

١ـــ لغة من لغات العرب، ومعنى ذلك أن الفاعل هو الاسم الظاهر وأن ما لَحِقَ بالفعل (واو الجماعة أو نون النسوة أو ألف الاثنين) هو علامة للتثنية والجمع [(١)].

٢ـــ هما كلامان لا كلام واحد "عموا " جملة" وكثير منهم" جملة أخرى.

٣ـــ الفاعل هو الضمير المتصل بالفعل والاسم الظاهر بدل منه [(٢)].

ج ـــ الملاحظة الثالثة التي سجلها أبو عبيدة هو أن تغيير وضع الفعل بالنسبة للفاعل نتج عنه فصل بين الفعل والفاعل وتقدّم على الفاعل المفعول أو ما في حكمه (أو مجازه مجاز ما يُبْدأ بالمفعول قبل الفاعل لأن النجوى المفعولة جاءت قبل الذين أسروها)[(٣)].

وهذا هو ما ذهب إليه التوليدون حيث يقررون " أنه ينتج عن نقل الفعل إلى محل البنية الوظيفية للتصريف حدوث فصل بين الفعل والفاعل يرمزون إليه بـــ ϕ ويملأ هذا المكان الفارغ بمركبات مقدَّمة مثل المفعول به أو الظرف أو الجار ومجروره " [(٤)] ونوضحها في الشكل الآتي:

١ـــ وأسروا النجوى الذين ظلموا

٢ـــ فجذَّ حَبْلَ الوصل منها الواشي

٣ـــ أكلوني البراغيث

٤ـــ ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة

ونلحظ على رؤية أبي عبيدة الفكرية لتلك القضية ما يلي:

١ ـــ المطابقة في هذه اللغة كاملة؛ بمعنى أنها تشمل المطابقة في الجنس والعدد.

٢ـــ الفاعل في البنية العميقة لهذا الترتيب يقع قبل الفعل ثم أُصْعِدَ الفعل في البنية السطحية فوقع قبل الفاعل.

---

(١) هذا هو رأي سيبويه الكتاب ٢/٤٠ــ٤١ .

(٢) هو رأي يونس بن حبيب المرجع السابق ٢/٤١ وانظر بناء الجملة في العبرية والعربية ٦٥و٦٦ .

٣) هذا نص كلامه في المجاز في النص السابق المقتبس وقد اهتم بهذه الملاحظة في جواز ترك تاء التأنيث في الفعل إذا ما فصل بينه وبين الفاعل بفاصل وقد سجلنا ذلك في موضعه السابق .

(٤) بناء الجملة ٦٢ .

٣ــ نتج عن هذا الإصعاد للفعل فصلٌ بين الفعل والفاعل وقُدِّمت بعض المركبات لتشغل هذا الفراغ وتترك أثرًا فارغًا يشير إلى موقعها الأصلي.

الشكل التوضيحي:

ــ وأسروا النجوى الذين ظلموا

ــ فجذَّ حبل الوصل منها الواشي

ــ أكلوني البراغيث

ــ ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة

ثالثاً– مكملات الجملة

١ــ المفعول به

أ ــ الفعل ينصب المفعول

مثال١– قال تعالى: **﴿قَالُوا سَلاماً﴾** [هود: ٦٩]، قال: (جاء منصوبًا لأن قالوا عمل فيه فنصب)[١] وقال في موضع آخر: (قال: تجيء للحكاية، وفي موضع فِعْل يعمل)[٢].

مثال٢– قال تعالى **﴿فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾** [المائدة: ٧٠]، قال مقدّم ومؤخر مجازه كذبوا فريقًا ويقتلون فريقًا [٣].

مثال٣– قال الفرزدق [٤]: (الوافر)

وغُرًّا قَدْ نسَقْتُ مُشَهَّراتٍ طوالِعَ لا تطيقُ لها جوابا

يريد نسقتُ غرًّا فنصب بالفعل الواقع، وهو نَسَقْتُ..

مثال٤– وقال أيضًا (الطويل)[٥].

---

(١) المجاز ١/ ٢٩١.
(٢) المرجع السابق ٢/ ٢٢٦.
(٣) المجاز ١/ ١٧٣.
(٤) النقائض ١/ ٤٧٧.
(٥) المرجع السابق ١/ ٤٩٣.

ولكنَّ ظِرْبِي عندما يصطلونها يَصُفُّون لِلزَّرْب الصفيم المسنَّدا

قال: ويروى " ولكنْ ظَرَابِيْ "، وموضع الظرابي نصب، يعني تضيء. ظرابيَّ (١).

ويفهم من هذه الأمثلة:

١ـــ الفعل الناصب للمفعول يسميه الفعل الواقع أي الواقع على المفعول.

٢ـــ قد يقع الفعل على المفعول سواء كان مقدَّمًا عليه أو مؤخرًا عنه.

٣ـــ في حالة العطف على اسم منصوب فإن فِعْل الجملة السابقة هو العامل فيه.

وهذا يعني أن ما بعد العاطف في حكم المفعول به الذي حُذِف معه الفعل والفاعل بقرينة سابقة.

ب ـــ حذف الفعل والفاعل:(النصب على إضمار الفعل)

مثال١– قال تعالى: ﴿**بَلْ ملَّةَ إبْرَاهيمَ**﴾ [البقرة: ١٣٥]، انتصب لأن فيه ضمير فِعْل، كأن مجازه بل اتبعوا ملَّة إبراهيمَ أو عليكم ملَّة إبراهيم(٢).

مثال٢– قال تعالى: ﴿**يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ والطيرَ**﴾ [سبأ: ١٠]، نُصبَ من مكانين أحدهما فيما زعم يونس عن أبي عمرو على قوله وسخّرنا له الطير والآخر على قول النحويين: يا زيدُ أقبل والصلتَ نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولام فنصب على إعمال ضمير فِعْل كأنه قال وأعني الصلت، وفي قوله تعالى: ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ**﴾ [الأنبياء: ٨١]، قال: منصوبة عَملَ فيها وسخرنا لسليمان الريحَ (٣).

ويلحظ في الأمثلة السابقة أن المفعول في جملة قد حُذِفَ منها الفعل والفاعل بقرينة العطف وهي بل والواو.

مثال٣–" سَبَقَ السيفُ العَذَلَ " قال: (مَثَلٌ لضبةَ بن أد حين قتل الحارثَ بنَ كعب في الحرم فقيل له: الحَرَمَ الحَرَمَ ! ـــ نصب على إضمار فِعْل ـــ فقال: سبق السيف العذل فذهب مثلا)(٤) وفي هذا المثال نصب المفعول في جملة حُذِفَ فيها الفعل والفاعل

---

(١) والفعل تضيء مذكور في البيت السابق عليه وهو قوله:

إذا أنْقبوها بالكدادة لم تضيء رئيسًا ولا عند المنيخين مرْفدا، المرجع السابق نفسه.

(٢) المجاز ١/ ٥٧. (٣) المجاز ٢/ ١٤٣. (٤) النقائض ٢/ ٦٥١.

في سياق التحذير.

وقال جرير[١]: (الوافر)

وخُورُ مجاشعٍ تراكوا لقيطًا وقالوا: حِنْوَ عَيْنِكِ والغُرَابَا[٢]

يقول احذرْ لا يأكل عينك الغراب يَهْزأ به وفي هذا المثال أيضًا نصب " حِنْوَ عينك " على التحذير.

٤ ــ ومما يشبه ذلك أسلوب الدعاء في مثل قول جرير [٣]: (الوافر)

وتدعو خَمْشَ أُمِّكَ أنْ ترانا نجومًا لا تروم لها طِلابا

قال: (قوله: خَمْشَ أُمِّكَ، وهو مثل قولك وَيْلَ أمِّك دعاءٌ عليه؛ أي تثكله أمه حتى تخمش عليه).

٥ــ قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ رُفِعَت على موالاة قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾.

وفي[٤] ... وفعل [٥] .... ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾، ثم أخرجوا: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ من الأسماء المرفوعة والعرب تفعل ذلك إذا كثر الكلام سمعت من ينشد بيت خِرْنق بنت هفّان ــ من بني سعد بن ضبيعة رهط الأعشى: (الكامل)

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

النازلين بكل معتركٍ والطيبين معاقدَ الأُزْرِ

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٤١.

(٢) قال: "حِنْو العين " عظم الحاجب المنحني على العين وقوله " والغرابا " يقول: هو قتيل فالغراب يَنْقُرهُ وهو واقع على عينه، وقالوا حِنْوُها، ناحيتها، يعني تركوه صريعًا.. المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٤٨.

(٤) يُشير إلى الآية " وفي الرقاب ".

(٥) " وفعل " يشير إلى قوله: (وأقام الصلاة وآتى الزكاة).

وفي هذا المثال يبين أنه إذا طال الكلام فإن العرب تقطع المـــوالاة " العطـــف " إلى مغايره وهنا أخرجوا الصابرين من الموالاة على الرفع إلى النصب بفعل محذوف.

٥ ــ قال الفرزدق [٢]: (المتقارب)

ألم ترَ أنا بني دارمٍ زرارة منا أبو مَعْبدِ

قال: إنما نصب بني دارمٍ على الفخر والمدح ولم يجعل ذلك خبرًا لأنَّ، وجَعَلَ خبر أنَّ في قوله: ألم تر أنا زرارةٌ منا.

وكذلك قال الشاعر: (الرجز)

نحْنُ بني ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ

فنصب بني ضبة على الفخر والمدح على ذلك المعنى وقال ذو الرمة (الطويل)

أبى اللهُ إلا أننا آلَ خِنْدفٍ بنا يسمع الصوتَ الأنامُ ويبصر

ــ وفي هذا المثال بين أن النصب إنما على المـــدح والفخـــر وهـــو مـــا يـــسمى بالاختصاص، وبالنظر إلى المثال السابق عليه نتبين أنه يوجد طريقتان للنـــصب علـــى الاختصاص وهما القطع من موالاة العطف أو القطع من الإخبـــار بـــالمرفوع بغـــرض التخصيص.

.ومن خلال الأمثلة السابقة التي حُذِفَ فيها الفعل والفاعل نتبين ما يلي:

١ــ نصب المفعول بعد بل وواو العطف على تقدير فعل مناسب للجملة.

٢ــ نصب المفعول في أسلوب التحذير والدعاء والاختصاص واتخذ الاختـــصاص نمطين القطع من موالاة العطف والقطع من موالاة الخبر.

ج ــ النصب على التشبيه بالمفعول [يعمل حرف الجر الخفض في الاسم بعـــده

---

(١) المجاز ١/ ٦٥، ٦٦. وهذا الوجه هو أول الوجوه الخمسة التي خرّج عليها النحاس الآية المشار إليها وقال في الثلاثة الأولى منها (لا مَطْعَن فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب) لكنه لم يذكر أبا عبيدة هذه المرة ! انظر إعراب القرآن ١/ ٢٨٠.

(٢) النقائض ٢/ ٧٨٩.

فإن نُزِعَ هذا الخافض نُصِبَ الاسم بعده على التشبيه بالمفعول به].

١ ـــ الخفض بالحروف:

أمثلة: ١ ـــ قال: جرير [١](الطويل)

وسامٍ يِدَهْم غيرِ مُنْتَقَضِ القُوى ... رئيسٌ سَلَبْنا بَزَّهُ وَهْوَ دارعُ

قوله وسامٍ، يريد وربَّ سامٍ.

وقال الفرزدق [٢]: (الوافر)

وغُرٍّ قد نسقتُ مُشَهَّراتٍ ... طوالِعَ لا تُطيقُ لها جوابا

قوله: وغُرٍّ ورُبَّ غرٍّ.

٢ـــ الخفض على القسم:

قال الفرزدق[٣]: (الكامل)

إني وجدتُ بني كُلَيبٍ إنما ... خُلقوا وأمِّكَ مُذْ ثلاث ليالِ

قال: وأمِّك خُفِضَ على القسم لأنه حَلَف بها.

ـــ النصب على نزع تلك الحروف:

١ ـــ النصب على حذف حرف الجر:

مثال ١–حذف حرف الجر الداخل على المصدر المؤول قال تعالى:**﴿يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾** [آل عمـــران: ١٩٣]، وقال القرطبي [٤] عن أبي عبيدة: "أَنْ آمنوا" في موضع نصب على حذف حرف الخفض، أي بأن آمنوا.

مثال ٢– قال جرير [٥]: (الوافر)

أَجِدَّكَ ما تذكّرُ أَهْلَ دارٍ ... كأن رسومها ورقُ الكتاب

قال: يريد أبجدٍّ منك، فلما طرح الباء نصب.

حذف حرف الجر من المقسم به.

قال الفرزدق[٦] (الطويل)

---

(١) النقائض ٢/ ٦٩٣. (٢) المرجع السابق ١/ ٤٧٧. (٣) المرجع السابق ١/ ٢٧٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣١٧. (٥) المرجع السابق ٢/ ١٠٣١. (٦) المرجع السابق ١٦٨.

قعيدكما الله الذي أنتماله ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

قال قعيدكما قسم وقَعْدَك وعَمْرَك مثله كأنه قال بعبادتكما الله الذي أنتما له عبدان وأنشد (الطويل)

قعيدَكِ ألاَّ تُسْمعيني ملامةً ولا تنكئي قرْحَ الفؤاد فييجعا

د ـــ النصب بحذف أداة النداء.

مثال ١ – قال جرير[1]: (الكامل)

ولقد أراك وأنت جامعةُ الهوى تُثْني بعهدك خَيْرَ دار مُقَامِ

نصب خيْرَ على النداء والمعنى في ذلك أراك خير دار مقام.

مثال ٢ – قال جرير أيضًا[2] (الكامل)

إنْ رُمْتَ عَبْدَ بني أسيدة عِزًّا فانْقُلْ مناكب يَذْبُلٍ وثِقَانِ

نصب " عَبْدَ "، أراد يا عبد، يعني محمد بن عمير.

مثال ٣ – قال الفرزدق[3] (الوافر)

أجِعْلانَ الرَّغامِ بني كُلَيبٍ شرارَ النَّاسِ أَحْسَابًا ودارا

من روى أجعلان الرغام بالنصب فعلى النداء

مثال ٤ – قال [4] (الطويل)

أبا مالكٍ مالت برأسك نَشْوةٌ وعَرَّدْتَ إذ كبشُ الكتيبة أَمْلَمَ

قوله أبا مالك يريد يا أبا مالك فنصب على الدعاء المضاف.

هـ ـــ النصب على إجراء القول مجرى الظن

قال جرير [5]: (الطويل)

أبَعْدَ ابنِ ذيَّالٍ تقولُ مجاشعا وأصحابَ عَوْفٍ يُحسنون التَّكَلُّما

قال:(معنى تقول تظن ولا (تجعل) [6] تقول" تظن " في القول إلا في فِعْلٍ مستقبل وأنشد: (الوافر)

---

(١) المرجع السابق ١/ ٢٧٠. (٢) المرجع السابق ٢/ ٨٩٥. (٣) المرجع السابق ١/ ٢٥٩.
(٤) المرجع السابق ١/ ٥٠٩. (٥) النقائض ٨٢/١. (٦) زيادة يقتضيها السياق.

أنوّامًا تقول بني لؤيٍّ لعمرُ أبيكَ أمْ متناومينا

معنى تقول: تظن بني لؤي.

ونلحظ هنا أنه لم يشترط في إجراء القول مجرى الظن إلا أن يأتي الفعْل للمستقبل أي للمضارع وإن كانت شروط النحاة الأخرى المضافة لهذا الشرط من كونه للمخاطب وبعد استفهام ولا يُفصل بين الاستفهام والفعل بغير ظرف ولا مجرور ولا معمول الفعل قد توفرت في المثالين والشاهد الثاني من الشواهد السائرة في كتب النحو.

هـ تطبيق: تقديم المفعول به:

ـ نظرية قَدِّم ألفًا Move a [نظرية القيود Bounding theory]

أ ـ مجال عمل هذه النظرية، هو نقل العنصر من موقعه الأساسي داخل الجملة إلى البؤرة أو المحور مع المحافظة على بناء الجملة ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا(١)

مثال١ – قال تعالى: ﴿**فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ**﴾ [المائدة: ٧٠]، قال أبو عبيدة: مُقدّم ومؤخر مجازه، كذبوا فريقًا ويقتلون فريقًا (٢).

مثال٢ – قال تعالى: ﴿**وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ [المائدة: ٣].

قال أبو عبيدة (٣) (مجازه، وما أهل به لغير الله ومعناه وما ذكر غير اسم الله عليه .... ومنه قولهم (٤): أهل بالحج).

٣- قال تعالى: ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ [طـه: ٢]، قال: (مجازه مجاز المقدّم والمؤخر) (٥)

٤- قال: (قال تعالى: ﴿**لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾ [طـه: ٢٣]، قال: (مجازها مقدّم ومؤخر، أي لنريك الكبرى من آياتنا)(٦).

ونحلل الجملة كما يلي:

---

(١) انظر بناء الجملة ٣٩. (٢) المجاز ١/ ١٧٣. (٣) المجاز ١/ ١٤٩و ١٥٠.

(٤) شاهد على اقتران الفعل بحرف الجر الباء وهو دليله في التقديم والتأخير.

(٥) المجاز ٢/ ١٥. (٦) المجاز ٢/ ١٨.

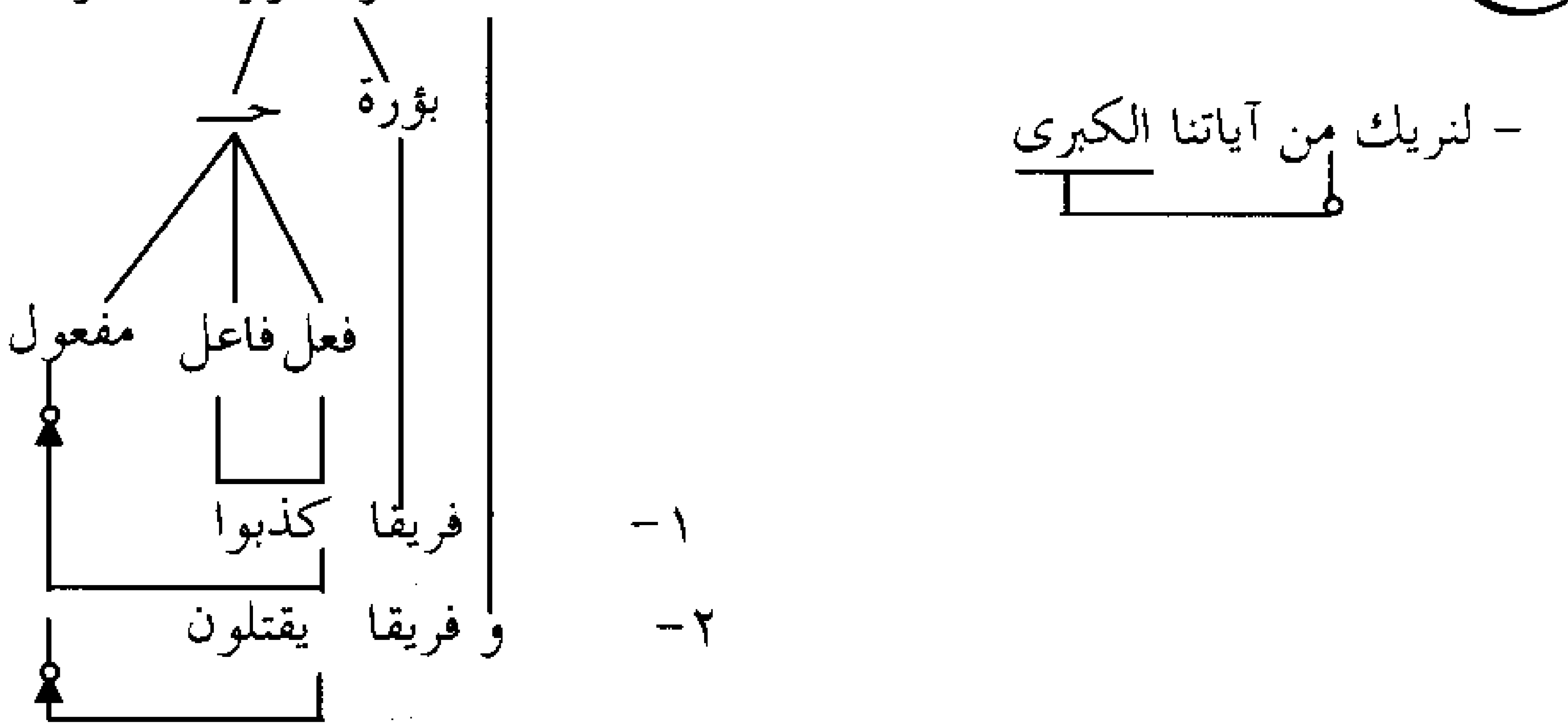

ونلحظ من خلال التحليل والشكل التوضيحي ما يلي:

١ــ انتقل المفعول به ــ محتفظًا بالنصب من مكانه الأساسي بعد الفعل إلى موقع البؤرة وهذا يعني أنه يراقب موقعه الأساسي ويترك أثرًا فارغًا .

٢ــ يبين الأثر ∅ موقع العنصر في البنية الدلالية العميقة ويربطه بموقعه الجديد " البؤرة " في البنية السطحية فهو يحافظ على الموضوعات الأساسية للموضوعات الدلالية، ويطلق على مثل هذا النوع من المراقبة: المراقبة التركيبية Syntactic control.

٣ــ والعنصر المراقَب في المراقبة التركيبية فارغٌ دائمًا [1] ويمتاز بالتطابق بينه وبين العنصر المراقِب في السمات الذاتية وهي الجنس والعدد والشخص، وفي السمات الوظيفية وهي الإعراب، لأنه أصبح عنصرًا صفريًا مرتبطًا بالعامل وهو ما يسمى Proper government.

٣.المصدر (المفعول المطلق)

أ ــ التعريف:

يطلق أبو عبيدة اصطلاح " المصدر " ويريد به ما نريده في النحو باصطلاح " المفعول المطلق " وقد استنتجنا من خلال دراسة أبنية المصادر عنده أن مفهوم المصدر

---

(١) انظر بناء الجملة ٤١.

لديه يرتبط بدلالة الفعل وبنائه من ناحتين:

الأولى– دلالة الإفعال أو الإحداث بمعنى أنه اسم للحدث، وهي دلالة مشتقة من دلالة الفعل[١].

الثانية– أنه يأتي في التمثيل بعد الفعل مثل ضافت الشمس تضيف ضيفًا[٢]، وبأوتَ تبْأى بأوًا[٣] ورسا يرسو رُسُوًّا[٤]...

كما بين أن المصدر في الأصل لفظ عام يستغرق الجنس والعدد[٥] فيقع على المفرد والمثنى والجمع كما يقع على المذكر والمؤنث إلا إذا حُمِلَ على المشتقات أو كما يسميه جرى مجرى الوصف، وهو كذلك في الإعراب إما النصب على المصدرية المطلقة وإما أن يتحول ويتصرف فيعرب حسب موقعه في الجملة.

(ب) ـــ النصب على المصدرية وهو قسمان:

١ ـــ ما كان العامل فيه فعْلاً من لفظ المصدر

مثال١– قال تعالى: **﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾** [يونس: ٤]، قال: وَعْدَ الله منصوب، لأنه مصدر في موضع" وَعَدَ الله " وإذا كانَ المصدر في موضع فَعَلَ نصبوه كقول كعب: (البسيط)

تَسْعَى الوُشَاةُ جانبيها وقِيلَهُمُ   إِنَّكَ يابْنَ أبي سُلْمَى لمقتول

يقولون حكاية عن أبي عمرو "وقيلهُم " منصوب لأنه في موضع ويقولون[٦].

مثال٢– قال تعالى: **﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾** [فاطر: ٣٧]، قال: ومجاز " ما " ها هنا مجاز المصدر أو لم نعمركم عمرًا يتذكر فيه من تذكر[٧] ومن أمثلة ذلك عنده قوله تعالى: **﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾**[٨] [آل عمران: ١٣]، وقوله –تعالى–: **﴿سَلامًا سَلامًا﴾**[٩] [الواقعة: ٢٦]، وقوله تعالى **﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾** [النساء: ٢٤]، أي كتب الله ذاك عليكم[١٠].

---

(١) نقلنا لذلك أمثلة عنه في باب أبنية المصادر (في المبحث الصرفي) مثل قوله النحوى فِعْل والمخافة فعل انظر المجاز ١/ ١٤٠ وكذلك ما جاء في النقائض ١/ ٢٨١ الحَلَب: الفعْل.

(٢) غريب الحديث لابن سلام ١/ ٢٢. (٣) النقائض ١/ ٣٣٨. (٤) السابق ٢/ ٧٧٠.

(٥) هذه إحدى نتائج دراسة أبنية المصدر عنده ونقلنا فيها شواهده وتعليقاته التي توضح ذلك انظر في ذلك المجاز ١/ ١٧٥و ١٧٦و ٣٦٥ و ٢/٧٩و ٨٠ وهي على الترتيب ألفاظ: العدل، والسمع، وخلفة.

(٦) المجاز ١/ ٢٧٣ و ٢٧٤. (٧) المجاز ٢/ ١٥٦. (٨) انظر المجاز ١/ ٨٨.

(٩) انظر المجاز ٢/ ٢٥٠. (١٠) المجاز ١/ ١٢٢.

٢ـــ ما كان العامل فيه فعْلا من غير لفظه:

مثال ١– قال تعالى: ﴿**وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ**﴾ [الروم: ٦].

قال: (منصوب من موضعين: أحدهما من بعد غلبهم سيغلبون وَعْـدًا مـن الله [١] فصار في موضع " سيغلبون " وقد ينصبون المصدر إذا كان غير مصدر الفعل الذي قبله لأنه في موضع مصدر ذلك الفعل والثاني- لأنه قد يجوز أن يكون في موضع فَعَلَ، وفي موضع يفعل منه....)[٢].

ويرى في هذا المثال أنه يجوز إعمال الفعل المذكور سيغلبون من غير لفظ المـصدر ويجوز تقدير فعْل من لفظ المصدر.

مثال ٢– قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّـهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ**﴾ [الأحـزاب: ٣٨]، قال سنة منصوبة لأنها في موضع مصدر من غير لفظها [٣].

مثال ٣– قال تعالى: ﴿**وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلاَّ رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا**﴾ [يـس: ٤٣، ٤٤].

قال: مجازها مجاز المصدر الذي فعله بغير لفظه [٤] قال رؤبة:

(الرجز)

إن نِزارًا أصبحت نِزارا دَعْوَةَ أبرارٍ دعوا أبرارا

وقال الأحوص: (الكامل)

إني لأمْنحك الصُّدودَ وإنَّني قَسمًا إليك مَعَ الصُّدودِ لأمْيَلُ

ج ـــ المصدر النائب عن فِعْله وهو قسمان:

١ ـــ في الجملة الطلبية:

مثال ١– قال تعالى: ﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾ [محمـد: ٤]، قال: كقوله العرب: (يا نفسي صبرًا !)

---

(١) يريد من قوله تعالى في الآية السابقة على موضع الشاهد: ﴿**وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾ [الروم: ٣].

(٢) المجاز ٢/ ١١٩.

(٣) المجاز ٢/ ١٣٨ و ١٤١ وانظر المرجع السابق ٢/ ١٩٥.

(٤) المجاز ٢/ ١٦٢ وجاء عنه ذلك في أكثر من موضع" قولا " في قوله تعالى: ﴿ **سلامٌ قولاً من رب رحيم** ﴾ يس / ٥٨ و " وَعْدَ " في قوله تعالى: ﴿ **وَعْدَ الله لا يخلف الميعاد** ﴾ الزمر / ٢٠ و " حفظًا " في قوله تعالى: ﴿**وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا**﴾ سورة فصلت / ١٢. وهي في المجاز على الترتيب ٢/ ١٦٤و ١٨٩ و ١٩٦.

قال حَرِيٌّ بن ضَمْرة النَّهْشَلِيُّ: (البسيط)

يا نفسُ صبرًا على ما كان مِنْ مضض   إذْ لم أَجِدْ لفضولِ القول أقْرانا

ولغة تميم يا نفس ويا عين في موضع يا نفس اصبري(١).

مثال٢– قال تعالى: ﴿**أَلا بُعْدًا لِمَدْيَنَ**﴾ [هود: ٩٥]، قال: ونَصْبُ "بُعْدًا" كما ينصبون المصادر التي في مواضع الفعل كقولهم بُعْدًا وسحقًا وسقيًا ورعيًا لك وأهلاً وسهلاً (٢) وقال في موضع آخر(٣).

إنما هو من سقيت ورعيت مثل قولك: مهلاً، للأنثى والذكر والاثنين والجميع، في موضع أمهل، وقد فعلوا هذا في غير مصدر أمروا (٤) به.

ويفهم من هذين المثالين أن المصدر ينوب عن فعْل الأمر في الجملة الطلبية فضربًا ينوب عن اضرب وصبرًا ينوب عن اصبر ومهلا عن أَمْهِلْ .....ومعنى ذلك أن العامل في تلك المصادر محذوف غيرُ مذكور ويأتي في الأمر والدعاء وما يحمل على الطلب.

٢ـ في الجملة الخبرية:

مثال: قال تعالى:﴿**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ [محمد: ٤]، قال (مجازها: فإمّا أن تمنوا، وإما أن تفادوا)(٥) ويفهم من هذا المثال أن المصدر الصريح ينوب عن المصدر المؤول في الجملة الخبرية وبالتالي ينوب عن فعله والعامل في هذه الحالة ـ الفعل ـ محذوف.

د ـ ملحوظات:

١ـ المصدر خبرًا:

مثال: قال تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ [يوسف: ١٨]، قال: مرفوعان لأن جميل صفة للصبر، ولو كان الصبر وحده لنصبوه كقولك: صبرًا، لأنه في موضع اصبر، وإذا وصفوه رفعوه واستغنوا عن موضع اصبر قال الراجز (٦):

يشكو إليّ جملي طول السُّرى   صَبْرٌ جميلٌ فكلانا مُبْتلى

قال أبو الحسن الأثرم: سمعت من ينشد: صبرًا جُمَيلُ أراد نداء يا جُمَيل (٧).

---

(١) المجاز ٢/ ٢١٤.   (٣) المجاز ١/ ٢٩٨.   (٤) المرجع السابق ٢/ ٢١٤.

(٤) وذكر أمثلة أخرى مثل حلاً أي تحلّلْ المرجع السابق ١/ ١٢٢و ١٢٣.

(٥) المجاز ٢/ ٢١٤.   (٢) المجاز ١/ ٣٠٣ و ٣٠٤.

(٧) واضح أن تلميذه الأثرم وهو من رواة المجاز: يُدَلِّل على صحة مقولة أبي عبيدة ويستخدم في ذلك رواية أخرى للبيت وهو منهج لأبي عبيدة في توظيف الروايات المختلفة.

ويُفهَم من هذا المثال أن المصدر الذي ينوب عن فعل الأمر يشترط فيه ألاّ يتبع بوصف فإن أتبع بوصف خرج من النصب إلى الرفع ويمكن أن نفهم في ضوء ذلك عبارة النحاةّ في حالات الخبر الذي يحذف مبتدؤه وجوبًا " أن يكون مصدرًا نائبًا عن فعله ".

٢ ـــ المصدر نائب فاعل:

مثال: قال تعالى: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾** [الحاقة: ١٣]، قال: (لما جاءت المصادر صفةً[١] جرى على مجرى الاسم الذي لم يذكر فاعله، ولو جاء بغير صفة لقلت ضُرِبَ ضربًا) [٢].

يرى أبو عبيدة ـــ من خلال هذا المثال ـــ أن سبب التحول أيضًا هو إتباع المصدر بوصف، وفي هذا المثال أُقيمَ غيرُ المفعول ـــ المصدر ـــ مقام الفاعل، وقد تقدم ما يقع مفعولا " في الصور " وهو ما يخالف فيه البصريين[٣] ويتوافق فيه مع الكوفيين وينفرد فيه بعلة الوصف وأظنّ أن ما ذهب إليه الكوفيون من جواز إقامة المصدر وغيره مقام المفعول (نائب الفاعل) سواء تقدم المفعول أم تأخر [٤] ـــ أظنه مشتقا من فكرة أبي عبيدة هذه !.

٣ـــ المصدر مضافًا:

مثال: **﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾** [ص: ٣٢]، قال: مجازه: أحببته حبًّا، ثم أضاف الحبَّ إلى الخير[٥].

٤ ـــ ما يكون مجازه على مجاز نصب المصادر:

مثال١– قال تعالى: **﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾** [الشورى: ١٤]، قال: نصبها على مجاز نصب المصادر[٦].

مثال٢– قال تعالى: **﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾** [الدخان: ٥، ٦]، قال:

---

(١) يريد لمّا جاءت المصادر موصوفة، ويفسره قوله بعد ذلك " ولو جاء بغير صفة ".

(٢) المجاز ٢/ ٢٦٧.

(٣) مذهبهم أنه إذا وُجدَ بعد الفعل الذي لم يسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل والأخفش يقول بذلك في حالة تقدم المفعول به فقط فإن تأخر جاز إقامة المفعول وإقامة غيره انظر في ذلك شرح ابن عقيل ١/ ١٢١ و ١٢٣.

(٤) المرجع السابق ١/ ١٢١. (٥) المجاز ٢/ ١٨٢. (٦) المجاز ٢/ ١٩٩.

نصب على مجاز نصب المصادر[١].

مثال٢– قال تعالى: **﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾** [فصلت: ١٢]، قال: مجاز نصبها كنصب المصادر[٢].

وأغلب الظن أنه يريد من المثال الأول والثاني ما يريده النحاة من المفعول لأجله ويريد من المثال الثالث ما يريده النحاة من المفعول معه وإن جاز حَمْلهما على المصدرية والعامل فيهما الفعل المتقدم عليهما.

٣ .الحال:

١ـ المصطلح والتعريف:

استخدم أبو عبيدة مصطلح " الحال " ويريد به النكرة المشتق الذي يصف معرفة وهو من مكملات الجملة كما استخدم لها مصطلح " الصفة " [٣] وجعلها في موقع الكلام من نوع الكلام الثاني[٤] حيث الكلام الأول عنده يعني ما يكون عمدة في الكلام كالمبتدأ أو الخبر.

وتعريف الحال عنده: نكرة وَصَفتَ بها معرفة.

مثال١ – قال تعالى:**﴿قِطَعاً منَ اللَّيْلِ مُظْلمًا﴾** [يونس: ٢٧]، قال: من فتح الطاء، فإنه يجعلها جميع قطعة ويجعل مظلمًا من صفة الليل وينصبها على الحال، وعلى أنها نكرة وصفت بها معرفة[٥].

مثال٢– قال تعالى: **﴿وَتَخرُّ الْجبَالُ هَدًّا﴾** [مريم: ٩٠]، قال: مصدر هَددَتْ، أي سقطت فجاء صفة للجبال[٦] ومعنى المصدر هنا من اسم المفعول أي مهدَّمةً وهي طريقته في حمل الصيغ بعضها على بعض.

مثال٣– قال تعالى: **﴿وَمزَاجُهُ منْ تَسْنيم * عَيْناً يَشْرَبُ بهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾** [المطففين: ٢٧، ٢٨]، قال: (منْ تسنيم " معرفة و " عيناً " جاءت نكرة فنصبتها صفةً لها) [٧] وقد

---

(١) المجاز ٢/ ٢٠٨. (٢) المجاز ٢/ ١٩٦. (٣) المجاز ٢/ ١٢ و ٢٧٥.

(٤) يفهم ذلك من تمثيله للكلام الأول ثم وُجدَ سقط في الكلام ومثل بعده للحال فاستنتج المحقق أن يكون الكلام الثاني انظر المرجع السابق ٢/ ٢٤٧.

(٥) المجاز ١/ ٢٧٨. (٦) المجاز ٢/ ١٢. (٧) المجاز ٢/ ٢٩٠.

أشار" الزجاج" إلى هذا التوجيه بقوله [١]: (ويجوز أن يكون عينًا منصوبًا على الحال، ويكون تسنيم معرفة وعينًا نكرة) وكذلك قول النحاس[٢] فبعد أن عرض للأوجه الممكنة في إعراب لفظة " عينًا " من تقدير فعل عِنْدَ "الأخفش " والنصب على الاختصاص كما قال "علي بن سليمان" والقطع عن الإضافة عند الفراء أو النصب على التمييز في قول رابع قال: والقول الخامس: (أن يكون تسنيم اسمًا للماء معرفة وعين نكرة فنصب لذلك، قال أبو جعفر:

وهذا القول أولى بالصواب لأنه صحيح على قول أهل التأويل) ثم ذكر من الأقوال والآثار واشتقاق اللغة ما يؤيد هذا التوجيه ثم ختم ذلك بقوله. (وتقدير أنه اسم لمذكر للماء الجاري من ذلك الموضع العالي ومعنى غيثًا جاريًا فقد صارت في موضع الحال)[٣]

ب ــ الحال المفرد:

مثال١ – قال تعالى: ﴿**فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ [النساء: ١٥٣]، قال: " تقديرها جهرة في موضع الحال" قاله النحاس [٤] حكاية عن أبي عبيدة ومعنى ذلك أن المصدر " جهرة " في معنى مشتق وهو " مجاهرين " ورجَّح الزجاج [٥] والنحاس إخراجها مصدرًا على تأويلها بالحال لكن ابن الأنباري بين أنها منصوبة على المصدر في موضع الحال من المضمر في قلتم وتقديره قلتم ذلك مجاهرين وهذا هو الوجه الأولى عنده [٦].

مثال٢ – قال تعالى:﴿**فَسَاءَ قَرِيناً**﴾ [النساء: ٣٨]، قال: أي فساء الشيطان قرينا، على هذا نَصْبُه[٧]

وهذا المثال يوضح قوله السابق في أركان جملة الحال حيث ذكر الفعل وصاحب الحال معرفة والحال نكرة مشتقة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٨٢.

(٣) المرجع السابق ٥/ ١٨٣.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٥٠١.

(٥) معاني القرآن ٢/ ١٢٦و ١٢٧ وقد روى قول أبي عبيدة على النحو التالي: قال أبو عبيدة تقديرها: قالوا جهرةً أرنا الله، فإنما جهرة صفة لقولهم أي أنهم قالوا ذلك مجاهرين دون استحياء وقال بعضهم رؤية جهرة أي بينة منكشفة يدركونها بأبصارهم.

(٦) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٣.

(٧) المجاز ١/ ١٢٧.

مثال٣– قال جرير [1]: (الكامل)

أرداك حَيْنُك يا فرزدق مُحْلِبًا   ما زاد قومك ذاك غيرُ خبالِ

قال: (مُحْلبًا: نُصبت على الحال في حال إحلابك).

مثال٤– وقال أيضًا[2]: (الكامل)

وَقَّعْتَ مائرة الدفوف أملّها   طولُ الوجيف على وَجَى الأَمْران

حرفًا أضرَّ بها السِفارُ كأنها   جَفْنٌ طَوَيْتَ به نِجادَ يمانِ

قال: (وقوله: حرفًا فنصب، أي رَفَّعْت مائرة الدفوف حرفًا)

ونلحظ في هذا المثال أنه مثل بالعامل " رَفَّعْت " وصاحب الحال " مائرة الدفوف " والحال حرفًا " في معنى متحرفة [3].

مثال٥– وقال الفرزدق [4] (الكامل)

إنّ السماء لنا عليك نجومُها   والشمسَ مُشْرِقةً وكلَّ هلالِ

قال: (نصبه أي في حال إشراقها).

مثال٦– وقال أيضًا [5]: (الكامل)

يَتْبَعْنَهُم سَلَفًا على حُمُراتهمْ   أَعْداءَ بَطنٍ شبيبةَ الأَوْشالِ

قال: (سلفًا نصبهم على الحال)، أي متقدمين على حمراهم [6].

٧ـــ وقال أيضًا: (الطويل) [7].

لبسن الفِرِنْدَ الخسروانيَّ دونه   مشاعِرَ خَزِّ العراق المُفَوَّفُ

قال: " مشاعِرَ " نصبها على الحال.

ونلحظ على تمثيله ما يلي:

١ـــ مثّل للحال مستوفية لشروطها بذكرها مشتقة نكرة أو مؤولة بها وصـــاحبها

---

(١) النقائض ١/ ٢٩٧.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٢٩١.

(٣) جاء في اللسان حرفًا: صفة على معنى الناحية الماضية الضامرة من كثرة الأسفار انظر مادة (حرف) ٢/ ٨٣٩.

(٤) النقائض ١/ ٢٧٨.   (٥) المرجع السابق ١/ ٢٨١، ٣/ ٢٠٦٨.

(٦) تفسير اللسان للفظة " سلف ".   (٧) النقائض ٢/٥٥٢ .

الحال الجملة:

١ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦]، رَفْعٌ يقول لا تمنن مستكثرًا صفة ليس له ها هنا نهي[(١)].

تطبيق نظرية العمل من خلال تعليق أبي عبيدة على جملة الحال من الشروط الواجب توافرها في علاقة العمل government ألا يكون هناك صنف مُغلق Blocking category وقد يكون الصنف المغلق عنصرًا معجميًا، ومن ثم يفصل بين العامل والمعمول يقول تشومسكي: إن العنصر v p يمنع e من أن يعمل في N. p إذا كان v p. يعلو N. p والرسم الآتي يوضح ذلك[(٢)].

في الشكل الآتي، عنصر التصريف ورمزه لا يعمل في N p لأن v p حاجز بينهما ويخضع N p لسيطرة p . v

ونحلل الجملة على النحو التالي:

راسم أركان الجملة.

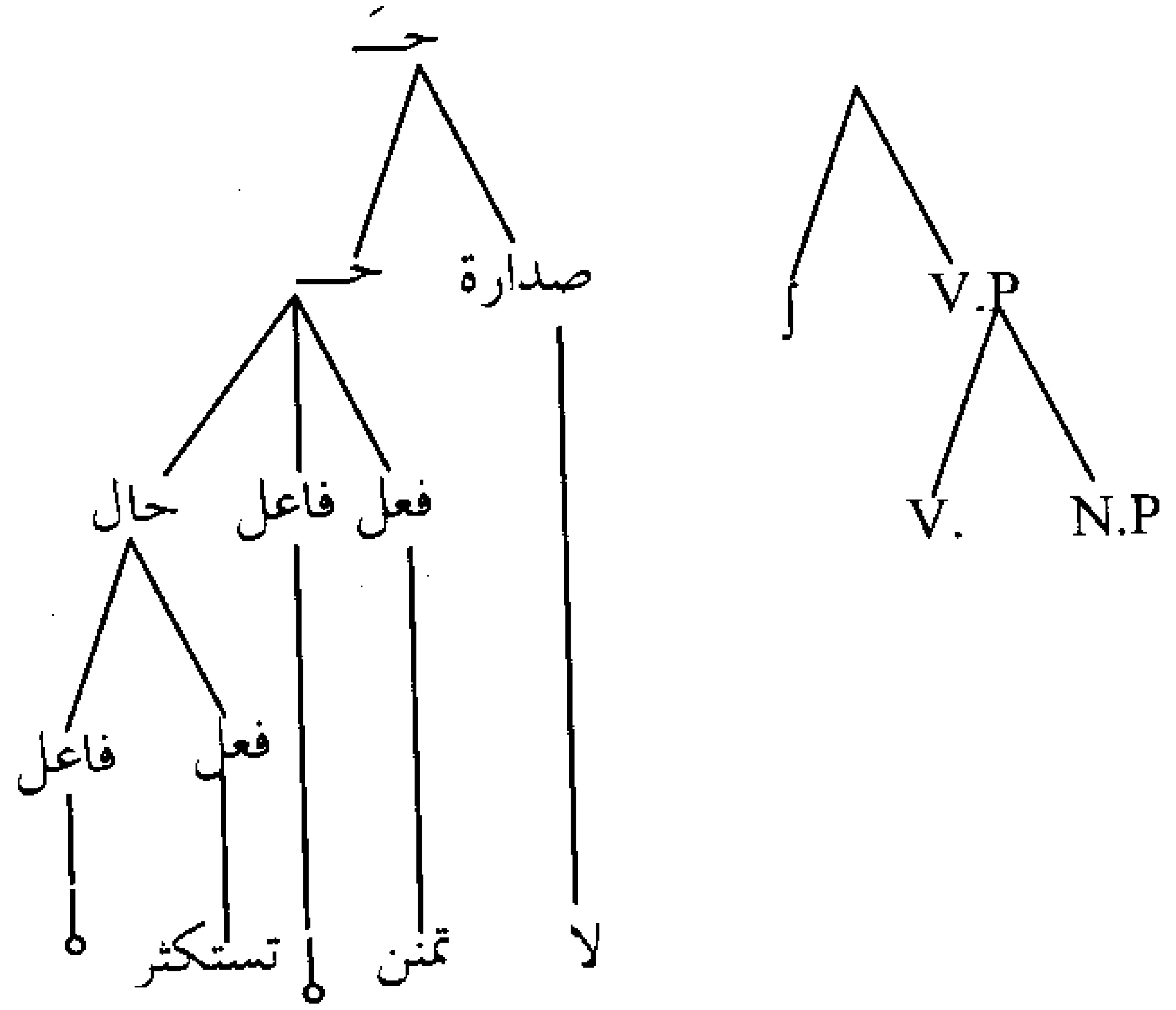

(١) المجاز ٢/ ٢٧٥.

(٢) بناء الجملة في العبرية والعربية ٣٥و ٣٦.

ونسجل على تحليل الجملة ما يلي:

ـ يمثل الحال في النحو التوليدي دورًا من الأدوار الدلالية الملحقة[١]، والذي يشغله جملة تتكون من فعل وفاعل.

ـ لا يخضع الفعل " تستكثر " لعمل فعل النهي تمنن، لأنه صنف مغلق ومن ثم لا يخضع لأقصى إسقاط من ذلك الفعل فنلجأ في إعرابه إلى مبدأ المحلية.

مثال٢– قال تعالى: **﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ويرثُ﴾** [مريم: ٦]، قال: (يرفعه قومٌ [٢] على الصفة، مجازه: هب لي وليًّا وارثًا يقولون: ائتني بدابة أَرْكَبُها، رُفع لأن معناها: ائتني بدابة تصلح لي أن أَرْكَبَها، و لم يُردْ الشرط، ومن جزمه[٣]، فعلى مجاز الشرطية والمجازاة فإنك إن وهبته لي ورثني)[٤]

ونلحظ على تعقيب أبي عبيدة:

١ـ في قراءة الرفع يمثل " يَرِثُني " عنصرًا معجميًّا مغلقًا لا يخضع لتأثير العامل " فهبْ " وتقدر الجملة على المحليّة في موقع الحال كما يتضح من تمثيل أبي عبيدة.

٢ـ في قراءة الجزم يخضع " يَرثني " لتأثير العامل ويُجزم الفعل المضارع بالسكون على سبيل المجازاة وفي هذه الحالة لا يكون عنصرًا مغلقًا ولكنه عنصر قابل للعمل.

١ـ إقامة الحال المفرد مقام الجملة: (ء) علاقة الحال المفرد والجملة:

قال أبو عبيدة [٥]: (سمعتُ راوية الفرزدق يروي هذا البيت ـ بيت الفرزدق ـ (الطويل)

وعَضُّ زمانٍ يا ابن مَرْوان لم يدع   من المال إلا مُسْحَتٌ أو مُجَرَّفُ

بالرفع، ومن قال: " إلا مسحتًا أو مُجرَّف " أراد، وهو مجرَّف). وهذا التوجيه لرواية النصب مما نقله عنه " أحمد بن يحيى ثعلب " حيث سُمِع [٦] وهو يشرح هذا البيت فيقول: نصب مسحتًا بوقوع الفعل عليه وقد وليه الفعل و لم يَلِ الفعل " مجرّف" فاستؤنف به فرفع.

---

(١) المجاز ٢/ ١.   (٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة انظر السبعة ٤٠٧.

(٣) هي قراءة أبي عمرو والكسائي يَرِثْني ويرثْ جزمًا فيهما / السابق نفسه.

(٤) المجاز ٢/ ١.   (٥) النقائض ٢/ ٥٥٦.

(٦) ذكر ذلك بعض رواة النقائض في الحواشي المرجع السابق ٢/ ٥٥٧.

وهذا الذي قاله ثعلب هو تفسير أبي عبيدة لرواية النصب في هذا البيت.

وفي هذه الأمثلة يبين علاقة الحال المفرد بالحال الجملة حيث تتأول الثانية بالأولى وتتحول الأولى إلى الثانية.

٢ــ ويلحق بذلك إقامة متعلق جمله الحال مقامها.

ــ قال تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِه أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: ١٢]، قال: (مجازه دعانا على إحدى هذه الحالات، ومجاز دعانا لجنبه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: دعانا وهو مضطجع لجنبه) (١) ونلحظ أن تقدير جملة الحال هنا تم بقرينة العطف حيث عُطِفَ على محل جملة الحال بما تتأول به وهو الحال المفردة.

هـ ــ علاقة الحال بغيرها من المواقع الإعرابية:

١ ــ الحال والخبر

مثال١ – قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الطور: ١٧، ١٨]، قال: (لأنْ نصبت مجازها مجاز الاستغناء فإذا استغنيت أن تخبر ثم جاء خبرٌ بعد فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت (٢).

مثال٢ – قال تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٢، ٣]، قال: مجازها في الكلام الأول، ولو كانت في الكلام (الثاني) (٣) لنصبت (٤)قوله: إذا وقعت الواقعة خافضةً رافعة، والعرب إذا كرَّروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع فرفعوا وفي آية أخرى ﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾(٥) [المعارج: ١٥ــ ١٧]، رفعت وقطعت من النصب إلى الرفع كأنك تخبر عنها.

قال الرجز (٦):

من يك ذابتٌ فهذا بتِّي ... مُقَيِّظ مُصيِّفٌ مشتي

من ثُلّةٍ من نعجاتٍ سِتِّ

---

(١) المجاز ١/ ٢٧٥. (٢) المجاز ٢/ ٢٣١. (٣) كلمة يقتضيها السياق أضافها المحقق.

(٤) قال الزجاج والنصب جائز ولم يقرأ به إمام من القراء، وقد رويت عن اليزيدي صاحب أبي عمرو بن العلاء، ووجه النصب على الحال أو على إضمار فعل انظر معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٧.

(٥) قرأ حفص عن عاصم (نَزَّاعةً) نصبا وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم (نَزَّاعةٌ) رَفْعًا انظر السبعة ٦٥٠ و ٦٥١.

(٦) المجاز ٢/ ٢٤٧.

مثال٣– قال الفرزدق [1]: (الوافر)

محيطًا بالجبال له ظِلالٌ مع الجرباء قد بلَغَ الطِّبابا

قال: يروي محيطٌ بالرفع.

ونلحظ على علاقة الحال بالخبر من خلال الأمثلة:

١ــ القرينة في الآيات تتعلق بما أسماه استغناء الجملة " وباصطلاح النحاة " تمام الفائدة " فإذا تمت أركان الجملة وأردت أن تضيف إليها فالاختيار اللغوي قائم بين الخبر والحال على أساس من التناوب في الدور الدلالي الإضافي (التابع) لدور أساسي.

٢ــ أما في بيت الفرزدق فإن الخبر والحال يتشابهان في سمات معينة توجد بينهما علاقة استبدال في هذا التركيب.

أ ــ يحتل الخبر والحال موقع البؤرة في الجملة.

ب ــ الخبر والحال يشتركان في الاشتقاق (اسم فاعل) وفي تحمل ضمير يقع فاعلاً وفي التسلط بالعمل على المتعلق (بالجبال).

٢ــ بين الحال والمبتدأ:

قال الفرزدق: (الكامل)

سَرِبًا مدامعها تنوح على ابنها بالرمل قاعدة على جلّالِ

قال وَيُرْوَى سَرِبٌ، ابتداء.

ويمكن أن نحلل هذا التركيب، على النحو التالي:

١ــ التوافق بين الحال والمبتدأ في الموقع (البؤرة)

٢ــ التوافق في البنية (صفة مشبهة.

٣ ــ التوافق في العمل فكلاهما يرفع فاعلا أغنى عن الخبر في حالة المبتدأ ومعمولاً للوصف في إعراب الحال.

ولهذه القرائن أمكن استبدال أحدهما بالآخر.

٣ــ الحال والنعت:

مثال١– قال جرير [2]: (الطويل)

---

(١) النقائض ١/ ٤٦٨.

(٢) النقائض ١/ ٤٩٩.

ويمكن أن نحلل الجملة على النحو التالي:

تشترك الحال والنعت في كونهما مشتقين وفي التعلّق بالدور الدلالي لفعلٍ واحد وفي وصفهما للمضاف " أقني " فهو صاحب الحال وهو المنعوت ويفترقان في كون الحال تقع في موضعها والنعت يفصل بينه وبين المنعوت بجملة العامل، ولذلك أرى أن الأولى في هذا البيت النصب على الحال.

مثال ٢ – قال الفرزدق[١]: (الطويل)

تلوذُ بأَحْقَيْ نَهْشَلٍ من مجاشعٍ   عياذَ ذليلٍ عارفًا للمظالم

قال: نُصِبَ عارفًا على الحال ويكون على الاستغناء، ويكون على أنه خارج من الحال ويروى: (عارفٍ).

ويفهم من هذا أنه قد يستغني عن النعت. وهي الرواية الثانية. التي ذكرها باستبدالها بالحال.

٤ــ الحال والتركيب الإضافي

مثال: قال جرير(الطويل) [٢]:

كراديسَ أورادًا بكل مناجدٍ   تعوّد ضَرْبَ البَيْضِ فيما تعوّدا

قال (ويروى أوراد.. وكراديسَ، يقول هم فِرقٌ جماعةٌ بعد جماعة) ويفهم من هذا المثال أنه يتأول الحال الجامدة " كراديس " بمعنى متتابعين والحال" أورادًا " بمعنى متورّدين هذا في حالة قطعها عن الإضافة، ومعنى ذلك أنه تمّ تحويل المركب الإضافي " كراديس أورادٍ " إلى مُرَكَّبَيْنِ مُسْتَقِلَّين " كراديسَ " " أورادًا " على الحال.

٤ ــ التركيب الإضافي

أــ **الإضافة:** يقسم النحاة الإضافة إلى قسمين إضافة محضة (معنوية) وهي تفيد الاسم تخصيصًا أو تعريفًا وإضافة غير محضة (لفظية) وهي من باب إضافة الوصف

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٧٥٢.   (٢) المرجع السابق ١/ ٤٨٥.

لمعموله ومن أمثلة القسم الأول عند أبي عبيدة:

قوله تعالى: ﴿عَيْنَ الْيَقِين﴾ [التكاثر: ٧]، أضاف العين إلى اليقين والعين مؤنثة واليقين مذكر[١] وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَة﴾ [البينة: ٥]، أضاف الدين إلى المؤنث[٢] وقال في موضع آخر[٣] عن المثالين السابقين: (أضاف إلى النعت فأقامه مقام الاسم وهذه حجة في النحو، ومن أمثلة القسم الثاني عنده قول جرير: (الكامل):

عَفَّى المنازل بعد منزلنا بها   مطَرٌ وعاصفُ نيرجٍ مجفال

قال: (وإنما أراد وعاصف ريحٍ نَيْرجٍ فأضاف إلى النعت)

ويفهم من الأمثلة أن الإضافة المعنوية قد أفادت التعريف في الآيتين وأفادت التخصيص في بيت جرير مع مراعاة أنه قد يُحْذف المنعوت ويَحُلُّ محلَّه النعت في التركيب الإضافي.

٢ ــ قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾[٤] [الأنعام: ٩٦]، قال: (منصوبتين لأنه فرّق بينهما وبين الليل المضاف إلى " جاعلَ " قوله " سكنا " فأعملوا فيهما الفعل الذي عَمِلَ في قوله سكنا فنصبوهما كما أخرجوهما من الإضافة كما قال الفرزدق: (الطويل)

قُعُودًا لدى الأبواب طالبَ حاجةٍ   عوانٍ من الحاجاتِ أو حاجةً بِكْرًا [٥]

ويفهم من هذا أن الإضافة اللفظية يمكن إخراجها من التركيب الإضافي إلى التركيب الوصفي (طالب حاجةٍ) (وحاجةً بِكْرًا) ومرجع ذلك يعود إلى التوسع في القافية.

ب ــ الحذف في التركيب الإضافي:

١ ــ حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامهُ[٦]

أ ــ إقامة المضاف إليه مقام الفاعل

---

(١) المجاز ٣٠٩/٢ . (٢) المجاز ٣٠٦/٢ .

(٣) النقائض ٢٩٥/١ واستشهد بقوله تعالى ــ في سورة الحاقة / ٥١ ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر بإدخال الألف في جعل وقراءة عاصم وحمزة والكسائي ــ (وجعل الليل سكنا) بغير ألف السبعة ٢٦٣ .

(٥) المجاز ٢٠٠/١ و٢٠١ . (٦) النقائض ٥٢٩/١ .

١ــ قال الفرزدق [1]: (الطويل)

إذا اجتمع الآفاقُ من كل جانبٍ إلى مَنْسِكٍ كانت إلينا أمورها

قوله: إذا اجتمع الآفاق يعني أهل الآفاق في الموقف.

٢ ــ قال جرير[2]: (الطويل)

بِأَهْلِيَ أَهْلُ الدَّارِ إذ يسكنونَها وجادكِ من دارٍ ربيعٌ وصيِّفُ

قوله ربيع وصيف يريد مطر الربيع ومطر الصيف.

ب ـ إقامة المضاف إليه مقام المفعول

ــ قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣] مجازه مجاز المختصر، أشربوا في قلوبهم حُبَّ العجْلِ [3] ...

٢ــ قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، قال: فهذا محذوف فيه ضمير مجازه وسل أهل القرية ومَنْ في العير [4].

٣ــ قال تعالى: ﴿إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥]، مختصر لقولك: ضِعْف عذاب الحياة وعذاب الممات [5].

٤ــ قال جرير: (الكامل)

أحسبت يَوْمَكَ بالوقيط كيومنا يَوْمَ الغبيط بِقُلَّةِ الأرحال

(يوم الغبيط بالنصب أراد كوقعة يوم الغبيط ونصب ذلك على المعنى) [6].

ج ـ إقامة المضاف إليه مقام الاسم المجرور

١ــ قال تعالى: ﴿أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ﴾ [هود: ٩٥]، قال: مجازه بُعْدًا لأهل مدين [7]

قال[8]: (الطويل)

---

(١) المرجع السابق ٢/٥٧٨ .

(٢) قال ابن مالك في الألفية: وما يلي المضاف يأتي خلفا عنه في الإعراب إذا ما حذفا
ومثل ابن عقيل بأمثلة أبي عبيدة في المجاز انظر شرح ابن عقيل ٢/٧٥ و٧٦ .

(٣) المجاز ١/٤٧ .

(٤) المجاز ١/٨ وقد ذكره في أكثر من موضع بعد ذلك المجاز ١/٤٧ .

(٥) المجاز ١/٣٨٦ .

(٦) النقائض ١/ ٣٠٥.

(٧) المجاز ١/٢٩٨ .

(٨) النقائض ١/١٣٥ .

ألا أصبحتْ خنساءُ جاذبةَ الوصلِ ضَنَّتْ علينا والضنينُ من البُخْل (١).

قال: (قوله: والضنين من البُخْل وهو كقولك أنت من الجود وأنت من الكرم يريد أنت من أهل الكرم قال: (الطويل)

وهُنَّ من الإخلاف قبلك والمَطْلِ

معناه، هُنَّ من أهل الإخلاف

٢ ــ قال: (٢) (الطويل)

بِعيطٍ إذا مالت بِهِنَّ جميلةٌ مَرَى عبراتِ الشوق منها المدامعُ (٣)

قوله: (بعيط) يريد (بأعناق عيطٍ)

ويتضح مما سبق أن حذف المضاف وإنابة المضاف إليه عنه كان من وسائل توليد المجاز عند أبي عبيدة وكان عليه المعتمد عند البلاغيين في الاستعارة والمجاز المرسل بعد ذلك.

٢ــ حذف المضاف إليه (المنعوت) وإقامة النعت

ــ قال الفرزدق (٤): (الطويل)

لَتَحْتَلِبَنْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ لقحةً صَرَى ثَرَّةٍ أخلاقُها غَيرُ رائم

قوله: " صرى ثَرَّة " يريد صري ناقة ثَرَّة أخلاقها

٣ ــ استبدال التركيب الإضافي بالوصفي

قال الفرزدق: (المتقارب) (٥)

وناجيةُ الخير والأقرعان وقَبْرٌ بكاظمةَ الموردِ

ويروى: وقَبْرٌ بكاظمة المَوْرِد " ردّه على كاظمة وهو موضع معروف على البحر ... وإنما أضاف كاظمة إلى المورد وذلك لأنها مياه تُوْرَد كثيرًا دائمة الماء فأضاف ذلك إليها.

ــ حذف المضاف إليه والتعويض عنه بالتنوين

قال تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ [الرعد: ٢]... في موضع كلاهما إذا نَوّنوا فيه فلذلك

---

(١) الجاذبة التي انقطع وصلها والضنين: البخيل .

(٢) المرجع السابق ٧٠٥/٢ .

(٣) العيط: طوال الأعناق، مرى: حلب .

(٤) النقائض ٣٩٣/١ .

(٥) المرجع السابق ٧٨٩/٢ .

ـــ قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1] [الذاريات: ٢٢]، وفيه مضمر مجازه عند من في السماء رزقكم وعنده ما توعدون [٣].

ج ـــ الفصل بين المضاف والمضاف إليه

١ـــ حكى أبو عبيدة عن العرب [٤]: (الشاة لَتَجْتَرُّ فتسمعُ صَوْتَ — واللهِ — ربِّها) يريد فتسمع صَوْتَ رِّها والله

وهو شاهد على ورود الفصل في النثر وقال ابن مالك [٥]: "ولم يُعَبْ فَصْلُ يمـــين" وأورد ما حكاه الكسائي هذا غُلاَمُ واللهِ زيدٍ

٢ـــ قال الفرزدق [٦]: (الطويل)

فَهَلْ لابنِ عبدِ اللهِ في شاكرٍ له   بمعروفٍ إنْ أطلقتَ قَيْدَيْهِ حامِدِ

بمعروف مُنَوَّنٌ [٧]، وحامد مردودعلى شاكر يريد بمعروف حامدٍ إن أطلقت قيديه حامدٌ لك، فَفَرّق بين المضاف والمضاف إليه وهذه حُجَّة في النحو

٥ـــ عمل المشتقات:

١ـــ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦]، قال: (تنوين ((خالصة)) عَمِلَ في ((ذكرى))[٨].

وقد بيّن الزجاج[٩] المعنى في هذه العبارة على جهتين الأولى أنهم يُذَكِّرون بالـــدار

---

(١) المجاز ٣٢١/١ . (٢) المجاز ١٤٠/٢ . (٣) المجاز ٢/ ٢٢٦.

(٤) الارتشاف ١٨٤٥/٤ . (٥) شرح ابن عقيل ٨٢/٢و٨٣. (٦) النقائض ٩٨٣/٢ .

(٧) قوله " بمعروف منون يتعارض مع وزن البيت ويتعارض مع التعقيب الذي يليه وهو الفصل بين المضاف والمضاف إليه والظاهر أن هناك سقطًا وتقدير الكلام " بمعروف غير منون " وقد بيّن المحقق بالحاشية أن إحدى النسخ مكتوب بها (معروف إن) بدون تنوين وقطع الألف .

(٨) المجاز ١٨٥/٢ . (٩) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٦/٤ .

الآخرة والثانية أهم يكثرون من ذكر الدار الآخرة وقال النحاس [١]: (وهـذا بـدل المعرفة من النكرة) ويفهم من ذلك أن اسم الفاعل النكرة المنون قد عَمِلَ عَمَلَ الفعـل المضارع في المفعول [٢] فاسم الفاعل محمول على الفعل المضارع في العمل

٢ــ قال الفرزدق[٣]: (الكامل)

متقلداً لأبيه كانت عنده أرباقَ صاحبِ ثَلَّةٍ وبِهامِ [٤]

قال: (نُصبَ أرباق بـ (متقلّد)، يريد متقلداً أرباق صاحب ثَلّة، وكانـت عنـده تلك الأرباق).

٣ــ قال جرير: [٥] (الكامل)

لمّا أتى خَبَرُ الزبير تواضعتْ سورُ المدينة والجبالُ والخشّعُ

قال: (رفع الجبال بالخشع، وجعل الخشع خبراً)

وقال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى [٦]: والجبال خُشَّعٌ لـذلك ثم أدخـل الألف واللام على النَّعْت، ودخول الألف واللام على النعت أفخم.

٤ــ قال الفرزدق [٧]: (الطويل)

أبأنا بِهِمْ قتلى وما في دمائهم وفاءٌ وهُنّ الشافياتُ الحوائمِ

قال: (وتخفض الحوائم، كما تقول: الحسنُ الوجه وهو القول، والمعنى: أن الحوائم هـي الشافيات)

وتستخلص من الأمثلة السابقة ما يلي:

١ــ يُحْمل عمل المشتقات على عمل الأفعال

٢ــ يرفع الوصف فاعلاً " والجبال الخشَّع " وينصب مفعـولاً متقلـداً أربـاق صاحب ثلة، وقد يضاف إلى معموله.

---

(١) هو مضمون كلام سيبويه الكتاب ١٦٤/١ .

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٧ .

(٣) النقائض١/ ٢٦٩.

(٤) الأرباق: الحبال التي تشد بها الغنم، الثلة: الضأن، والبهام: الجداء والعنوق.

(٥) النقائض ٢/ ٩٦٩.

(٦) إمام في اللغة والنَّحو والأدب ومؤدب أولاد المقتدر (٢٢٨ ــ ٣١٠ هـ) انظر نقائض جرير والفرزدق.

(٧) النقائض ١/ ٣٧١.

راسم أركان الجملة:

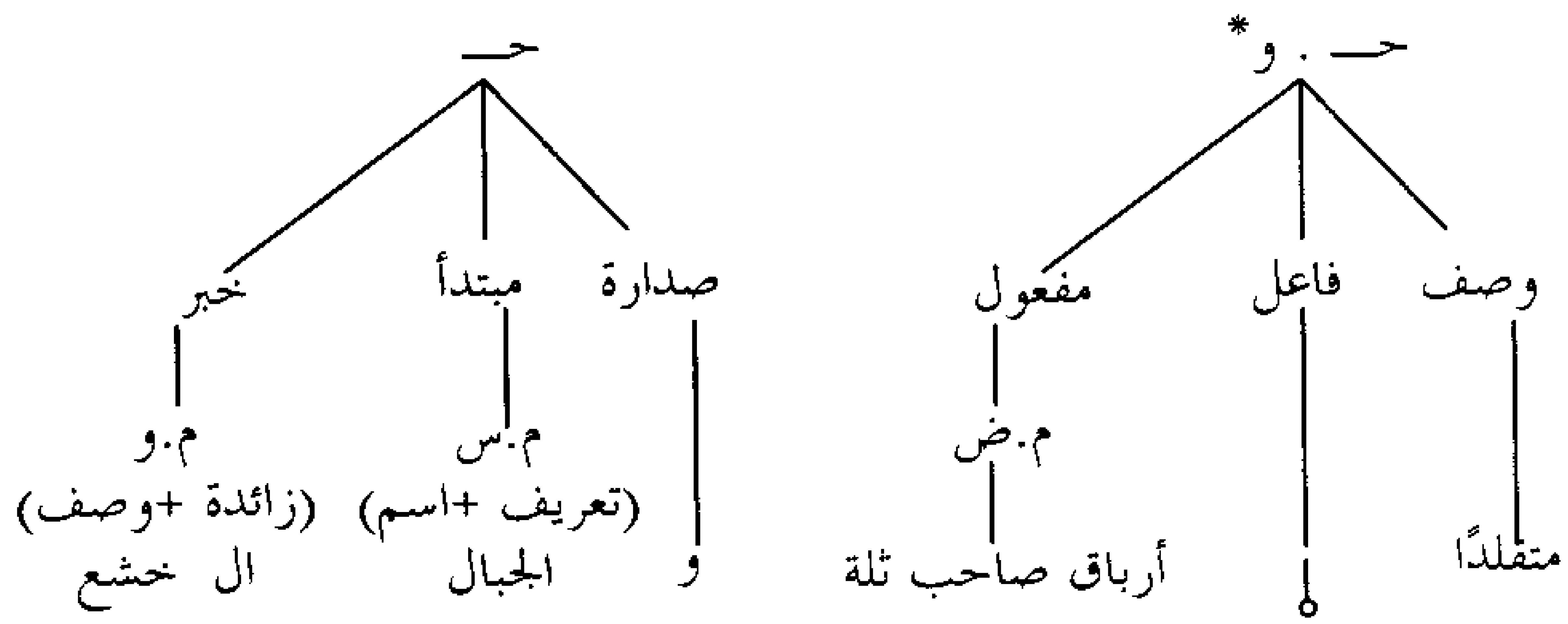

ويفهم من تعليق أبي عبيدة وتحليل الجملة وفق رؤيته ما يلي:

١ــ الواو ليست للعطف وإنما هي واو الحال.

٢ــ صحة الشرح الذي قدّمه اليزيدي لعبارة أبي عبيدة حيث تقدير الجملة في هذه الحالة تواضعت سورُ المدينة وخشعت الجبال لذلك.

٣ــ دقة عبارة أبي عبيدة " رفع الجبال بالخشع " فالمبتدأ عنده يُرْفع بالخبر حال تقدير الجملة الاسمية والفاعل يرفع بالفعل حال تقدير الجملة الفعلية.

رابعاً – التوابع

١ــ الخفض على التكرير والبدل

مثال ١ – قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال: جَرَرْته على التكرير والبدل [(١)].

مثال ٢ – قال الفرزدق[(٢)]: (المتقارب)

مُوَقَّعةٍ ببياضِ الركوب كَهُودِ اليدين مَعَ المُكْهِدِ

قَرَنْبى يسوق قفا مُقْرِفٍ لئيمٍ مآثره قعْدَدِ

قال: (وخُفِضَ قَرَنْبى على تكرير أراد مع قَرَنْبى)

(١) المجاز ١/ ٣٠٤.

(٢) النقائض ٢/ ٧٩٣.

* ج . و = جملة وصفية، م . ض = مُركّب إضافي، م . س = مُركّب اسمي.

ويفهم من المثالين أن التكرير معناه، تكرير حرف الجر ثم حذفه، ويعرف بعطف البيان أو البدل وتقدير المثال الأول وشروه بثمنٍ بخسٍ بدراهم فحذف حرف الجر.

وكذلك تقدير المثال الثاني مَعَ المكهد ومع قرنبى، فقال قَرَنْبى بحذف حرف الجرّ المكرر، وفي حالة البدل يكون " دراهم " بدلاً من " ثمن " و " قَرَنْبى " بدل من المكهد في البيت السابق.

وقد قال الكوفيون بمثل ذلك، فيسميه الكسائي تكريرًا ويسميه الفراء الخفض على نية حرف الجر(١) وهو يختلف في الاصطلاح عن التكرير عند سيبويه (٢).

ومما يوجه على ذلك عنده قول الفرزدق (٣): (الوافر)

أجِعْلانِ الرِّغامِ بني كليب   شِرارَ النّاسِ أحساباً ودارًا

قال: (يروى أجعْلان الرِّغام بالخفض، أراد ترد نفسك إلى ظِسرْبى وإلى جعلان الرغام) وهو بذلك يشير إلى البيت السابق عليه:

فكيف ترد نفسك يا بن ليلى   إلى ظِربْيَ تَحَفَّرت المغارا

مثال٢– ويمكن أن توجه قراءة حمزة (٤) في قوله تعالى: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾** [النساء: ١]، قال: (ومن جرّها فإنما يجرها بالباء) (٥) وهو قول قريب من توجيهات الكوفيين ويأباه البصريون(٦) وتجرأ بعض النحاة فخطأ القراء ! (٧) وهو أمرٌ غريب حقًّا.

مثال٣– وفي قوله تعالى: **﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾** [آل عمران: ١٣]، قال: إن (فئة) شئت عطفتها على (في) فجررتها،

---

(١) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٧.

(٢) ومعناه عنده التوكيد أو عطف البيان انظر الكتاب ٣/ ٥٠٨.

(٣) النقائض ١/ ٢٥٩.   (٤) انظر السبعة ٢٢٦.   (٥) المجاز ١/ ١١٣.

(٦) قال الكوفيون إنه معطوف على الهاء في " به "، وقريب من قولهم قول من قال إنه مجرور بباء مقدرة لدلالة الأولى عليها (وهو مضمون مصطلح التكرير عند أبي عبيدة) وأبى البصريون ذلك وقالوا لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار وقدرها بعضهم بتقدير القسم انظر في ذلك البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٠و ٢٤١.

(٧) وقد وقع الزجاج في ذلك فقال: (القراءة الجيدة نصب الأرحام ... فأما الجرّ في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر) انظر معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٦.

ـ الجر بالاتباع على الأول:

مثال١ – قال تعالى: **﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُود * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُود﴾**[البروج:٤، ٥]، قال: جرُّها على الأول [٢]. يريد جر لفظة " النار " على البدل من " الأخدود ".

مثال٢ – قال تعالى: **﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾**[الواقعة: ٤٣، ٤٤]، قال: جرٌّ على الأول[٣].

٢ ـ الخفض على الجوار

مثال١ – قال تعالى: **﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قتَال فيه﴾** [البقرة: ٢١٧]، قال: مجرور بالجوار، لما كان بعده "فيه" كناية للشهر الحرام وقال الأعشى[٤]: " الطويل "

لقد كان في حَوْلٍ ثواءٍ ثويته تُقَضِّى لُبَاناتٍ ويسأم سائم

قال الزجاج: (مخفوض على البدل من الشهر الحرام) [٥] قال النحاس: (عند البصريين على بدل الاشتمال وعلى التكرير عند الكسائي أي عن قتالٍ فيه وعلى نية " عن " عند الفراء وعلى الجوار عند أبي عبيدة)[٦].

وقال القرطبي[٧]: وكذلك النحاس بأن الجوار خطأ لا يجوز منه شيء في كتاب الله ورجّح النحاس أن يكون على البدل.

ويتضح من هذا التوجيه أمران:

١ـ تسلط العامل على الاسمين المتجاورين.

٢ـ وجود قرينة حيث الظرف المتعلق بـ " قتال " " فيه " به ضمير كناية يعود على الشهر الحرام وكذلك في بيت الأعشى يوجد ضمير بجملة الصفة (ثويته) يرجع إلى (حَوْل).

مثال٢ – قال تعالى: **﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾** [المائدة: ٦]، قال: [٨]:

---

(١) المجاز ١/ ٨٧. (٢) المجاز ٢/ ٢٩٣. (٣) المجاز ٢/ ٢٥١.

(٤) المجاز ١/ ٧٢. (٥) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٩. (٦) إعراب القرآن ١/ ٢٠٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٤٤. (٨) المجاز ١/ ١٥٥.

(مجرور بالمجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول والعرب قد تفعل هذا بالجوار والمعنى على الأول، فكأن موضعه: " واغسلوا أرجلكم " [١] فعلى هــذا نصبها من نصب الجر لأن غسل الرجلين جاءت به السنة[٢]، وفي القرآن: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]، فنصبوا الظالمينَ على موضع المنصوبَ الذي قبله، والظالمين لا يدخلهم في رحمته، والدليل على الغسل أنــه قال: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ولو كان مسحًا مسحتا إلى الكعبين، لأن المسح علــى ظهــر القدم والكعبان ها هنا الظاهران لأن الغسل لا يدخل إلى الداخلين[٣]. وقــد ذهــب الأخفش إلى مثل ذلك ورفضه الزجاج والنحاس وقالا هذا غلط عظيم[٤].

ويتضح من هذا النص:

١ــ توجيه قراءة الخفض على الجوار مع بيان تسلط العامل الأول في بناء الجملــة وهو " فاغسلوا " بدليل قراءة النصب.

٢ــ وجود قرائن تمنع اللبس مثل ورود السنة بالغسل وكذلك وجود التحديد (إلى الكعبين) التي تناظر ما يغسل (وأيديكم إلى المرافق) وكذلك عدم حاجة المسح إلى هذا التَّحْديد " إلى الكعبين " والحقُّ أن الجوار قال به سيبويه [٥] قال: [وقد حملهم قُــرْبُ الجوار على أن جروا هذا جُحْرُ ضبٍ خَرِبٍ] ونحوه فكيف بما يصح معناه.. ثم قــال: (ولكن بعض العرب يجره وليس بنعتِ النصب ولكنه نعت للذي أضيف إلى الــضب فجروه ... لأنه صار هو والضب بمنــزلة اسم واحد ...) ثم يقول: [ومع هذا أتبعوا الجرَّ الجرّ كما أتبعوا الكسر الكسر نحو قولهم بهم وبدارهم وما أشبه ذلك].

والفكرة التي يصدر عنها أبو عبيدة وسيبويه هي فكرة الخليل بن أحمد كما أشــار

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في أول الآية ﴿ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾.

(٢) جاء في حديث ابن عمر فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: ويلٌ للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثًا متفق عليه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أجمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على غسل العقبين انظر فقه السنة ١/ ٣٢.

(٣) وقد بيّن الزجاج أنه لما حَدّ في الرِّجْل إلى الكعبين والرجل من أصل الفخذ إلى القدم عُلِمَ أن الغسل من أطراف الأصابع إلى الكعبين.. ثم قال: والدليل على أن الغسل هو الواجب في الرجل وأن المسح على الرجل لا يجوز هو تحديد إلى الكعبين كما قال فامسحوا برءوسكم بغير تحديد في القرآن ... انظر معاني القرآن ٢/ ١٥٣ و ١٥٤ وأرى أن قول الزجاج في هذا الشأن هو شرح وتفصيل لعبارة أبي عبيدة السابقة !

(٤) انظر في ذلك إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩ ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ١٥٣.

(٥) انظر الكتاب ١/ ٤٣٦.

إلى ذلك سيبويه[١] وإن كان الخليل سماه " الغلط "[٢] تارة " والتوهم " تارة أخرى[٣] واصُطلحَ له " الجوار " عند سيبويه[٤] وعند أبي عبيدة غير أن الأخير توسّع فيه على منهجه[٥].

٣ـ النصب على الجوار (التشريك في اللفظ دون المعنى)

مثال١ – قال تعالى: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾**[الأعراف: ٢٩، ٣٠]، قال: (نصبهما جميعًا على إعمال الفعل فيهما أي هدى فريقًا ثم أشرك الآخر في نصب الأول، وإن لم يدخل في معناه والعرب تدخل الآخر المشرّك بنصب ما قبله على الجوار وإن لم يكن في معناه، وفي آية أخرى **﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا﴾** [الإنسان: ٣١]، وقال في موضع آخر[٦] (فنصب "الظالمينَ" بنصب الأول على غير معنى يدخلهم في رحمته وقال أيضًا[٧]: انتصب بالجوار ولا يدخل الظالمين في رحمته).

مثال٢ – قال تعالى **﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾** [آل عمران: ١٥٤]، قال: (انقطع النصب، ثم جاء موضع رَفْع: **﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾**، ولو نصبت على الأول إذ كانت مفعولاً بها لجازت إن شاء الله كقولك رأيت زيدًا وزيدًا أعطاه فلانٌ مالا)[٨].

ويفهم من المثالين أن أبا عبيدة يقدّم حلاً لمشكل الاشتغال وذلك بمصطلح " النصب على الجوار " وذلك بتسلط العامل الأول على المنصوب الثاني بطريق الجوار ولا يدخل ضمن معناه لشدة احتياج العامل الثاني له في المعنى بقرينة عود الضمير، ومعنى ذلك أن النصب على الجوار هو نوع من الانسجام الصوتي لا تؤدي فيه العلامة الإعرابية وظيفة دلالية حيث تتضح الدلالة بقرينة السياق.

ويُحمل على الأمثلة السابقة ما يتسلط في العامل على مفعوله حكمًا (لفظًا ومعنى) ويتسلط على المُشْتَرك معه بعموم اللفظ أو على سبيل المجاز.

مثال١ – قال تعالى: **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾**[البقرة: ١٩٦]، والمعنى: أن العمرة

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٣٧.

(٢) المرجع السابق نفسه وعبارته (وإنما يغلطون إذا كان الآخرُ بِعِدَّة الأول وكان مذكرًا مثله أو مؤنثًا).

(٣) وعبارته: (فعلى هذا تَوَهَّموا هذا) المرجع السابق ٣/ ١٠٠و ١٠١.

(٤) قصره على حالات محددة من كلام الأعراب وجعله مخالفًا للقياس وفق منهجه انظر المرجع السابق ١/ ٤٣٦.

(٥) نرى ذلك في أمثلة النصب على الجوار والخفض على الجوار.

(٦) المرجع السابق ١/ ١٠٦. (٧) المرجع السابق ٢/ ٢٨٠. (٨) المجاز ١/ ١٠٥ و ١٠٦.

ليست بمفترضة، وإنما نصبت على ما قبلها وأخبرنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحجَّ والعمرةُ لله يرفع العمرة، ويقول إنها ليست بمفترضة ومن نصبها أيضًا جعلها غير مفترضة [١] وقد تابعه كل من الزجاج [٢] والنحاس [٣] وإن شرحا مقولته هذه بتفصيل أكبر.

مثال٢- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]، قال أبو حيان: ذهب أبو عبيدة وأبو محمد اليزيدي والأصمعي والجرمي والمازني والمبرد وجماعة إلى أن التالي الواو معطوف على الأول ويكون العامل قد ضمن معنى يتسلط على المتعاطفين[٤].

خامسًا- ظاهرة التغليب

التغليب:

استخدم أبو عبيدة هذا المصطلح، ويفهم من تطبيقاته أنه يريد به، غلبة الخصائص التصريفية (مثل العدد والجنس) للفظة ما على أخرى تشترك معها في تلازم لغوي معيّن وقد عبر عن هذا المصطلح في بعض المناسبات بالمجاز وفي بعضها بالتغليب وأكثر استخدامه **لمصطلح المجاز** في تغليب العدد وأكثر استخدامه **لمصطلح التغليب** في تغليب الجنس يقول[٥]: (إذا أشركوا فعل ذكر مع فعل أنثى غُلّب فعل الذكر وذكروهما) وقال أيضًا[٦]: (لأن صفة المذكر تغلب صفة المؤنث) وفي موضع آخر يقول[٧]: (لأن العرب إذا أشركوا بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات). وفي لفظة (القمران) يقول[٨]: (يريد الشمس والقمر، فَغَلَب المذكّر) وقد يستخدم المجاز بمعناه العام أي الخروج عن الأصل فمثلا في حالة اجتماع المذكر والمؤنث يُغَلّب المذكر فإن عُدلَ عن ذلك وغُلّب المؤنث فهو من قبيل المجاز وكذلك إذا كان المعنى للجمع وغُلّب لفظ الواحد وقد اتخذ التغليب صورًا مختلفة عنده مثل عدم التطابق في العدد لغلبة المفرد على الجمع أو الجمع على المثنى أو المثنى على الجمع ونحو ذلك أو عدم التطابق في الجنس بين المذكر والمؤنث لغلبة أحدهما على الآخر ونقدم هنا بعض تلك الصور ونبين اتجاه التحليل اللغوي عند أبي عبيدة لتلك الظاهرة.

---

(١) المجاز ١/ ٦٨و ٦٩. (٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٦٦.

(٣) إعراب القرآن ١/ ٢٩٢ و ٢٩٣ وقد ذكر رواية الشعبي المشار إليه. (٤) الارتشاف ٣/ ١٤٨٩ و ١٤٩٠.

(٥) انظر المجاز ١/ ١٨٤. (٦) المرجع السابق ١/ ٢٤٢. (٧) المرجع السابق ٢/ ١٥٠.

(٨) النقائض ٢/ ٧٠٠.

مثال١ – قال تعالى: ﴿**إنا كل شيء خلقناه بقدر**﴾ [القمر: ٤٩]، والخالق الله وحده لا شريك له[١] وقوله: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ**﴾ [البقرة: ٣٥]، هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع[٢].

ــ في هذا المثال اللفظ للجميع والمعنى للواحد في ضمير المتكلم.

مثال٢ – قال أبو عبيدة [٣]: (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد قوله: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والناس جميع وكان الذي قال رجلاً واحدًا).

مثال٣ – قال: (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحدٌ منه ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ**﴾ [النساء: ١١]، فالإخوة جميع، ووقع معناه على أخوين) وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة: ٣٨]، في موضع يديهما[٤].

وقال في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ**﴾ [النساء: ١١]، قال: أي أخوان فصاعدًا؛ لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الاثنين، قال الراعي: (الكامل)

أَخُلَيْدَ إن أباك ضاف وسادَهُ　　همّانِ باتا جنبة ودخيلا

طرقا فتلك هَمَا همي أُقْريهِمَا　　قُلُصًا لواقح كالقسيِّ وحُولا

فجعل الاثنين في لفظ الجميع، وجعل الجميع في لفظ الاثنين[٥].

وقال: ومن مجاز ما جاء من لفظ الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع[٦] قال:

﴿**ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ [فصلت: ١١].

---

(١) المجاز ١/ ٩.　(٢) المجاز ١/ ٣٨.　(٣) المجاز ٩/١.

(٤) المجاز ١/ ٩، ١٠.　(٥) المجاز ١/ ١١٨.　(٦) السابق نفسه.

ب - تغليب لفظ المفرد

مثال١- قال: (ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماعٌ منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع قال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [غافر: ٦٧]، في موضع: أطفالاً) وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧]، في موضع: والملائكة)[١].

مثال٢- ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد، قال الله: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد لّما أشركن بالأرض[٢].

مثال٣- قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الفرقان: ٥٩].

(والسماوات، جميع، فجاءت على تقدير الواحد، والعرب إذا جمعوا موات ثم أشركوا بينه، وبين واحد؛ جعلوا خبر الجميع المشرك بالواحد على تقدير الواحد قال: (الكامل)

إنَّ المنيّة والحتوفَ كلاهما ... تُوفِي المَخَارِمَ ترقبانِ سوادي

وكذلك الجميع مع الجميع، قال القطاميُّ: (الوافر)

ألم يحزنك أن حبال قيس ... وتغلب قد تباينتا انقطاعا

أي وحبال تغلب)[٣].

مثال٤- وقال تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء: ٦٩]، أي رفقاء قال: (والعرب تلفظ بلفظ الواحد، والمعنى يطع على الجميع) قال العباس بن مِرْداس[٤]: (الوافر)

فقلنا أَسْلِموا إنّا أخوكُمْ ... فقد بَرِئَتْ من الإحن الصُّدورَ

---

(١) المجاز ١/٩ و١٣١. (٢) المجاز ١/ ١٠. (٣) المجاز ٢/ ٧٩. (٤) المجاز ١/ ١٣١.

بيان لأنماط التغليب في العدد

الشكل النمطي للعبارة	الشكل المجازي	موضوع عدم المطابقة	أسباب التغليب
١ــ إني / قلت / خلقت	إنّا / قلنا / خلقنا	المتكلم المفرد	دلالة تتعلق بالمتكلم
٢ ــ قال رجلٌ من الناس	قال الناس	حقيقة المتكلم مفرد	دلالة تتعلق بالقول
٣ ــ اقطعوا يديهما	اقطعوا أيديهما	عود الضمير على الجمع وهو مثنى.	دلالة تتعلق بحمل التثنية على الجمع.
٤ ــ قالتا أتينا طائعتين	قالتا أتينا طائعين	بين الحال وصاحبه	للتشريك بين المفرد والجمع
٥ ــ يخرجكم أطفالاً	يخرجكم طفلا	بين الضمير والاسم الظاهر	دلالة تتعلق بأصل الإخراج
٦ ــ والملائكة على الأرجاء	والملك على الأرجاء	المعجم	دلالة تتعلق بحمل الجمع على المفرد.
٧ ــ السماوات والأرض وما بينهن.	وما بينهما	الضمير والاسم الظاهر	للتشريك بين المفرد والجمع
٨ ــ المنية والحتوف كلهنّ	كلاهما	الضمير والاسم الظاهر	للتشريك بين المفرد والجمع
٩ ــ حبال تغلب وقيس قد تباينت.	حبال تغلب وقيس قد تباينتا	الضمير والاسم الظاهر	حمل الجمع على المفرد
١٠ ــ حسن أولئك رفقاء	حسن أولئك رفيقًا	الفاعل والتفسير المتعلق بفعله.	دلالة صيغة فعيل
١١ــ إنا إخوتكم	إنا أخوكم	المبتدأ والخبر (ضمير واسم ظاهر)	لحمل المفرد على الجمع

ويتضح من خلال هذا البيان لأنماط التغليب ما يلي:

١ــ أن معظم الأمثلة جاءت من نمط الاسم والضمير العائد عليه وجاء بعضها من الحال وصاحبه، والمبتدأ والخبر والفاعل وما يتعلق بالفعل.

٢ ــ ترجع أسباب التغليب إلى علاقتين أساسيتين:

ـــ علاقات دلالية مثل الحمل على المعنى والاستخدام المعجمي ونحو ذلك

ـــ علاقات تركيبية مثل علاقة العطف والتشريك.

ج - التغليب في المثنى

اهتم أبو عبيدة بهذه الظاهرة وله بعض التعليقات التي تفسر هذه الظاهرة ولـــذلك سنرتب تلك الألفاظ معجميًا ونرصد ملحوظات أبي عبيدة ثم نستخلص منهجـــه في تلك القضية.

١ ـــ الأبوان(١): أراد الأب والأم فَغَلّب المذكر

٢ـــ الأجربان(٢): عبس وذبيان، قال عباس بن مِرْداس: (البسيط)

أَوْفي غُضَادَته اليسرى بنو أسدٍ والأجربانِ بنو عبسٍ وَذبيان

٣ـــ الأحوصان(٣): وهما الأحوص وعوف بن الأحوص ومثـــل هـــذا كـــثير في كلامهم.

٤ـــ الأصفران(٤): الذهب والزعفران.

٥ـــ الأقرعان: الأقرع وفراس ابنا حابس بن عقال قال الفرزدق: (المتقارب)(٥)

وناجيةُ الخير والأقرعان وقبرٌ بكاظمة المَوْرِد

وقال: والعرب إذا جمعوا بين اسمين أحدهما أنْبَهُ من الآخر وأخف في اللفظ جمعوها به فقالوا: سنة العُمَرَين يريد أبابكر وعمر، وقالوا: الأحوصان يريد الأحوص بن جعفر وابنه

٦ـــ الأنكدان (٦): مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ويربوع بن حنظلة.

٧ـــ البحران: قال تعالى: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾** [الرحمن: ١٩]، **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا**

---

(١) النقائض ٢/ ٧٠٠.

(٢) الديباج ١٢٥و ١٢٦.

(٣) النقائض ٢/ ٢٠، والمرجع السابق ٢/ ٧٨٩.

(٤) اللسان مادة (حمر) ٢/ ٩٨٩ عن أبي عبيدة.

(٥) النقائض ٢/ ٧٨٩ وانظر الديباج ١٢٥ والحاشية رقم ١.

(٦) الديباج ١٢٤. وانظر اللسان مادة نكد ٦/ ٤٥٣٨ وفيه قصة ذكرها ابن منظور ومعظمها عن النقائض وقال يُحيرَ بن عبد الله بن سلمة القشيري: (الرجز)

الأنكدان: مازنٌ ويربوع ها إن ذا اليومَ لشرٌ مجموعْ

قال الفرزدق: (الطويل)

ولا التَّوْأمين المانِعَيْنِ حماهما إذا كان يومٌ ذو عجاجٍ مُثَوَّرِ

قال: التوأمان: هما عمرو وعامر ابنا جابر بن قطن وهما العامران، ويقال العَمْران.

٩ ــ الحنتفان [٣]: يعني حنتف بن السِّجْف وأخاه وهما ثعلبيان.

١٠ ــ الذهلان[٤]: شيبان، وذُهل بن ثعلبة وهو ابن ربيعة بن نزار.

١١ ــ الردفان [٥]: عَتاب بني هَرْمِيّ بن رياح وابنه عوف بن عتاب وقيس بن عتاب ابنا عتاب بن هَرْمِيّ

١٢ــ الزهدمان[٦]:

قال قيس بن زهير: (الوافر)

جزاني الزَّهدمانِ جَزَاءَ سَوءٍ وكنتُ المرءَ يُجْزى بالكرامة

والزهدمان من بني عبس يقال لأحدهما زهدم، وللآخر قيس ويقال ــ في رواية عن أبي عبيدة ــ أحدهما زهدم والآخر كردم.

١٣ ــ السعدان[٧]: يعني سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن مالك بن زيد مناة.

---

(١) المجاز ١/ ١٥. (٢) النقائض ٢/ ٩٤٩.

(٣) السابق ٢/ ٨٩٨ والحُنْتُفُ: اسم المُنَتَّف المُنَقّى من الطبخ والحنتفان: الحنتف وأخوه سيف ابنا أوس بن حميرى ابن رباح بن يربوع اللسان ٢/ ١٠١٨.

(٤) الديباج ١٢٣.

(٥) النقائض ٢/ ٨٩٨ وذكر هذا المعنى في الديباج ولكنه أضاف: لأنهم كانوا يردفون الملوك كان الملك إذا جلس أجلسه معه على سريره ويسهم له من المرباع من كل غارة انظر الديباج ١١٧.

(٦) انظر ثلاثة كتب في الحروف ١٠٣ عن ابن السكيت وجاء في الديباج ١٢٤ إنما هو زهدم واحد زهدم بن قطبة وانظر الحاشية رقم ٤ وجاء في اللسان: الزهدم: الصَّقْر والزهدمان من بني عبس ... انظر مادة زهد ٣/ ١٨٧٧.

(٧) النقائض ٢/ ٩٠١.

١٤ ــ الشعثمان [١]: إنما هو شعثم واحد.

١٥ ــ الضمران [٢]: ضَمْرة بن ضمرة النهشلي قال الفرزدق: (الوافر)

وبالعمرين والضَّمْرين نَبْني دعائم عِزِّهِنَّ مشيَّداتِ

١٦ــ العُمَران[٣]: أبو بكر وعمر

١٧ ــ القمران [٤]: الشمس والقمر قال الفرزدق: (الطويل)

أخذْنا بآفاقِ السَّماءِ عليكُمُ لنا قمراها والنُّجومِ الطوالعُ

قوله: لنا قمراها؛ أراد الشمس والقمر، فَغَلَّب المذكر مع حاجته إلى إقامة البيت.

١٩ ــ المَرْثدان[٥]: يعني إنما هو مَرْثد واحد.

١٨ ــ المِرْبدان: يعني سكة المِرْبد بالبصرة والسكة التي تليها من ناحية بني تميم قال الفرزدق: (الطويل)

عَشيةَ سال المِرْبدان كلاهما عجاجةَ موتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارمِ

جعلها مِرْبدين لأنها تساوى سكة المربد إلى الجبّان كما قالوا الشعثمان والأحوصان ومثل هذا كثير في كلامهم[٦].

ويتضح لنا من خلال أمثلة التغليب في المثنى عند أبي عبيدة ما يلي:

١ــ القانون الذي يحكم هذه الظاهرة هو: (أن العرب إذا جمعوا بين اسمين، أحدهما أَنْبَهُ من الآخر وأخف في اللفظ، جمعوهما به) [٧].

٢ــ ويمكن أن نصنف الأمثلة التي وقعت إلينا عنه ونستنتج أسباب التغليب فيها على النحو التالي:

---

(١) الديباج ١٢٤ وقال في النقائض: شعثم وعَبْدُ شمس ابنا معاوية انظر النقائض ٢/ ٢٠.

(٢) النقائض ٢/ ٧٧٢. (٣) الديباج ١٢٥. (٤) النقائض ٢/ ٧٠٠.

(٥) الديباج ١٢٥. والمَرْثد من أرثد القومُ أي أقاموا والمَرْثد: اسم من أسماء الأسد اللسان مادة رثد ٣/ ١٥٨٨.

(٦) النقائض ٢/ ٢٠.

(٧) هو نص عبارة أبي عبيدة في النقائض ٢/ ٧٨٩ وقد تناقلتها عنه المصادر المختلفة.

٢- ١ــ ما كان ناتجًا عن صفة غالبة ومشتركة بين اثــنين مثــل: الأجربــان[١]، والأصفران[٢]،والأنكدان[٣] والتوأمان[٤] والحليفان، والردفان[٥].

٢- ٢ــ ما كان ناتجًا عن تثنية حقيقية مثل: السعدان لسعد وسعد، والــضمران، لضمرة بن ضمرة، والعَمْران لعامر وعمرو وكذلك العامران لهما أيضًا.

٢- ٣ــ ما كان ناتجًا عن خفة اللفظ مثل العُمران في أبي بكر وعمر أونباهته مثل الأقرعان والزهدمان والحنتفان والذهلان والمِرْبدان ونباهة اللفظ مرجعهــا التفــرد أو الشهرة أو الغرابة.

٢- ٤ــ ما كان ناتجًا عن نباهة معنى اللفظ كَأنْ يجتمع المذكر والمؤنــث فيُغَلَّــب المذكر مثل الأبوان والقمران أو يجتمع الأبّ والابــن فيغلــب الأب أو الجــد مثــل الأحوصان أو يجتمع الكبير مع الصغير أو الكثير العظيم مع القليل مثــل البحــران في الدلالة على البحر والنهر.

٣ــ ينبه أبو عبيدة إلى بعض الألفاظ التي تأتي على صورة المثنى ودلالتها على واحد مثل الشعثمان والمَرْثدان فهي تدل على فردٍ واحد مع أن صورهما تــوهم أن واحــده شعثم مَرْثد.

ثانياً – التغليب في الجنس

١ــ في المذكر والمؤنث

أ ــ تغليب المذكر على المؤنث:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾ [الأعــراف: ٨٣].. (وجعلها من الرجال والنساء، وقال: ﴿ **مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾؛ لأن صفة النساء مــع صفة الرجال تُذَكّر إذا أشرك بينهما)[٦].

---

(١) قد ترجع إلى صفة مثل الجرب أو أنهم سكنوا وادي الجريب أو أجرب وهو موضع معروف انظر في ذلك اللسان مادة جرب ١/ ٥٨٤.

(٢) الصفة الغالبة على الذهب والزعفران هي تلك الصفة.

(٣) لما وقع بينهما من شر.

(٤) التوأمان قد يرجع إلى وصف الأخوين على ظاهر المعنى أو على حقيقة اللفظ حيث أحدهما عامر والآخر عمرو.

(٥) أخذ كلٌ منهما صفة رديف الملك.

(٦) المجاز ١/ ٢١٨و ٢١٩.

مثال٢– قال تعالى: ﴿**يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [المائدة: ١١٦]، قال: إذا أشركوا فعل ذكرٍ مع فعل أنثى، غلّب فعل الذكر وذكروهما[١].

مثال٣– قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ**﴾ [إبراهيم: ٣٣]، قال: الشمس أنثى، والقمر ذكر، فإذا جمعا ذكّر صفتهما؛ لأن صفة المذكر تغلب صفة المؤنث [٢] ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ [القيامة: ٩]، لتذكير القمر[٣].

الحمل: حمل المؤنث على المذكر وحَمْل المذكر على المؤنث

مثال١– قال أبو عبيدة [٤]: (قال: " عقرت بعيري " ولم يقل ناقتي؛ لأنهم يحملون النساء على الذكور، لأنها أقوى، وأضبط، والبعير يقع على المذكر والمؤنث)

مثال٢– قال تعالى: ﴿**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ**﴾ [الجاثية: ٢٠]، واحدها بصيرة[٥] (هذا القرآن ما يُتْلَى عليكم، فلذلك ذكّره، والعرب تفعل ذلك، قال: (الطويل)

قبائلنا سَبْعٌ، وأنتم ثلاثةٌ وللسبعُ أزكى من ثلاثٍ وأكثر

ذكّر ثلاثة ذهب به إلى بطن ثم أنّثه، لأنه ذهب به إلى قبيلة)[٦] قال: (ويقال للذكر أيضًا بقرة؛ كما يقال للديك دجاجة)[٧].

مثال٣– قال أبو عبيدة: (ومن مجاز ما أظهر من لفظ المؤنث ثم جعل بدلاً من المذكر؛ فوصف بصفة المذكر بغير الهاء كذلك، قال تعالى؛ فوصف بصفة المذكر بغير الهاء كذلك، قال تعالى: ﴿**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ**﴾ [المزمل: ١٨].

جُعِلَتْ السماء بدلاً من السقف بمنزلة تذكير سماء البيت) [٨].

ونلحظ في الأمثلة ارتباط التغليب بحمل اللفظ على معنى آخر مغاير له في الجنس فيجري مجراه وقد أفاد العلماء من منهجه في توجيه بعض القضايا [٩].

---

(١) المجاز ١/ ١٨٤. (٢) المجاز ١/ ٢٤٢. (٣) المجاز ٢/ ٢٧٧.

(٤) نُقِلَ عنه في شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ٣٧.

(٥) المجاز ١/ ٢٣٨. والبصيرة: الترس أو الحلقة من حلق الدرع ويراد بها الآيات.

(٦) السابق ١/ ٢٣٧. (٧) نُقِلَ عنه في مقاييس اللغة ١/ ٢٧٨. (٨) المجاز ١/ ١٥.

(٩) وقال السيرافي: (إن قيل لِمَ قالوا أسْمية والسماء مؤنثة من السماء ذات البروج. قيل له: قد تذكر السماء قال تعالى ﴿**السماء منفطر به**﴾ وقال بعضهم إنما ذكره على تأويل السقف..) الكتاب ٣/ ٦٠٦ الحاشية ٤.

مذكر، وهو ما تسعر من سُعار النار ثم جاء بعده فعل مؤنثة مجازها أنها النار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرًا من سبب مؤنثة ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة قال المُخَيَّسُ: (الرجز)

إنَّ تميمًا خُلِقَتْ ملوما

فتميم رجل ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنَّثه فقال " خلقت " ثم رجع إلى تميم فَذَكَّر فعله فقال " ملومًا " ثم عاد إلى الجماعة فقال:

قومًا ترى واحدهم صِهميما

ثم عاد إليه فقال: **لا راحمَ الناسِ ولا مرحوما**

٢ــ ومما يُلْحق بالتغليب في الجنس:

أ ــ تغليب فعل الآدميين على فعل الموات (الجمادات)

١ ــ قال تعالى: ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [الشعراء: ٤]، قال: (فخرج هذا مخرج فعل الآدميين، وفي آية أخرى ﴿**أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [يوسف: ٤]، وفي آية أخرى: ﴿**قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ [فصلت: ١١]، فخرج على تقديرَ فعل الآدميين والعرب قد تفعل ذلك وقال(٢): (الطويل)

شربتُ إذا ما الديكُ يدعو صباحَهُ إذا ما بنو نعشٍ دنوا فتصوَّبوا

وزعم يونس عن أبي عمرو أن " خاضعين " ليس من صفة الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق، فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع" هم " والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما ... قال الفرزدق: (الوافر)

ترى أَرْبَاقهم متقلديها إذا صَدِئَ الحديدُ على الكماة

فلم يجعل الخبر للأرباق ولكن جعله للذين في آخرها من كنايتهم ولو كان للأرباق

---

(١) المجاز ٢/ ٧٠ و ٧١.

(٢) المجاز ٢/ ٨٣.

لقال " متقلدات" ولكن مجازه: (تراهم متقلدين أرباقهم)(١).

٢ ــ قال تعالى: ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، أي من الأشـياء، ولم يقـصد قصد الشمس والقمر، والنجوم فيجمعها على جميع الموات(٢).

٣ــ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧]، فلما انتهى الكلام إلى الشمس والقمر وهما يعبدان نَهَى عن عبادتهما وأمر بعبادة الذي خلقهما وخلق الليل والنـهار فصار ها هنا جميعًا، وجميع الحيوان ذكرًا كان أو مؤنثًا أو ذكرًا مع مؤنث يخـرج إلى التأنيث)(٣).

ب ــ تغليب الجمادات على الآدميين:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ [سـبأ: ٣٧]، قال: (ومجازه مجاز المُشْرَكَيْن يخبر عن أحدهما بلفظ الواحد منهما، ويُكفُّ عن الآخـر وقد دخل معه في المعنى، فمجازها وما أموالكم بالتي تقربكم إلينا زلفى، ولا أولادكم أيضًا فالخبر بلفظ أحدهما، وقد دخل معه في المعنى، ولو جمع خبرهما لكان مجازه: ومـا أموالكم ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا زلفى لأن العـرب إذا أشـركوا بـين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات)(٤).

ويفهم من هذا النص أن الأصل عنده أن يغلب فعل الآدميين على فعل الجمـادات (الموات) ولكن التعبير المجازي قد يغلب خبر الموات على خبر الآدميين.

ونلحظ فيما يُلحق بالتغليب في الجنس بأن قرينة العطف " الإشـراك " وكـذلك الإضافة " أعناقهم " كانت من الأسباب التي أدّت إلى تغليب أحد الجنسين على الآخر (جنس الآدميين أو الجماد).

ثالثًا – بعض أسباب التغليب من خلال الأمثلة:

١ــ علاقة العطف والتشريك

قال أبو عبيدة(٥):(ومن مجاز ما خبّر عن اثنين مُشْرَكَيْن أو عن أكثر من ذلك فجعل لفظ الخبر لبعضٍ دون بعض وكُف عن خبر الباقي قال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الـذَّهَبَ

(١) المرجع السابق ٢/ ٨٣ و ٨٤. (٢) المجاز ١/ ٢٠٠. (٣) المجاز ٢/ ١٩٧.
(٤) المجاز ٢/ ١٤٩ و ١٥٠. (٥) المجاز ١/ ١٠.

وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، ومن مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١]، ومن مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للآخر منهما أو منهم قال: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾[1] [النساء: ١١٢].

مثال: قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثره الذي يلي الفعل قال عمرو بن امرئ القيس من الخزرج[2]:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

الخبرُ للآخر؛ وفي القرآن مما جُعل معناه على الأول قوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

ونسجل الملاحظات التالية:

١ــ من المجاز أن يُغَلّب الخبر أو مرجع الضمير لأحد المعطوفين على الآخر.

٢ــ هناك اتجاهان الأول- أن يُغَلّب ما بعد الواو وهي لغة من لغات العرب والثاني أن يُغَلّب ما يلي الفعل .

٣ــ التغليب في هذه الحالات نوعٌ من حمل أحد اللفظين على الآخر لقرينة العطف.

٢ــ علاقة الإضافة:

مثال ١- قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، أي حرف مثل شفا الرّكية وحروفها ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ ترك " شفا " ووقع التأنيث على حفرة، وتصنع العرب مثل هذا كثيرًا قال جرير[3]: (الوافر)

رأت مَرّ السنين أخذن مني كما أخذ السِّرارُ من الهلال

---

(١) ذكر هذه الآية في المجاز ١/ ١٣٩ وقال بعدها: (وقع اللفظ على الإثم فذكّره، هذا في لغة من خبّر عن آخر الكلمتين).

(٢) المجاز ١/ ٣٩.

(٣) المجاز ١/ ٩٨ وقال في موضع آخر رجع إلى " السنين " وترك " مرَّ " المرجع السابق ٢/ ٨٣و ٨٤.

وقال العجاج[1]: (الرجز)

طول الليالي أسرعتْ في نقضي طَوَيْنَ طُولِي وطوين عَرْضي

مثال٢- قال تعالى: ﴿**فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الروم: ٥٠]، المحيي الموتى هو الله ولم تقع هذه الصفة على رحمة الله، ولكنها وقعت على أن الله هو محيي الموتى وهو على كل شيء قدير، والعرب قد تفعل ذلك فتصف الآخر وتترك الأول[2] يقولون: رأيت غلام زيد أنه عنه لحليم؛ أي أن زيدًا عن غلامه وعن غيره لحليم[3] ونلحظ في هذه الأمثلة تغليب الطرف الثاني في **التركيب الإضافي**:

شفا حفرة	*فأنقذكم منها*	*الضمير يعود على حفرة*
رحمة الله	إن ذلك	الإشارة إلى لفظ الجلالة
مر السنين	أخذن	إسناد الفعل للسنين
طول الليالي	طوين	إسناد الفعل لليالي
غلام زيد	إنه عنه لحليم	مرجع الضمير (إنه) لـ زيد

٣ ـ تغليب بقرينة الإشارة

ـ قال رؤبة[4]: (الرجز)

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلَقْ

فالخطوط مؤنثة والسواد والبلق اثنان، ثم قال:

(كأنه في الجلد توليعُ البهق) قال أبو عبيدة[5]: فقلت لرؤبة: إن كانت خطوطٌ فقل كأنها، وإن كان سوادٌ فقل كأنهما ! فقال: (كأن ذاك ويلك توليع البهق،) ثم رجع إلى السواد والبلق والخطوط فقال: (يُحسبن شامًا أورقاعاً من بَنَق) وقد فسّر ابن جني قراءة بُديل بن ميسرة [6] ﴿**مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ**﴾ [القصص: ٧٦]، على رؤية أبي عبيدة تلك ووصفها بالتلقي والقبول وقال: ذهب في التذكير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ

(١) المرجع السابق ١/ ٩٩ وقال في موضع آخر: فترك " طول الليالي " وحوّل الخبر إلى الليالي فقال: أسرعت ثم قال طوين المرجع السابق ٢/ ٨٣.

(٢) المجاز ٢/ ١٢٤.   (٣) المرجع السابق ٢/ ١٢٥.   (٤) المجاز ١/ ٤٣.

(٥) المرجع السابق ١/ ٤٤.   (٦) المحتسب ٢/ ١٥٣ والآية من سورة القصص / ٧٦.

أي حواصل ذلك، أو حواصل ما ذكرنا .

فالتغليب هنا مرجعه الإشارة للسابق ويتضح من الأمثلة الأسباب التركيبية وقد رصد البحث من خلال تمثيل أبي عبيدة ثلاثة أسباب وهي قرينة العطف وقرينة الإضافة وقرينة الإشارة.

*****

---

(١) المحتسب ٢/ ١٥٤. وقد تتبع محقق المجاز عبارة أبي عبيدة هذه فوجدها مروية عنه باختلاف يسير في مجالس ثعلب والسمط والقرطبي انظر هامش المجاز ١/ ٤٤.

الْفَصْلُ الثاني- حُرُوفُ الْمَعَانِي

تمهيد:

أولا- الحروف والأدوات [ترتيب معجمي]

١ـ همزة الاستفهام والتسوية

٢ـ إذ ـ إذا ـ إذن

٣ـ ألا ـ وإلا

٤ـ أمَّا ـ وإمَّا

٥ـ إن ـ وإنَّ ـ وأنَّ

٦ـ أيما ـ وإيا

٧ـ الباء

٨ ـ اللام المفتوحة واللام المكسورة

٩ـ لعل

١٠ـ لوما

١١ـ لا ـ لات

١٢ـ ما الزائدة ـ وما الموصولة

١٣ـ من الموصولة

١٤ـ من الزائدة

ثانياً- التضمين النحوي المصطلح

أ ـــ الحروف ب ـــ الظروف ج ـــ الأدوات

الحروف والأدوات

تقديم:

الحرف هو القسم الثالث للاسم والفعل في أقسام الكلم فالحرف، ما جاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل نحو: ثُمَّ وسوف، و واو القسم، ولام الإضافة، ونحوها[(١)].

ويعرفه أبو حيان الأندلسي بقوله[(٢)]: (هو رَسْمُ كلمة تدل على معنى في غيرها فقط) ويبين في شرح التعريف أنه قصد بذكر (فقط) إخراج ما دلّ على معنى في نفسه وفي غيره من حد الحرف؛ مثل أسماء الشرط، والاستفهام.

ويضيف ابن منظور[(٣)] تعريفًا ينقله عن الأزهري حيث يقول: (كل كلمة بُنِيَتّ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني؛ فاسمها حرف) ثم يلخص لنا معنى الحرف على أساس من وظيفته النحوية في التركيب فيقول: (والحرف الأداة التي تسمي الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل؛ كفي، وعلى، ونحوها) والحق أن الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو الذي حدد معالم مفهوم التعليق في تعريف الحرف، وجعله من أسس نظرية النظم عنده يقول[(٤)]: (ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض) ثم يقسم تعليق الحرف على ثلاثة أضرب: أحدها أن يتوسط بين الاسم والفعل والثاني أن يتعلق الحرف بما يتعلق به العطف؛ أي يدخل الثاني في عمل العامل الأول، والثالث، أن يتعلق الحرف بمجموع الجملة[(٥)] وأظن أن معنى التعليق هذا هو الذي صدر عنه تعريف ابن منظور المشار إليه كما هو نفس التعريف الذي اعتمد عليه الدكتور تمام حسان في تعريفه للأداة حيث عزف عن تعريفات النحاة للحرف واستبدله بمصطلح الأداة التي يعرفها بقوله: (الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة)[(٦)] ثم يقول (والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى فإذا استثنينا جملتي الإثبات والأمر بالصيغة[(٧)]، وكذلك بعض جمل الإفصاح[(٨)]، فإننا سنجد كل جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتكل

---

(١) هذا هو تمثيل سيبويه وتقسيمه وقد تابعه معظم النحاة في مختلف العصور على ذلك انظر الكتاب ١٢/١.

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٢٣٦٣/٥.

(٣) انظر اللسان مادة (حرف) ٨٣٧/٢.

(٤) انظر مدخل دلائل الإعجاز من إملائه ص ٤.

(٥) انظر، مدخل دلائل الإعجاز من إملائه، ص ٦.

(٦) اللغة العربية، معناها ومبناها ١٢٣.

(٧) مثل قام زيدٌ، وزيدٌ قام، وقم.

(٨) يريد بالإفصاح،الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما، والإفصاح عنه مثل اسم الفعل، واسم=

في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة) هذه نظرة تاريخية موجزة لتعريف الحـــرف والأداة، فما هو اصطلاح أبي عبيدة ؟ وكيف تناول الحـــروف والأدوات ؟ وموقـــف العلماء من هذا التناول ؟ وما هي أهم النتائج؟ تساؤلات يحاول البحث أن يجيب عنها من خلال ثلاثة محاور وهي: مناقشة المصطلح الخاص بالحرف والأداة وحروف الزوائد عنده من خلال رؤية العلماء سواء كانوا من المعارضين لرؤيته أو المتابعين لها ثم عرض نماذج من فكره حول الحروف والأدوات وعرض أمثلة للتضمين النحوي بين الأدوات والحروف:

أولاً- المصطلحات الثلاث التي استخدمها أبو عبيدة في هذا الموضوع:

و هي الحروف، والأدوات، والظروف إضافة إلى حروف الزوائـــد فيمـــا ذكـــره النحاة.

الأداة: عرّف أبو عبيدة المقصود من الأداة ومثّل لها في مقدمة المجاز المنهجيـــة [١] حيث يقول[٢]: (ومن مجاز الأدوات اللواتي لَهُنَّ معان في مواضع شتى؛ فتجـــيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَـــسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: ٢٦].

معناه، فما دونها، وقال تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَـــا**﴾ [النازعـــات:٣٠]، معناه، مع ذلك، وقال: ﴿**وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [طـه: ٧١]، معناه، علـــى جذوع النخل، وقال ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾ [المطففين: ٢]، معنـــاه من الناس، وقال: ﴿**وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِـــنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ**﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]، معناه، بل أنا خيرٌ...).

لقد جمع أبو عبيدة تحت مصطلح الأداة في هذا النص بين الظـــروف [٣] (فـــوق، ودون، وبعد، ومع) والحروف ومثّل لها بحروف الجر، والاستفهام والعطف والحـــق أن

= الصوت وأسلوب التعجب، والمدح، والذم انظر المرجع السابق ١١٣ ــ ١١٨.

(١) انظر تقديم أبي عبيدة للمجاز ١/١٤.

(٢) النص الذي ننقله لأبي عبيدة هنا يتعلق بالتضمين النحوي للأدوات ولكننا نورده هنا في بيان الأدوات نفسها ومعرفة ما صدقات الأدوات عنده أما التضمين فنعالجه في نهاية هذا المبحث.

(٣) هناك عبارة لسيبويه توحي بضم الظروف تحت مصطلح الحروف حيث يقول: (وأما الحروف التي تكون ظرفًا فنحو خلفَ وأمام، وقُدَّام، ووراءَ، وفوقَ، وتحت وعنَد وقبل، ومَعَ، وعَلَى ؛ لأنك تقول: مِنْ عليك، كما تقول: مِن فوقك،وذهب مِنْ مَعِهِ، انظر الكتاب ١/٤٢٠ وأظن أنه يريد بالحروف هذا الكلمات.

هذا التقسيم الخاص لأبي عبيدة لما تشتمل عليه الأداة[١] يتطابق مع ما ذكره الدكتور، إبراهيم أنيس [٢] حول معنى الأداة وتمثيله لها وتشمل القسم الرابع والأخير عنده من أقسام الكلم يقول: (هذا هو القسم الأخير لأجزاء الكلام، يتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة، ومنها ما يسمى عند النحاة بالحروف سواءً كانت للجر كما يقولون، أو للنفي، أو للاستفهام أو للتعجب، ومنها ما يسمى بالظروف زمانية كانت أو مكانية مثل فوق، وتحت، وقبل، وبعد ونحو ذلك). ربما يكون ذلك تأثرًا بأبي عبيدة، أو من قبيل توارد الأفكار، ونستخلص من ذلك ثراء ملحوظات أبي عبيدة بغض النظر عما وُجِّه لهذا التقسيم من انتقاد[٣].

مصطلح الحروف: تردد هذا المصطلح كثيرًا عند أبي عبيدة ويريد به ما يريده النحاة بالحروف والأدوات مثل منْ، وما، وإذ، وإذا من الظروف، ولكنه أحيانًا يسمى حروف الجر بحروف الصفات[٤]، وهي تسمية خاصة بالنقائض [٥] ففي قول الشاعر (وإذا أُخَنْدِف بالمنازل) يقول يريد: في المنازل، وفي قول الآخر (ولقد عجبت إلى هوازن) يقول: يريد من هوازن، ويسميها بحروف الصفات ومثّل لها بما مثل له في بعض الأدوات لكنه لم يمثل لها بالظروف مما يوضح أن الأداة أوسع مجالاً لديه من حروف الصفات [٦] فالأدوات تشمل الحروف والظروف وبين أن حروف الصفات

---

(١) يفرق أبو عبيدة بين معنى الأداة، ومعنى الفعل، ومعنى الاسم حيث يقول: [وبنو تميم يعملون آخر الفعلين، والأداتين في الاسم] المجاز ٣٥/١ ومعنى ذلك، أنه ينهج نهجًا مستقلاً عن البصريين وعن الكوفيين حيث جعل الأخيرون الفعل ضمن الأدوات.

(٢) من أسرار اللغة ٢٩٤.

(٣) انظر ما وجهه الدكتور فاضل مصطفى الساقي من نقد لهذا التقسيم في كتابه أقسام الكلام العربي ١١٨ — ١٢٥.

(٤) وجدت في أثناء مراجعتي لتفسير الطبري العلامة الشيخ محمود شاكر رحمه الله قد حقق ذلك فقال في تعليق له على نصٍ للطبري (وحروف الصفات هي حروف الجر) وقد تتبع ذلك عند الطبري وتحراه أحسن التحري انظر تفسير الطبري ٣٢٩/٦ وقد أحال على مظانه في الحاشية رقم ٦ وكذلك ما ذكره الدكتور شوقي ضيف عن كونه من مصطلحات الكوفيين في المدارس النحوية وأشرت إلى ذلك في خاتمة الرسالة.

وقال ابن مكي الصقلي في معرض حديثه عن (في) التي بمعنى (مع) (وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض) وهذا العبارة هي نفس عبارة أبي عبيدة المشار إليها انظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ٢٨٨.

(٥) انظر النقائض ٩١٣/٢.

(٦) انظر السابق ٩١٦/٢.

هذه تتناوب فيما بينها[١] كما قال ذلك عن الأدوات وقد تتبع البحث ملحوظات أبي عبيدة حول هذين المصطلحين وما يرتبط بهما مما سماه حروف الزوائد في المصادر فوجدها تربو على مائة وعشرين ملاحظة، بعضها أصيل في موضعه وهو القسم الأكبر، والباقي مكرر واللافت للنظر، أن تلك التعليقات حول الحروف قد شغلت العلماء من مفسرين، ومحدثين، ولغويين في العصور اللاحقة بين مقبل عليها مثل الزجاج [٢] في معاني القرآن والإمام البخاري في الجامع الصحيح[٣]، أو منتقدٍ لها مثل الإمام الطبري[٤].

والقرطبي[٥]، والإمام أحمد بن حنبل[٦]، أو مفيد منها مع قدر من التحفظ مثل الحسن بن قاسم المرادي في الجنى الداني في حروف المعاني [٧]، وأحمد بن النور المالقي في رصف المباني في شرح حروف المعاني [٨]، إضافة إلى ما حظيت به من مناقشات أكابر العلماء؛ من أمثال أبي جعفر النحاس وابن جني، وأبي حيان الأندلسي وغيرهم[٩].

الحروف الزوائد:

المشكل في هذا المصطلح عند أبي عبيدة أنه تعرّض له في ثنايا تناوله للتراكيب

---

(١) يفهم ذلك من تمثيله السابق كما يفهم من قوله (لأن حروف الصفات يدخل بعضها على بعض) انظر المرجع السابق ٩١٣/٢

(٢) انظر معاني القرآن الكريم وإعرابه للزجاج ٢٦/١، ٢٩ وانظر الأمثلة التي تابع فيها أبا عبيدة ٥٥/١، ٨٨، ١٠٣، ١٠٨، ١٩٢.

(٣) تتبعه الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وحقق نسبة ما ورد من التفسير اللغوي على مدار أبواب الكتاب لأبي عبيدة لكنه كان يعارضه في قضية الحروف الزوائد وقد أشرت إلى ذلك في مقدمة الرسالة.

(٤) تتبع الأستاذ فؤاد سزكين آراء أبي عبيدة عند الطبري عامة وأثبت كثيرًا منها في هوامش تحقيق المجاز وخلص إلى نتيجة مؤداها أن الطبري إذا أعجبه قول أبي عبيدة يقول (قال بعض أهل العلم من أهل البصرة ولا يسميه) فإذا خالف وسمه ببعض المنتسبين إلى العلم وتارة يتهمه انظر المجاز ١٧/١ في مقدمة التحقيق وانظر كذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦/١.

(٥) انظر هوامش تحقيق المجاز في سرد انتقادات القرطبي وتعليقاته.

(٦) انظر مقدمة معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩/١.

(٧) حققه الدكتور فخر الدين قباوة ط. بيروت ١٩٩٢ م.

(٨) رسالة ماجستير دراسة وتحقيق جامعة القاهرة ١٩٧٣م.

(٩) انظر طرفًا من تلك المناقشات في المحورين التاليين في تلك القضية.

التعامل وبُعْد عن التعبد والتنسك الذي ميز علماء التفسير في عصره ـــ كانت المحصلة مزيدًا من الأرتياب فيما يبديه من آراء لدى المفسرين وبعض الفقهاء على وجه الخصوص، ثم إنه اجتمع مع ذلك حدوث لبس في بعض ألفاظه من قبيل (الحشو واللغو، ومجاز ذلك إلقاؤهن) يريد ترك وإلقاء هذه الحروف في معرض تناوله للحروف الزوائد، لقد صنعت تلك الملابسات مشكل أبي عبيدة في تلكم القضية، ولذلك سأعرض له بعض الشواهد التي تطلعنا على تصوره لهذا المصطلح ونقارنه بغيره من العلماء ونحاول أن نرصد الحقيقة !.

الأمثلة:

مثال ١ – يقول في مقدمة المجاز [(١)]:

[ومن مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد[(٢)] قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾** [البقرة: ٢٦]، وقال **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾** [الحاقة: ٤٧]، وقال: **﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾**[المؤمنون: ٢٠]، وقال: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾**[البقرة: ٣٠]، وقال: **﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾**[الأعراف: ١٢]، مجاز هذا أجمع إلقاؤهن].

ويفهم من ظاهر النص:

---

(١) ١/١١.

(٢) هذا هو المصطلح الغالب عند أبي عبيدة، ولكنه كان يستخدم أحيانًا مصطلح الحشو أو اللغو مرادفًا للزيادة كما سنرى في الأمثلة، ونادرًا ما كان يستخدم مصطلح الإقحام بمعنى الزيادة وهو مصطلح خاص بالنقائض أيضًا مثل ما رأينا في حروف الصفات يقول (الباء في قوله بفوز المعالي مقحمة وذلك في قول الشاعر: (الطويل) إذا خَطَرتْ حَوْلي رباحٌ تَضَمَّنت بفوز المعالي والثَّأي المُتَفَاقِمِ

انظر النقائض ٧٥٨/٢. وانظر كذلك المرجع السابق ٨٢٥/٢ وهو اصطلاح للكوفيين وأشرت إلى ذلك في خاتمة الرسالة.

ومعنى المقحِّم لغويًّا كما فسره الذي يسير أشد السير أو الذي يسير مرحلتين في مرحلة واحدة انظر النقائض ٨٢١/٢ لكنه في الاصطلاح يعني الزائد كما نرى من خلال الأمثلة وذكر مصطلح الإقحام عنه في أدب الكاتب ٢٧٣و ٢٧٤.

ــ أنه مثّل للحروف الزوائد بالحروف التالية: ما، ومِنْ والباء، وإذ، وأن.

ــ المجاز[١] ــ أي قواعد النحو ــ إلقاء هذه الحروف وتركها.

مثال٢– في قوله تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾** [النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣]، قال أبو عبيدة [٢] فبنقضهم؛ والعرب تستعمل (ما) في كلامها توكيدًا وإن كان الذي قبلها يجر، جررت الاسم الذي بعدها وإن كان مرفوعًا رفعت الاسم، وإن كان منصوبًا نصبت الاسم **ونستنتج من هذا ما يلي:**

ــ زيادة (ما) والدليل على ذلك تأثر ما بعدها بعمل ما قبلها؛ فهي مهملة من الناحية الشكلية في الإعراب.

ــ جاءت زيادة (ما) لمعنى نحوي هو التوكيد.

ــ أن هذه الطريقة أو ذلك الأسلوب هو استعمال العرب.

مثال٣– قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾** [البقرة: ٢٦]، (ما) توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني: (البسيط).

قَالَتْ أَلا لَيْتَ مَاهذا الحمامَ لنا إلى حمامتنا ونِصْفَهُ فَقَدِ

(ما) هاهنا، حشو، وسأل يونس رؤبة عن قوله تعالى: **﴿مَثَلاً مَا بَعُوضَةً﴾** فرفعها؛ وبنو تميم يعملون آخر الأداتين والفعلين في الاسم، وأنشد رؤبة بيت النابغة مرفوعًا[٣].

ونستخلص من هذا النص ما يلي:

ــ (ما) زائدة في قراءة النصب ولكنها جاءت لمعنى نحوي هو التوكيد واستدل على ذلك ببيت النابغة، ووصفها بأنها حشو أي زائدة من حيث نمط القواعد النمطية.

ــ لغة تميم تتخذ مسلكًا آخر حيث تُعْمل آخر الأداتين أي تنيب الأداة الزائدة في العمل عن الأداة الأصلية.

مثال٤– قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾** [طـه: ١١٢]، مجازه ومن يعمل الصالحات، و(مِنْ) من حروف الزوائد، وفي آية أخرى: **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ**

---

(١) في هذا السياق يعني ذلك حيث يأخذ مصطلح دلالات مختلفة عند أبي عبيدة وهو عكس المعنى المشهور للمجاز.

(٢) المجاز ١/١٥٧.

(٣) المجاز ١/٣٤ و ٣٥.

حَاجِزِينَ﴾[١] [الحاقة: ٤٧].

وقال الشاعر: (الطويل)

جَزَيتُكِ ضِعْفَ الحبِّ لمَّا استَثَبْتِهِ وَمَا إنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحدٍ قَبْلِي

زاد (مِنْ) لمكان النفي، ولا تزاد (مِنْ) في أمر واجب يقال: ما عندي من شيء، وما عندك من خيرٍ، وهل عندك من طعام، فإذا كان واجبًا؛ لم يجز شيء من هذا، فلا تقول: عندي من خير، ولا عندي من درهم، وأنت تريد: عندي درهم[٢].

ويفهم من هذا النص إضافة إلى ما تقدم؛ أن الزيادة ليست اعتباطية، ولكنها اختيار لغوي يُعْمد إليه وفق شروط صحة لغوية معينة لمعانٍ نحوية مقصودة وهذه الشواهد التي سقتها تمثل الأنماط التي تحدث أبو عبيدة من خلالها عن رؤيته لحروف الزوائد ومعانيها النحوية.

ونجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليلها السابق في النقاط التالية:

١ــ ينص أبو عبيدة على الحرف الزائد، ويقدم أحيانًا بعض الأدلة القاعدية التي توضح أسباب الحكم على الحرف بالزيادة.

٢ــ يوضح أن هذه الزيادة تستند إلى شروط صحة لغوية يجب الانصياع إليها وفق أساليب العرب.

٣ــ تأتي الزيادة لمعانٍ نحوية تؤديها تلك الحروف من خلال السياق، يذكرها في بعض المواضع، ولا يذكرها في مواضع أخر.

هذا تصور أبي عبيدة للحروف الزوائد فما هو تصور علماء العربية البارزين لتلك القضية ؟.

يقول سيبويه ــ واصفًا (ما) في قوله تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾** [النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣]، ــ وهو الشاهد الثاني الذي سقته لأبي عبيدة ــ يقول: (وهو لغو، في أنها لم تحدث إذا جاءت شيئًا، لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام)[٣].

وهذا النص يكاد يتطابق مع ما قاله أبو عبيدة في هذه الآية الكريمة، لقد استخدما

---

(١) نلحظ في هاتين الآيتين وجود قرائن تركيبية تحدد وسائل الزيادة في الآية الأول الفعل " يعمل " مُتعدٍّ ولا يوجد مفعول آخر غير المجرور بــ (من) وفي الآية الثانية سُبِقَ الحرف بحرف مثله.

(٢) المجاز ٢/٣١.

(٣) انظر الكتاب ٤/٢٢١.

مصطلح حشو ولغو في معنى الزيادة والمعنى النحوي عندهما التوكيد غير أن عبارة أبي عبيدة في هذا الشاهد أكثر وضوحًا في قضية تأثير(ما) أو نظرية العامل ويقول سيبويه في زيادة (مِنْ) ــ التي تحدث عنها أبو عبيدة في الشاهد الأول والرابع ــ يقول [(١)]: (وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا، ولكنها توكيد، بمنزلة (ما) ؛ إلا أنها تجر؛ لأنها حرف إضافة، وذلك قولك ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ ... ولو أخرجت (مِنْ) كان الكلام حسنًا، ولكنه أكدّ بـ (من) لأن هذا موضع تبعيض ...).

فسيبويه يقول بالزيادة، ويوضح أنها تجيء لمعانٍ نحوية فلا نجد كبير فرق بين سيبويه وأبي عبيدة في هذه الجزئية إلا أن الألفاظ الاصطلاحية من قبيل الحشو أو اللغو ونحو ذلك أخذت على أبي عبيدة لما أشرنا إليه من جرأة في الرأي وحدَّةٍ في الطبع، ولا أظن أنهما يريدان من تلك المصطلحات ما نفهمه اليوم من الدلالة المعجمية لتلك الألفاظ وكذلك ما فهمه بعض السابقين منها ــ بل مدار ذلك أنهم يؤسسون لعلم جديد ويبتدعون له المصطلحات فهو حرف زائد أو حشو أو لغو بمعنى أن الشكل النحوي القاعدي لا يحتاج إليه في الترتيب الظاهر[(٢)] أما على مستوى المعنى والسياق فهو مراد ومطلوب في موضعه حيث يؤدي المعنى النحوي.

مثال: (الزيادة التي لم يُصرِّح بمعناها النحوي)

أشار أبو عبيدة إلى زيادة (إذ) في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾**[البقرة: ٣٠]، وذكر الزيادة تلك في مواضع أخر[(٣)]. فقال المرادي في الجنى الداني[(٤)]: (ذهب أبو عبيدة، وابنَ قتيبة إلى أن (إذ) تكون زائدة في بعض صورها، وجعلا من ذلك قوله

(١) المرجع السابق ٤/٢٢٥.

(٢) جاء عن السيرافي، في شرحه للكتاب (أن هذه الزيادة ــ زيادة الحروف ــ غير جائزة في حشو الكلام، وإنما ذكرناها لاختصاص الشعر بها دون الكلام، وهي جيدة مطردة..) وقد لفت الدكتور عبد الحكيم راضي أنظارنا من خلال نص السيرافي هذا أن العلماء يميزون بين مستويين للغة المستوى النمطي الاعتيادي والمستوى الفني، انظر: نظرية اللغة في النقد العربي ٤٦وأظن أن عبارة الكندي فيلسوف العرب التي يقول فيها: (إن في كلام العرب حشوًا) وما دار حولها من ردود للشيخ عبد القاهر والعلامة " ثعلب " قد نحت بمصطلح الحشو ناحية غير التي قصد إليها سيبويه وأبي عبيدة حيث عُدَّ الحشو مُجافيًا للأسلوب البليغ.انظر مقولة الكندي ورد ثعلب في دلائل الإعجاز ٣١٥.

(٣) سورة البقرة /٣٤، وآل عمران /٣٥ وانظر المجاز ١/٩٠ و ٩٣.

(٤) ١٩١ و ١٩٢.

تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾، ومواضع أخر في القرآن الكريم، ومذهبها في ذلك ضعيف، وكان يضعفان في علم النحو) وقال الزجاج[(١)]: (وهذا إقدام من أبي عبيدة، لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق و (إذ) معناها الوقت؛ وهو اسم فكيف تكون لغوًا، ومعناها الوقت؟ !)، وقال أبو جعفر النحاس[(٢)] (إذ) اسم وهو ظرف زمان، ليس مما يزاد[(٣)] وقال الطبري[(٤)]: زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب، من أهل البصرة أن تأويل (وإذ قال)، وقال، وأن (إذ) من حروف الزوائد[(٥)] وذكر القرطبي قولاً مثل هذا وجمع بعض آراء السابقين في ردهم على أبي عبيدة [(٦)].

ومع وجود عبارة الزجاج التي تناقلها المفسرون من أنه يجترئ على التفسير بالرأي فإنه ارتضى قول أبي عبيدة في مواضع كثيرة من قضية الزوائد وأفاد من المعاني النحوية التي ذكرها في المجاز ففي زيادة الباء (وما هم بمؤمنين) يقول دخلت الباء مؤكدة لمعنى النفي [(٧)] وفي زيادة (ما) (مثلا ما بعوضةً) يذكر الوجوه المختلفة ثم يرجح وجهة أبي عبيدة فيقول (فأما أجود هذه الجهات، فأن تكون (ما) زائدة مؤكدة)[(٨)] فالزجاج يغترف من منهج أبي عبيدة ويحاكيه[(٩)].

وكان شدة الهجوم على أبي عبيدة، والإفادة من طريقته ومعانيه النحوية والأسلوبية في آن واحد؛ توقع في الحيرة، ولقد شعر العلامة ابن جني بذلك يقول في إحدى قضايا الزيادة معقبًا (فالمعنى، لعمري ما قاله أبو عبيدة !، ولكنّه من غير الطريق التي أتاه هو

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/١.
(٢) إعراب القرآن ٢٠٧/١.
(٣) هذه العبارة منسوبة في إعراب القرآن لأبي عبيدة، وهي خطأ حيث إنها عكس رأيه في المجاز وتأكد لي بالمقارنة أنها عبارة أبي جعفر النحاس لخصها من الزجاج في الرد على أبي عبيدة أما قول أبي عبيدة فقد سقط سهوًا من الناسخ والمحقق بكل تأكيد.
(٤) تفسير الطبري ١٠٥/١.
(٥) وذهاب أبي عبيدة بزيادة (إذ) أنه يعدها ظرفًا لما مضى من الزمان فهي تؤدي معنى الماضي ودخلت على فعلٍ ماضٍ (قال) فكانت من ناحية الاعتياد اللغوي زائدة ومن ناحية المعنى النحوي مؤكدة وهو المعنى الأساس الذي يدور فيه حول أحرف الزيادة.
(٦) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٢٦١/١ و ٢٦٢. وفيه عبارة عن الزجاج (وهذا إجرام من أبي عبيدة)، والصواب وهذا اجتراء من أبي عبيدة.
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٨٥/١ وانظر قول أبي عبيدة في المجاز ٢١٣/٢ (بقادر) مجازها قادر، والعرب تؤكد الكلام بالباء وهو مستغني عنها.
(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٠٣/١، ١٠٤.
(٩) انظر المرجع السابق ٨٦/١، ٨٨، ٩١ .

منها، ألا تراه اعتقد زيادة شيء، واعتقدنا نحن نقصان شيء..)[١].

كانت هذه هي رؤية بعض المفسرين واللغويين في هـذا المنحى اللغوي عند أبي عبيدة وكان البلاغيون، أقرب إلى صنعة أبي عبيدة في المجاز عامة وفي قضية الزيادة خاصة من غيرهم ؛ صحيح أن الاختلاف حول ماهية كتاب المجاز وهل هو كتاب نحو أم كتاب تفسير أو أنه كتاب لغة قد أخّر الانتفاع به في مجال الدرس البلاغي إلا أنه مع تزايد اعتماد العلماء شيئًا فشيئًا على المعاني النحوية التي ذكرها وتأمل بعض المفسرين لملحوظات أبي عبيدة وكذلك بعض كبار المحدثين كالإمام البخاري قد مَهّد الطريق لدخول المجاز عالم البلاغة العربية من أوسع أبوابه، وصارت ظاهرة النقص والزيادة تمثل سمة أساسية من سمات المستوى الأدبي من الكلام[٢].

يقول الدكتور عبد الحكيم راضي[٣] مشيرًا إلى ذلك: (إن أبا عبيدة لم يخرج على ما صنعه ــ بعد ــ علماء البلاغة المتخصصون عنده هو الأسلوب أو الاستخدام غير النمطي) ويقول في موضع آخر: (وسبيله في ذلك الموازنة والمقارنة بين مستويين للغة بين تلك الصورة المقدرة من زاوية نحوية ولغوية وبين الأسلوب الذي جاء عليه التركيب)[٤].

ولعلّ عناية الشيخ عبد القاهر بالمعاني التي تخرج إليها تلك الحروف والأدوات وكذلك جمهور البلاغيين فيه إفادة من منهج أبي عبيدة مع إنكار الشيخ علي من يقول بالزيادة ويكتفي بالوقوف عند حدود النحو[٥] ! ولا يبحث عن معانيه يقول (وليس ببعيد أن يظن الظان أنه ليس في انضمام (ما) إلى (إن) فائدة أكثر من أن تبطل عملها حتى نرى النحويين لا يزيدون في أكثر كلامهم على أنها كافة)[٦] ويؤكد ذلك الخطيب القزويني[٧]: (إن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها من معناها الأصلي توصف به أيضًا لنقلها عن إعرابها الأصلي لحذف لفظ أو زيادة لفظ).

---

(١) انظر الخصائص ٣/٣٢.

(٢) انظر نظرية اللغة في النقد العربي ٣٠٣.

(٣) المرجع السابق ٤٥٢ و ٤٥٣.

(٤) المرجع السابق ٤٥٣، ٤٥٤.

(٥) ومن خلال التحليل السابق تبين لنا أن أبا عبيدة لا يقف عند حدود الإعراب القاعدي وكذلك الترتيب الظاهر للعبارة وإنما يبحث عن المعاني المترتبة على ذلك.

(٦) دلائل الإعجاز ٣٥٤. قارن ذلك بما ذكره أبو عبيدة عن زيادة (ما).

(٧) الإيضاح ٣٢٨.

ويتبين من العرض السابق أن هناك مشكلاً اصطلاحيًا في فهم قضية الحروف والأدوات عند أبي عبيدة قديمًا وحديثًا وأن هذا الاشتباك الاصطلاحي يزداد فيما عرف عنده بالحروف الزوائد، وقد استبان لنا بعد التحليل والمناقشة كيف تطور هذا الأمر عند العلماء من المفسرين اللغويين ثم استقر الأمر عند البلاغيين وكانت ملاحظة ابن جني المشار إليها وكذلك ملاحظة الدكتور عبد الحكيم راضي من النقاط المضيئة في حل هذا المشكل !.

أولاً- الحروف والأدوات [ترتيب معجمي]

همزة الاستفهام (أ):

حرف مبني على الفتح، يدل أصالةً على الاستفهام [١]، ويغلب دخوله على الفعل[٢]، وتقع بعده جملة مستفهم عنها،[٣] ويكون من أغراضه الدلالية ؛ التقرير، والتوبيخ [٤]، ويفهم ذلك من السياق وهي كذلك عند أبي عبيدة، لكنّ نظره يتجه بالانشغال بما تخرج إليه همزة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى المعاني الإخبارية [٥] مما سماه الإيجاب (الإثبات والتقرير) أو رد الخبر بما يشمله من نهي أو تهديد أو إنكار فمما جاء للمعنى الأصلي للهمزة وهو الاستفهام قول الفرزدق[٦]: (الطويل)

ألم ترَ أنّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيقةٍ   بكيتُ فنادتني هنيدةُ ماليا

قال: ألم تر ؟ استفهام.

معنى الإيجاب والتقرير[٧]:

مثال ١- قال تعالى: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، ولكن معناه معنى الإيجاب أي أنك ستفعل، وقال جرير، فأوجب و لم

---

(١) يفهم ذلك من قول سيبويه: (وأما الألف، فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز ... لأنها حرف الاستفهام، الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره) الكتاب ١/٩٩و ١٠١.

(٢) يفهم من سيبويه الكتاب ١/٩٨، ٩٩ وانظر شرح ابن عقيل ٢/١٣٨.

(٣) انظر الارتشاف ٤/١٩٧٩.

(٤) انظر اللسان ١/١.

(٥) هذا هو منهج أبي عبيدة في معظم الأدوات.

(٦) النقائض ١/١٦٧.

(٧) يقول سيبويه: (ألا ترى أنّ الرجل يقول للرجل آلسعادة أحب إليك أم الشقاء ؟ ! وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسئول سيقول السعادة ولكنه أراد أن يبصر صاحبه ويعلمه، الكتاب ٣/١٧٣.

يستفهم لعبد الملك بن مروان: (الوافر)

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألستَ الفاعلَ كذا ؟ ليس باستفهام؛ لكن تقرير(١)، ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، فمجازه مجاز الإيجاب؛ لأن هذه الألف تكون للاستفهام وللإيجاب فهي ها هنا للإيجاب(٢).

معنى التوعد والتهديد:

قال تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ﴾ [المائدة: ١١٦]، قال: (هذا باب تفهيم، وليس باستفهام عن جهله ليعلمه وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به وقد علم قائله، أكان ذلك أم لم يكن) (٣).

وقال تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ [الطور: ١٥]، قال: ليس باستفهام؛ بل هو توعد(٤) وقد أشار السيرافي إلى ذلك في هذه المعاني التي ذكرها أبو عبيدة حيث يقول: (وألف الاستفهام) قد تدخل للتقرير، والرد، والإنكار، والتوبيخ والتوعد)(٥).

همزة التسوية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، قال: (هذا كلام هو إخبارٌ، خرج مخرج الاستفهام؛ وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع، هذا أحدها، والثاني- ما أبالي أقبلت أم أدبرت، والثالث- ما أدري أوليّت أم جاء فلان)(٦) يبين أبو عبيدة من خلال هذا النص ثلاثة أنماط تأتي عليها همزة التسوية في كلام العرب ويمكن أن نتحراها من خلال شواهده المختلفة المتناثرة في المجاز.

الشكل الأول- سواء + الهمزة + أم

ومثّل له بالشاهد السابق في سورة البقرة وآية مثلها في سورة يس (٧).

---

(١) المجاز ٣٥/١ و ٣٦.

(٢) المجاز ١١٨/٢ وذكر شاهد جرير السابق ثم علّق عليه قائلاً: فهذا لم يشك، ولكن أوجب لهم أنهم كذلك.

(٣) المجاز ١٨٣/١ و ١٨٤ واستشهد ببيت جرير السابق.

(٤) المجاز ٢٣١/٢. (٥) انظر الكتاب ١٧٢/٣ حاشية رقم ٤. (٦) المجاز ٣١/١.

(٧) الآية العاشرة قال تعالى: ﴿وسواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ وجاء على هذا النمط في =

وقول زهير: (الطويل)

سواءٌ عليه أيَّ حِينٍ أتيتَهُ   أساعةَ نحْسٍ تُتَّقى أم بأسْعُدِ

قال: (خرج لفظها على لفظ الاستفهام، وإنما هو إخبارٌ) (١)

الشكل الثاني– (نفي + فعل مضارع) + الهمزة + أم

(يؤدي معنى التسوية ضمنا) (يجوز حذفها إذا أمن اللبس (٢)

مثال أبي عبيدة(٣): (ما أبالي أقبلتَ أم أدبرت) ومنه قول حسان بن ثابت(٤): (الخفيف)

ما أُبالي أنَبَّ بالحزنِ تيسٌ   أم لحاني بِظَهْرِ غيبٍ لئيمُ

الشكل الثالث– (نفي + فعل مضارع) + (الهمزة + أم) **مضمون الشك**

ومثال أبي عبيدة (٥): ما أدري أولّيتَ أم جاء فلان

ومنه قول زهير(٦): (الوافر)

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخالُ أَدْرِي   أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِساءُ

= القرآن الكريم قوله: ﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ وجاء على هذا النمط في القرآن الكريم قوله: ﴿سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيص﴾ [إبراهيم: ٢١]، وقوله: ﴿سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِين﴾ [الشعراء: ١٣٦].

(١) المجاز ٢/١٥٧.

(٢) ويجوز ذلك في السابقة أيضًا فقد جاءت القراءة : ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ﴾ انظر شرح ابن عقيل ٣/٢٢٩ ـــ ٢٣١ ولكننا وصفنا طريقة أبي عبيدة.

(٣) المجاز ١/٣١.

(٤) السابق ٢/١٥٨ وهو من شواهد سيبويه قال سيبويه معلقًا. كأنه قال (ما أبالي أي الفعلين كان) الكتاب ٣/١٨١ وقال المحقق الشاهد فيه دخول أم معادلة للألف ولا يجوز أو هنا لأن قوله (ما أبالي) يفيد التسوية انظر الحاشية ٤ بالمرجع السابق نفسه وانظر السابق ٣/١٧٠ و ١٧١ حيث يفهم من حديثه وتعليق السيرافي عليه أنه يفيد التسوية الضمنية.

(٥) المجاز ١/٣١.

(٦) المجاز ٢/١٥٨ ومما جاء في القرآن الكريم على هذا النمط قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُون﴾ الأنبياء: ١٠٩ وقوله ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ الجن/١٠ وقوله ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ الجن /٢٥. ويفهم مضمون الشك من قول سيبويه: (وتقول: ما أدري أقام أم قعد، إذا أردت: ما أدري أيهما كان ...) انظر الكتاب ٣/١٧١.

ـــ وقد أكّد أبو عبيدة على هذه المواضع الثلاث وكان يتحدث عنها بأمثلة مفردة[١] ثم يجمع الشواهد بعد ذلك[٢] ووضّح الزجاج[٣] في تعليقة على الشكل الأول من خلال الآية الشاهد مضمون كلام أبي عبيدة حيث يقول: (فأما دخول ألف الاستفهام، ودخول أم التي للاستفهام، والكلام خبر، فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية، والتسوية آلتها ألف الاستفهام وأم)

(أم) عديل همزة الاستفهام:

قال تعالى: **﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾** [البقرة: ١٤٠]، قال أبو عبيدة: (أم في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون)[٤]. وفي قوله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** [البقرة: ٢١٤]، قال: أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة[٥] وفي قوله **﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾** [البقرة: ١٠٨]، قال: بمعنى أتريدون[٦] وفي قوله **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾** [النساء: ٥٤]، قال: معناها، أيحسدون الناس[٧]، وهذا الذي يقرره أبو عبيدة هو ما ذهب إليه سيبويه حيث يقول [٨]: (هذا باب تبيان (أم) لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ؟ و لم تدخل على الألف تقول: أم مَن تقول؟ وأم هل تقول.. ؟، ولا تقول أم أتقول ؟ وذلك لأنّ (أم) بمنزلة الألف) وقال المرادي[٩]: (.. وذكر النحاس في (أم) خلافًا، وأن أبا عبيدة ذهب إلى أنها بمعنى الهمزة، فإذا قال: أقام زيدٌ أم عمرو ؟ فالمعنى أعمرو قام؟ فيصير على مذهبه استفهامين) وذكر ذلك أبو حيان الأندلسي في مذهب أبي عبيدة[١٠] وابن فارس[١١] وقد لخص محمد بن مسعود الغزني[١٢] مضمون كلام أبي عبيدة وإن لم يشر إليه فقال[١٣]: (أم عديل الهمزة وتتساوى الجملتان بعدهما في الاستفهام؛ ولذلك حَسُنَ وقوع ذلك بعد سواء، ولتوسطها بين محتملي الوجود لتعيين أحدهما تحمل على حروف العطف) ويتضح في هذه الجزئية بجلاء مكانة أبي عبيدة العلمية وحفاوة المصادر المختلفة بذكر رأيه في القضية جنبًا إلى مؤسسي علم

(١) المجاز ٣١/١. (٢) المجاز ١٥٧/٢ و ١٥٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٧٧/١ والآية ٦ من سورة البقرة.

(٤) المجاز ٥٩/١. (٥) المجاز ٧٢/١.

(٦) الصاحبي ١٦٨. (٧) المجاز ١٣٠/١. (٨) الكتاب ١٨٩/٣.

(٩) انظر الجني الداني ٢٠٥. (١٠) الارتشاف ١٩٧٨/٤. (١١) الصاحبي ١٦٨.

(١٢) ت. سنة ٤٥٠ هـ وله كتاب ينقل عنه أبو حيان في الارتشاف انظر الارتشاف ١٩٧٨/٤.

(١٣) المرجع السابق نفسه.

النحو من أمثال سيبويه.

أم المنقطعة[١]:

قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، قال أبو عبيدة: (أم تجيء بعد كلام، قد انقطع، وليست في موضع " هل " ولا ألف الاستفهام قال الأخطل: (الكامل)

كَذَبَتْكَ عينك أم رأيت بواسطٍ عَلَسَ الظلام من الرباب خيالا

يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت) [٢].

وقال السيرافي في ذلك [٣]: (شبّه النحويون (أم) في هذا الوجه ببل ولم يريدوا بذلك أن ما بعد (أم) محقق؛ كما يكون ما بعد (بل) محققًا، وإنما أرادوا أن (أم) استفهام مستأنف بعد كلامٍ يتقدمها) وقال الخليل عن الشاهد السابق.

(إن قول الأخطل كقولك: إنها لإبلٌ أم شاء ومثل ذلك قول الشاعر: (الطويل)

أَلَيْسَ أبي بالنَّضْر أَمْ لَيس والدي لِكُلِّ نَجِيبٍ مِنْ خزاعةَ أزهرا

ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف[٤]. وقال الأستاذ عبد السلام هارون معقبًا: (وتكرار ليس بعد أم يدل على انقطاعها، ولو كانت للمعادلة لم يحتج إلى التكرار)[٥] ويتضح من عرض الشاهد السابق لأبي عبيدة أن الخليل يرى أنها منقطعة بالمعنى الذي قاله أبو عبيدة ويفهم ضمنًا من تعليق سيبويه أنه يعارض رأي الخليل في هذا الشاهد لكن تعقيبه على قول الخليل يوحي بأنه يجيزه في الشعر ويحذف ألف الاستفهام ويحمله على الاستفهام وهذا مالخصه أبو عبيدة في تعقيبه على الشاهد: فجعل (كذبتك عينك) بمنزلة (هل) أي استفهام ضمني و (أم رأيت) تتضمن معنى " بل " لكنه يرى أنها المنقطعة إضافة إلى ما تقدم. ويكون تعقيب السيرافي ورأي الخليل هو ما يتطابق مع رأي أبي عبيدة. ونحدده بالتلخيص التالي:

— (أم) تجيء بعد انقطاع كلام وهي في هذه الحالة ليست نصًا في الاستفهام ولا في العطف.

---

(١) مثال سيبويه: أعمرو عندك أم عندك زيدٌ، فهذا ليس بمنزلة: أيهما عندك ؟ ويدلك على أن هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل: إنها لإبلٌ ثم يقول أم شاءٌ يا قوم وتجيء عنده بعد الخبر وبعد الاستفهام الكتاب ١٧٢/٣.

(٢) المجاز ٥٦/١ و ٥٧. (٣) انظر الكتاب ١٧٢/٣ حاشية رقم ٤. (٤) انظر الكتاب ١٧٤/٣.

(٥) المرجع السابق نفسه حاشية رقم ٤.

ـــ يسبقها استفهام ضمني على رأي الخليل وهي محمولة على استدراك الاستفهام وكأنه بدأ مستفهمًا ثم عدل إلى الإقرار.

أم المحمولة على معنى العطف في (بل) و (الواو) [١]

قال تعالى: **﴿لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ﴾**[السجدة: ٢، ٣].

قال أبو عبيدة: (مجاز أم ها هنا مجاز الواو ويقولون)[٢].

وقال في موضع آخر[٣]: (مجازه مجاز (أم) التي توضع في موضع معنى الواو ومعنى (بل) سبيلها (ويقولون) و (بل يقولون) وفي قوله تعالى: **﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾**[الزخرف: ٥١، ٥٢]، مجازها: بل أنا خيرٌ من هذا [٤].

ويتضح من ذلك أن أم تُحمل على أدوات العطف فتؤدي معنى الاستدراك والاستئناف يقول أبو حيان الأندلسي[٥]: (وذهب الفراء إلى أن العرب تجعل (أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استفهام، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها تكوين بمعنى (بل) بعد الاستفهام وبعد الخبر)

وقال الأخفش [٦] (أم) بمعنى (بل) كما تقول: إنها لإبل،أم شاءٌ.

ونلحظ في هذه الجزئيّة أن ما ذهب إليه بعض الكوفيين والأخفش قد يكون مصدره ملاحظات أبي عبيدة.

دخول (واو الموالاة) على ألف الاستفهام

قال تعالى:**﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾** [السجدة: ٢٦]، قال: (الواو مفتوحة وليست بواو (أوْ) فتكون ساكنة ولا الألف التي قبلها خرجت مخرج ألف الاستفهام وهي في موضع التقرير)[٧].

وقال تعالى: **﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾**[الصافات: ١٦، ١٧].

قال: (الواو متحركة؛ لأن مجازه: وآباؤنا، فأدخل فيها ألف الاستفهام، وليست

---

(١) انظر شرح ابن عقيل ٣/٢٢٥. (٢) المجاز ١/٢٧٨. (٣) السابق ٢/١٣٠.
(٤) المجاز ٢/٢٠٤. (٥) الارتشاف ٤/٢٠٠٨.
(٦) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/٢٦٨. (٧) المجاز ٢/١٣٣.

بواو تنتقل بها من شيء إلى شيء أو تجري مجرى أم) [١].

ويبين أبو عبيدة في هذين المثالين الفرق بين الواو الساكنة والمتحركة ليميز بين (أَوَ) التي للاستفهام و (أَوْ) التي للعطف ثم يوضح أن الأسلوب ظاهره الاستفهام ومعناه النحوي التقرير في المثال الأول وظاهره الاستفهام في المثال الثاني ومعناه النحوي الإنكار وبين سيبويه أن دخول هذ الواو المتحركة تجعل الاستفهام للمستقبل [٢] إذا أعدت الكلام وجعلها بمنزلة الفاء وذكر الوصف الذي ذكره أبو عبيدة وكذلك شواهده [٣].

(إذْ):

عند جمهور النحاة ظَرْفٌ لما مضى من الزمان[٤] وتضاف للجملة الفعلية والاسمية[٥]، وتكون مفعولاً في أوائل القصص بتقدير (اذكر)[٦] ويُجَازي بها إذا ضَمَّتْ إليها " ما "[٧] وتدخل على أدوات الشرط فتفقدها الشرطية إلا في ضرورة الشعر[٨].

---

(١) المجاز ١٦٨/٢.

(٢) انظر الكتاب ١٨٧/٣ و ١٨٨ ومثل له بقوله تقول: ألست صاحبنا أَوَ لست أخانا إذا أردت التقرير أو غيره.

(٣) انظر الكتاب ١٨٩/٣.

(٤) انظر الكتاب ٦٠/٣، ٢٢٩/٤، وجعلها بمنزلة الحين ٢٦٧/٣. وانظر الإتقان في علوم القرآن ٢١٥. وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/١.

(٥) انظر الكتاب ١١٩/٣ وقال ١١٦/٣ " (هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال ثم ذكر " إذ " من بينها ومثّل لها السيوطي في الجملة الاسمية بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وفي الجملة الفعلية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، وفعلها ماضٍ لفظًا ومعنى وقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وفعلها ماض معنى لا لفظًا. انظر الإتقان ٢١٦.

(٦) السابق ٢١٥. وانظر كذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٨/١ و ٤٠٠ وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣٦٩/١.

(٧) قال سيبويه: (ولا يكون الجزاء في " حيث " ولا في " إذ " حتى يضم إلى كل واحدٍ منهما " ما " وليست " ما " فيهما لغو) ومثل لها يقول العباس بن مِرْداس: (الكامل)

إذْ مَا أَتَيْتَ على الرَّسولِ فَقُلْ لَهُ حقًّا عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ

(٨) الكتاب ٧٥/٣، ٧٦ ومثاله: أتذكر إذ من يأتينا نأتيه.

وتأتي لمعنى المفاجئة[1] وتؤدي معنى التوكيد بأن تحمل على الزيادة عند أبي عبيدة[2] وقال أبو عبيدة في المجاز: " إذ من حروف الزوائد "[3] وأمثلة ذلك عنده ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ [آل عمران: ٤٢]، وقوله ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾ [المائدة: ١١٦]، قوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠]، ومجاز هذه الآيات عنده على الترتيب (وقال ربك)، و(قلنا للملائكة)، (وقال موسى)، (وقالت امرأة عمران) (وقالت الملائكة)، (وقال الله) (وعلمتك).

واستشهد على ذلك بشاهدين: الأول[4] قول الأسود بن يَعْفُر: (الكامل)

فَإِذَا وَذَلِكَ لامَهَاةَ لِذِكْرِهِ   والدَّهْرُ يُعقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

قال: ومعناها : (وذلك لا مهاة لذكره)

والشاهد الثاني [5] قول عبد مناف بن رِبْع الهُذلي: (البسيط)

حَتىَ إذا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ   شلاًّ كَمَا تَطْرُدُ الجمَالَةُ الشُّرُدا [6]

ونلحظ على زيادة " إذ " عنده ما يلي:

١ـ أنه اقتصر في ذكر أنها من حروف الزوائد على نمط واحد فقط لها وهو " إذ " المسبوقة بحرف العطف " الواو " والمتلوّة بالفعل الماضي (قال) وعبارته في الأمثلة:

" وإذ قال " مجازها " وقال ".

وتفسير ذلك وفق منهجه أن " إذ " ظرف لما مضى من الزمان و " قال " فعل ماضٍ والجملة من ناحية الشكل القاعدي تستغني بالفعل الماضي وجاءت " إذ " لتأكيد مضمون المضى في الجملة فقرينة الزيادة في هذا النمط هو اجتماعها بالفعل الماضي.

٢ـ الشواهد التي ذكرها من الشعر لا تخص " إذ " وإنما الشاهد الأول حرف

(١) ولا يليها في هذه الحالة إلا الفعل الواجب ومثال ذلك عند سيبويه: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد، وقصدتُ قَصْدَه إذا انتفخ عليّ.. انظر الكتاب ٢٣٢/٤ والارتشاف ١٤٠٥/٢ والجنى الداني ١٨٩ و ١٩٠.

(٢) انظر الإتقان ٢١٦ والارتشاف ١٤٠٥/٢ وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣٦٩/١.

(٣) انظر المجاز ٣٦/١، ٣٧، ٤١، ٩٠، ٩٣، ١٨٣، ٣٣٥.

(٤) المجاز ٣٧/١.

(٥) السابق نفسه.

(٦) قُتَائِدَةُ: ثنية معروفة انظر نفس الشاهد في اللسان مادة (قتد) والمعنى هناك ٣٥٢٥/٥.

جواب "فإذا " والثاني " إذا " والعجيب أن جل من انتقد أبا عبيدة نبّه إلى استشهاده ببيت الأسود بن يَعْفُر أو ابن ربْع الهُذَلي، و لم يذكر أنه في (إذا) وليس في (إذ).

٣ــ يُفْهم من المنتقدين لأبي عبيدة من أمثال أبي إسحاق الزجاج وأبي جعفر الطبري وأبي جعفر النحاس والقرطبي (١) وغيرهم أن أبا عبيدة يذهب إلى زيادة " إذ" مطلقًا (٢).

٤ــ ويفهم من المرادي وأبي حيان الأندلسي أنه يقول بزيادتها في بعض الصور النحوية وعبارة المرادي: (ذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى أن " إذ " تكون زائدة في بعض صورها) (٣) وعبارة أبي حيان أنها بعد بينما بينا وكأنه يريد " إذ " التي للمفاجأة كما قال سيبويه (٤).

٥ــ لم تذكر المصادر أحدًا تابع أبا عبيدة في زيادة " إذ " غير ابن قتيبة لكن السيوطي نبّه إلى أن حمل " إذ " على الزيادة عند أبي عبيدة إنما هو للتوكيد (٥) وأظن أن ما ذكره السيوطي من حمل إذ على معنى التحقيق كقد الذي قاله السُّهيلي هو فهم للسهيلي في زيادة إذ عند أبي عبيدة حيث ذكر الآية التي ذكرها أبو عبيدة شاهدًا لمبتدأ القضية (٦).

ونلخص من ذلك بعض النتائج وهي:

١ــ أبو عبيدة لا يقول بزيادة " إذ " مطلقًا وإنما بزيادتها في نمط واحد فقط كما هو في المجاز أو إذ الفجائية كما هو في الارتشاف ويؤيد ذلك الأمثلة التي ذكرها وتعليق المرادي المشار إليه.

٢ــ نصَّ ابن قتيبة والسيوطي على أن مراده من زيادة " إذ " إنما هو التوكيد وأشار السهيلي ضمنا إلى أنها تُحمل على قد لتؤدي التحقيق وهذا هو الوجه الأقرب لمعنى الزيادة عنده.

---

(١) ناقشنا آراء هؤلاء العلماء عند عرضنا لمصطلح الزيادة ومثلنا له بـ زيادة " إذ " ولا حاجة لإعادته انظر مصطلح الحروف الزوائد

(٢) يفهم ذلك من الألفاظ العامة التي ذكروها مثل (يقول بزيادة إذ وهي ظرف لا يزاد) ونحو ذلك كما يفهم من نقدهم الشديد بأنه يجترئ على القرآن ونحو ذلك في بداية هذا المبحث.

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ١٩١. ٣ ــ الارتشاف ١٤٠٥/٢.

(٤) الكتاب ٢٣٢/٤. (٥) الإتقان في علوم القرآن ٢١٦. (٦) المرجع السابق نفسه.

٣ـــ هذا المعنى الذي قرره ابن قتيبة والسيوطي والسهيلي يفهم من طريقة أبي عبيدة في استشهاده على زيادة " إذ " بشاهدين فيهما زيادة " إذا " و " إذاً " وكأنه ـــ مـــن وجهة نظرنا ـــ قد حمل " إذ" المسبوقة بواو العطف على " إذاً " و (إذا) المزيدتين في موضعهما للتوكيد، والجدير بالملاحظة أن هذه الطريقة قد أفاد منها الإمام البخـــاري حيث يذكر أحيانًا أصل القضية ويمثل لها من الحديث بما يُحمل عليها وهو ممن وعـــي المجاز.

٤ـــ أبو عبيدة يتجه مباشرة إلى التركيب الذي يجد فيه خروجًا عـــن التراكيـــب النمطية المعتادة؛ فهو لم يذكر " إذ " في المجاز على المشهور المعروف عنها وإنما اتجـــه لما لا يذكره النحاة.

(إذا):

قال أبو حيان الأندلسي [(١)]: (والمشهور أنه لا يجزم بها إذا زيد بعدها " ما " إلا في الشعر لا في قليل من الكلام ولا في الكلام خلافًا لزاعم ذلك، ولا تقتضي العمـــوم.. وإذا لا تجيء زائدة خلافًا لأبي عبيدة).

وأظن أن أبا حيان يريد بهذه الزيادة ما ساقه أبو عبيدة شاهدًا على زيادة " إذ " من بيتي الأسود بن يعفر وعبد مناف بن رِبْع الهُذلي المشار إليهما منذ قليل [(٢)] وقال أيـــضًا في موضع آخر[(٣)]: (وزعم أبو عبيدة أنّ " إذا " قد تُزاد). وقال المرادي [(٤)]: (واعلم أنه قد بقي من أقسام " إذا " قسم آخر، وهو إذا الزائدة وهذا قال به أبو عبيدة بعد بينـــا وبينما وهو ضعيف والله أعلم) ونستنتج من قول أبي حيان وكذلك المرادي أنه يقـــول بزيادة " إذا " ونُرجّح أنهما يريدان الشاهدين السابقين حيث لم يشر أبو عبيدة في المجاز إلى زيادتها سوى في هذين البيتين السابقين المشار إليهما في زيـــادة " إذ " ويمكـــن أن نقول بناءً على ذلك أن " إذا " عنده زائدة لمعنى التوكيد والتحقيق بعد " حتى " كمـــا في بيت الهُذلي وبعد بينا وبينما والعامل فيها هو العامل في بينا وبينمـــا كمـــا قـــال أبو حيان وأبو عبيدة بذلك حيث يحمل زيادة " إذا " على زيادة " إذ " ويحمل معناها هناك على معناها وعكس ذلك صحيح.

---

(١) الارتشاف ١٨٦٦/٣. (٢) انظر زيادة " إذ ". (٣) الارتشاف ١٤١٤/٢.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني ٣٨٠.

(إذن)

حكى أبو عبيدة عن الخليل إضمار أنْ بعد إذن وبه قال الزجاج والفارسي وتناقلت المصادر المختلفة ذلك، ويبدو أن هذا النقل قد قبله أبو عبيدة وإن اتخذ سيبويه رأياً آخر وهو كونها ناصبة بنفسها[(١)].

(ألا)[(٢)]

بالفتح والتخفيف، تأتي للتنبيه، والتحضيض، والعرض، وقال في المغني: (يقول المعربون حرف استفتاح فيبينون مكانها، ويهملون معناها، وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق)[(٣)].

والتزم أبو عبيدة بوصفها بثلاث صفات هي: التنبيه والتوكيد والإيجاب على النحو التالي:

١ــ قال تعالى: ﴿**أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ**﴾ [الأعراف: ١٣١]، قال: [(٤)] مجازه: إنما طائرهم، وتزاد " ألا " توكيدًا للتنبيه والتوكيد.

٢ــ قال تعالى: ﴿**لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ**﴾ [هود: ٥]، قال: [(٥)] والعرب تدخل " ألا " إيجابًا، وتنبيهًا.

٣ــ قال تعالى:﴿**أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ**﴾ [هود: ٨]، قال[(٦)]: " ألا " توكيد، وإيجاب وتنبيه.

٤ــ قال تعالى: ﴿**أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: ١٨]، قال: مجازه[(٧)]: لعنة الله على الظالمين و " ألا " إيجابٌ وتوكيد وتنبيه.

ونلحظ حول الأمثلة التي ذكرها ما يلي:

١ــ الاهتمام بالمعاني التي أهملها المعربون أو إغفال الإشارة إلى الشكل النحوي والاهتمام بالمعنى النحوي

٢ــ عرض في الأمثلة لثلاثة أنماط مختلفة وترتب على ذلك اختلاف عبارته في

---

(١) انظر الارتشاف ١٦٥٠/٢ وانظر الجنى الداني في حروف المعاني ٣٦٣ و ٣٦٤.

(٢) انظر الكتاب ٢٣٥/٤ و ٣٠٨/٢.

(٣) انظر الإتقان ٢٢٢.

(٣) المجاز ٢٢٩/١.

(٥) المجاز ٢٨٥/١.

(٦) المجاز ٢٨٥/١.

(٧) المجاز ٢٨٦/١.

التعبير عن كل مثال ففي المثال الأول قدّم التنبيه على التوكيد حيث الجملة مؤكدة أصالة بـ " إنما " وفي المثال الثاني والثالث حيث يلي " ألا " ظرف زمان ـــ قدّم التوكيد على الإيجاب والتنبيه، وفي المثال الرابع قدّم الإيجاب على غيره من المعاني الأخرى حيث الجملة دعائية وكأنَّ أبا عبيدة يلفتُ أنظارنا إلى أن المعاني النحوية ليست على درجة واحدة في كل سياق ولكن السياق هو الذي يُعين المعنى الأولى.

٣ـــ راوح في التعبير بأنَّ ذلك كلام العرب أو أنه مجاز أو زيادة.

إلا:

اهتم النحاة بالأداة " إلا " لكونها رأس أدوات الاستثناء[١] وقد انشغل أبو عبيدة بتلك الأداة على هذا الأساس الذي انشغل به النحاة [٢] لكنّه أولى عنايةً إضافية بالمعاني النحوية التي تخرج إليها " إلاّ " من الاستثناء إلى غيره [٣].

مثل " واو " العطف أو واو الموالاة كما اصطلح لها أو حملها على " لا " النافية أو حملها على معنى " حتى ".

أ ـــ إلاّ التي للاستثْناء.

معنى الاستثناء عند أبي عبيدة هو إخراج قَلِيلٍ من حكم يقع على كثير أو إخراج مفرد من حكم يقع على جمع وهو أنواع نقسمها حسب الأمثلة:

أولاً- الاستثناء المتصل:

١ـــ الكلامُ التامُ الموجب:

مثال١- ﴿**فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾ [البقرة: ٣٤]، قال: نصب إبليس على استثناء قليل من كثير[٤].

مثال٢- قال تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾ [القصص: ٨٨]، مجازه: إلا هو وما استثنوه من جميع فهو منصوب[٥].

مثال٣- قال تعالى:﴿**إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الأَلِيمِ *...* إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ**

---

(١) الكتاب ٣٠٩/٢ و ٣٣١ ـــ ٣٤١ وانظر الارتشاف ١٤٩٧/٣، والجنى الداني ٥١٧.

(٢) هذا هو القسم الأول (أ) من دراسة (إلاّ).

(٣) هذا هو القسم الثاني (ب) من دراسة (إلا).

(٤) المجاز ٣٨/١.

(٥) المجاز ١١٢/٢.

الْمُخْلَصِينَ﴾[الصافات: ٣٨، ٤٠]، تقول العرب: إنكم لذاهبون إلا زيدًا [١].

مثال٤– قال تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[الصافات: ٧٣، ٧٤]، قال: نصبها للاستثناء من المنذرين [٢].

مثال٥– قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ [الممتحنة: ٤]، ثم استثنى[٣]: ﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾

ونلحظ على هذه الأمثلة:

١ـ الكلام تام قد ذكر فيه المستثنى منه وموجب لم يتقدم الاستثناء نفي ولا ما يشبه النفي

٢ـ الاستثناء فيها للقليل من الكثير.

٣ـ جاء المستثنى في جميع الأمثلة منصوبًا على الاستثناء وهذا هو القياس وشواهده من القرآن الكريم

ما يحمل على الأمثلة السابقة:

مثال: قال تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[العصر: ٢، ٣]، قال: مجاز الإنسان، إن الأناسي لأنه (لا)[٤] يستثنى الجميع من الواحد؛ وإنما يستثنى الواحد من الجميع، ولا يقال: إن زيدًا قادمٌ (إلا) [٥] قومه وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلاَّ الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٢]، قال: وإنما جاز هذا فيما أظهر لفظ الواحد لأن معناه على الجميع فمجازه مجاز(أحد) يقع معناه على الجميع والواحد وفي القرآن: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وقال نابغة بني ذبيان [٦]: (البسيط)

وَقَفْتُ فيها أُصيلالاً أسائلها عيَّتْ جوابًا وَمَا بالربع من أحدِ

إلاّ الأَوارِيَّ لأْيًا أُبَيِّنُها

ونلحظ في هذه الأمثلة أنه استخدم مصطلح المجاز في الألفاظ التي تدل على العموم

(١) المجاز ٢/١٦٨. (٢) المجاز ٢/١٧١. (٣) المرجع السابق ٢/٢٥٧.

(٤) زيادة يقتضيها السياق استدراكا على التحقيق.

(٥) في النسخة المحققة (إلى) والتصحيح من فهم السياق. (٦) المجاز ٢/٣١٠.

وتقوم مقام الكثرة، وهي مفردات مثل " الإنسان " في معنى الأناسي أو الناس وكذلك لفظة " أحد " في معنى الجميع فالمجاز في هذه الجزء يعني حمل دلالة اللفظة المفردة على العموم.

٢ـــ في الكلام التام المنفي وما يحمل عليه:

مثال: قال تعالى: ﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾ [النساء: ٦٦]، قال: (ما فعلوه، استثناء قليلٍ من كثير، فكأنه قال ما فعلوه فاستثنى الكلام ثم قال إلا أنه يفعل قليلٌ منهم، ومنهم من زعم أن (ما فعلوه) في موضع (ما فعله إلا قليلٌ منهم)، وقال عمرو بن مَعْدي كَرِب: (الوافر)

وكلُّ أخٍ مفارقه أخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدان

فشبه رفع هذا برفع الأول، وقال بعضهم لا يشبهه لأن الفعل منهما جميعًا) [١].

ـــ ما يحمل على النفي: الاستفهام:

قال تعالى: ﴿**فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾[الصافات: ٧٣، ٧٤]، قال: نصبها للاستثناء من المنذرين [٢].

النهي: قال تعالى: ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ**﴾ [هود: ٨١]، قال: (منصوبة، لأنها في موضع مستثنى واحد من جميع فيخرجونه منهم .[٣]، يقال مررت بقومك إلا زيدًا، وكان أبو عمرو بن العلاء يجعل مجازها على مجاز قوله: لا يلتفت من أهلك إلا امرأتك فإنها تلتفت فيرفعها [٤] على هذا المجاز) [٥].

ونلحظ في هذه الأمثلة:

١ـــ الكلام التام المنفي جاء فيه الإعراب على البدل أو النصب على الاستثناء.

٢ـــ قدّر في الكلام المنفي المستثنى بمصدر مؤول من أن والفعل.

٣ـــ أطلق مصطلح المجاز فيما حُمِل على النفي.

---

(١) المجاز ١/١٣١.
(٢) المجاز ٢/١٧١.
(٣) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي انظر السبعة ٣٣٨.
(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو المرجع السابق نفسه.
(٥) المجاز ١/٢٩٥.

ثانياً – الاستثناء المنقطع

ومعناه عند النحاة: ألا يكون بعضًا مما قبله وعبارة أبي عبيدة " والعرب قد تستثني الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار " (١).

١ ــ في الكلام التام الموجب

والعرب تستثني الشيء من الشيء وليس منه(٢). وفي القرآن الكريم ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ**﴾ [النجم: ٣٢]، قال: واللمم ليس من الكبائر، وهو في التمثيل إلا أن يُلموا من غير الكبائر والفواحش وفي آية أخرى (٣) ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ العَالَمِينَ**﴾(٤)[الشعراء: ٧٧].

٢ــ في كلام المنفي:

مثال ١ – قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً**﴾ [النساء: ٩٢]، قال: (وهذا كلامٌ تستثني العربُ الشيء من الشيء وليس منه على اختصار وضمير، وليس لمؤمنٍ أن يقتل مؤمنًا على حال إلا أن يقتله مخطئًا ... قال جرير: (الطويل)

من البيض لم تظعن بعيدًا ولم تطأ   على الأرض إلا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّل(٥)

....فكأنه قال: لم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البُرد وليس هو من الأرض ومثله في قول بعضهم: (الرجز)

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ   إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

يقول: إلا أن يكون بها (٦) وقال أبو خِراش الهذلي: (البسيط)

---

(١) انظر تعليقه في الأمثلة.

(٢) المجاز ١٣٧/١ وقال في موضع آخر لم يؤذن لهم في اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم وقد يستثني الشيء من الشيء وليس منه على ضمير قد كُفَّ عنه فمجازه: إلا أن يُلِمَّ بشيء ليس من الفواحش والكبائر المرجع السابق ٢٣٧/٢.

(٣) المجاز ٧٨/٢.

(٤) أورد النحاس قول النحويين بأنه استثناء ليس من الأول وأجاز أبو إسحاق ــ يريد الزجاج ــ أن يكون من الأول على أنهم كانوا يعبدون الله عز وجل ويعبدون معه الأصنام انظر إعراب القرآن ١٨٣/٣ وانظر معاني القرآن وإعرابه ٩٣/٤.

(٥) المُرَحّل: بُرد في حاشيته خطوط.

(٦) وقال في موضع آخر: يعني الإبل، فاستثنى اليعافير والعيس من الناس كأنه قال إلا أن بها يعافير وعيسا، واليعافير الظباء واحدها يعفور انظر المجاز ٧٨/٢.

أمسى سُقَامٌ خلاءً لا أنيس به   إلا السباعَ ومَرّ الريحِ بالغَرَف [1]

قال وكان أبو عمرو الهُذلي[2] يرفع ذلك [3].

ونلحظ في البيت الأخير أن المختار عنده النصب لكنه أشار برواية أبي عمرو الهُذلي إلى الرفع" الذي هو إتباع على محل اسم لا " والإتباع لغة تميم في المنقطع كما قال النحاة.

مثال٢– قال تعالى: **﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاماً﴾** [مريم: ٦٢]، قال: اللغو الهذر والباطل، فالسلام ليس من اللغو والعرب تستثني الشيء بعد الشيء وليس منه، وذلك أنها تضمر فيه فكان مجازه: لا يسمعون فيها لغوًا إلا أنهم يسمعون سلامًا قال[4]: (الرجز)

يا بن رُقَيم هَلْ لَهَا مِنْ مَغْبَقِ   ما شربت بعد طويِّ الكُرْبقِ

مِنْ قَطْرةٍ غيرَ النجاءِ الأَدْفَقِ

فاستثنى النجاء من قطرة الماء وليس منها [5] وقال أبو جَنْدب الهُذَلي [6] (الطويل)

نجا سالم والنفس منه بشدقه   ولم ينجُ إلا جفن سيفٍ ومِئْزَرا

فاستثنى الجفن والمئزر،وليسا من سالم إنما هو على الاختصار.

مثال٣– قال تعالى: **﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾** [الفرقان: ٥٧]، قال: (والعرب قد تستثني الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار، وفيه ضمير تقديره ما أسألكم عليه من أجرٍ إلا أنه من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتخذه) [7].. قال: (الوافر)

فديت بنفسه نفسي ومالي   وما آلوكَ إلا ما أطيق

مثال٤– قال تعالى:**﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى*إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ**

---

(١) سقام: وادٍ لهذيل الغَرَف: شجرٌ تُعمل منه الغرابيل.

(٢) أحد شيوخ أبي عبيدة في الرواية عن العرب انظر المجاز ١/ ١٢.

(٣) المرجع السابق ١/ ١٣٧ و ١٣٨.

(٤) في المجاز ٢/ ٩ يا بن رقيع بالقاف وفي المجاز ٢/ ٧٨ يا بن رُفيع بالفاء.

(٥) المرجع السابق ٢/ ٨ و ٩.

(٦) في المرجع السابق ٢/ ٩ عن أبي جَنْدب الهُذلي وفي ٢/ ٧٨ عن أبي خراش الهُذلي.

(٧) المجاز ٢/ ٧٨ وقد ذكر شواهد أُخَر كان قد ذكرها في المثالين السابقين وهي معظم الأبيات التي مرَّت.

رَبِّه﴾[الليل:١٩، ٢٠]،قال: (استثنى من النعمة كما يستثنى الشيء من الشيء ليس منه)[1].

ونلحظ في أمثلة الاستثناء المنقطع:

١ـ أن الأمثلة القرآنية جاء المستثنى منصوبًا ولم تَرد عنده قراءات على الإتباع، وهو القياس عند النحاة.

٢ـ ذكر الإتباع في الشعر في رواية عن أبي عمرو الهذلي وهي إشارة لطيفة إلى أنه لغة.

٣ـ كان تقديره لحالات الاستثناء المنقطع أن يقدر " المستثنى بعد إلا بالمصدر المؤول من أن والفعل أو أنَّ واسمها وخبرها وعبارته: وهو في التمثيل: أو مجازه إلا أن يفعلوا أو إلا أنهم يفعلوا.

ب ـ خروج [إلاّ] من الاستثناء إلى غيره من المعاني النحوية

١ـ حمل " إلا على واو الموالاة

الأمثلة:

قال تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، قال: موضع " إلا " هَهنا ليس بموضع استثناء إنما هو موضع واو الموالاة[2]، ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حُجَّةٌ والذين ظلموا، وقال الأعشى[3]: (الكامل)

إلاَّ كخَارِجَةَ المُكَلِّفِ نفسه وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا

ومعناه: وخارجة.

وقال عنز بن دجاجة المازني: (الكامل)

مَنْ كَانَ أَسْرعَ في تَفَرُّقِ فَالِجٍ فلبونه جَرِبتْ معًا وأغدَّتِ
إلاَّ كنَـا شِرَةَ الذي ضَيَّعْتُمُ كَالغُصْنِ في غُلْوَائِهِ المُتَنَبِّتِ

يريد: وناشرة الذي ضَيَّعتُم[4].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا

---

(١) المجاز ٣٠١/٢. (٢) المجاز ٦٠/١.

(٣) ذكر قبله: مَنْ مبلغٌ كِسْرَى إذا ما جئته عن قوافٍ غارٍ مات شُرَّدا وذلك في المجاز ٢٨٣/١.

(٤) المجاز ٦١/١ .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، قال[١]: (أي وكخارجة وابني قبيصة ثم جاء معنى هذا (فلولا كانت قريةٌ ... الآية) مجاز فهلاّ كانت قرية إذا رأت بأسنا آمنت فكانت مثل قوم يونس ولها مجاز آخر قالوا فيه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾** [يونس: ٩٦، ٩٧]، ثم استثنى منهم فقال إلا أن قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا فنفعهم إيمانهم فكشفنا عنهم عذاب الخزي).

ولا يقف أبو عبيدة وحده في ملاحظة هذا المعنى وهو حَمْلُ معنى " إلا " على معنى " واو " العطف، فقد جعل سيبويه[٢] بابًا من أبواب إلا التي للاستثناء، يكون إلا فيه على معنى (ولكن) ومثّل لذلك بعدة أمثلة من بينها الآية التي ذكرها أبو عبيدة من سورة يونس[٣] وكذلك الشاهد الثاني[٤] من الشعر ثم قال وهذا الضرب في القرآن كثير [٥]، ووافق الفراء والأخفش أبا عبيدة في هذا المعنى المحمول على العطف واستشهدوا بالآية التي استشهد بها أبو عبيدة من سورة البقرة، وشواهد أخرى من الشعر[٦] وقد نفى المرادي وأبو حيان الأندلسي هذا القسم من أقسام إلا ونقل السيوطي عن الجمهور أنها تُحمل ــ أي الشواهد ــ على الاستثناء المنقطع[٧].

٢ ـ حَمْل " إلا " وغير على " لا " النافية

ذهب فريقٌ من النحاة أنه لا يجوز أن تقول: (جاءني القوم إلا زيدًا ولا عمرًا كما لا تقول جاء في القوم غير زيد ولا عمرو) وأجاز ذلك أبو عبيدة وتابعه في ذلك جمع من النحاة [٨] وفسّر أبو حيان ذلك على منهج أبي عبيدة بأمرين [٩]

الأول– أنه يجوز على تقدير زيادة " لا "

---

(١) ذكر نفس الشواهد التي ذكرها في المجاز ١/٦٠و ٦١ ثم بدأ التعليق عليها انظر المجاز ١/٢٨٣ و ٢٨٤.

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٢٧ و ٣٢٨.

(٣) الآية /٩٨.

(٤) بيت عنز بن دجاجة المازني.

(٥) انظر الكتاب ٢/٣٢٥.

(٦) انظر في ذلك الارتشاف ٣/١٤٩٧ والجنى الداني في حروف المعاني ٥١٨ والإتقان في علوم القرآن ٢٢٢و ٢٢٣ ومما ذكره المرادي عنهم بخلاف الآية الكريمة قول الشاعر: (البسيط)

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدة   دار الخليفة إلا دارُ مَرْوانا

وقول الآخر: (الوافر) وكل أخٍ مفارقه أخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدانِ   أي ودار مروان والفرقدان.

(٧) وهي شواهد مذكورة في الاستثناء المنقطع عند أبي عبيدة.

(٨) انظر الارتشاف ٣/١٥٤٤.

(٩) السابق ٣/١٥٤٥.

الثاني– أنه يجوز بالحمل على المعنى إذ المعنى في " قام القومُ إلا زيدًا " ؛ قام القومُ لا زيدٌ كما تقول: أنت غير القائم ولا القاعد معناه؛ أنت لا القائم، ولا القاعد.

٣– حَمْل "إلا " على معنى الغاية

مثال: قال تعالى: ﴿**لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ١١٠]، قال أبو عبيدة [١]: إلا ها هنا غاية أي بمعنى (حتى) كما ذكر سيبويه [٢].

ونلحظ على الأمثلة:

١ـ الرأي الذي ذهب إليه أبو عبيدة، ملحوظ عند سيبويه ونص عليه الفراء والأخفش وهم شيوخ النحاة جميعًا مما ينفي تهمة ضعف أبي عبيدة في النحو التي ترددها كثير من المصادر.

٢ـ مع أنه حمل " إلا " على " واو الموالاة " في الشواهد التي ذكرها إلا أنه أشار في الشاهد القرآني الثاني إلى المعنى الأساسي للأداة " إلا " بقرينة السياق، وهذا المنهج يوضح لنا أن حمل أداة على أخرى عنده لا يعني مساواة المحمول للمحمول عليه في كل الوجوه، ولكن الأداة تحمل دلالة مزدوجة؛ الدلالة أو المعنى النحوي الأصلي مضافًا إليه المعنى المجازي ولا مانع من إرادة أيٍّ منهما على حدة أو هما معًا.

٤ ـ أما، وإما

(أمَّا) أداة تفصيل

قال أبو عبيدة [٣]: [الألف مفتوحة، وكذلك كل شيء في القرآن ؛ إذا كان تمامُ كلامه بالفاء مثل قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ**﴾ [النساء: ١٧٣]، وهي عند النحاة حرف تفصيل [٤] فيها معنى الجزاء [٥]،

---

(١) المجاز ٢٧٠/١. (٢) انظر الكتاب ٣٤٢/٢. (٣) المجاز ١٤٤/١.

(٤) في مثل قوله تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين... وأما الغلامُ.. وأما الجدار..﴾ الآيات ٧٩، ٨٠، ٨٢ من سورة الكهف انظر الإتقان ٢٢٥.

(٥) قاله سيبويه (وأمَّا " أمَّا " ففيها معنى الجزاء) ثم استدل على ذلك بقوله (ألا ترى أن الفاء لازمةٌ لها أبدًا) وهذا قول أبي عبيدة (إذا كان تمام كلامه بالفاء) لكنه لم يقل أبدًا كما قال سيبويه لأن الفاء تحذف مع الجواب أحيانًا انظر الكتاب ٢٣٥/٤ وقارنه بعبارة أبي عبيدة.

والتوكيد[١] في بعض الاستخدامات ويغلب عليها التفصيل، ويفهم من عبارته أنـه يميزها عن " إمّا " مكسورة الألف ويجعلها مرتبطة بتمام الكلام أي أنها تصرف الكلام إلى الابتداء [٢] وفيها الجزاء لارتباطها بفاء الجزاء.

(إمَّا) البسيطة والمركبّة:

" **إمَّا** " مكسورة الهمزة تأتي في القرآن إذا كان تمامُ الكلام تخييرًا [٣]، ومثال ذلـك قوله تعالى: ﴿**إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ**﴾ [الكهف: ٨٦]، ويفهم من ذلك أن " إمّا " هذه التي تأتي لمعنى التخيير[٤] بسيطة أي كلمة واحدة.

حمل " إ مَّا " التي للتخيير على " إنْ " الشرطية

قال أبو عبيدة: إذا كان الكلام في موضع (إنْ)، فكذلك الألف مكسورة[٥] ؛ مـن ذلك قوله تعالى: ﴿**فإمَّا تَرَيِنَّ منَ البَشَرِ أَحَدًا فَقُوْلِي**﴾[مريم: ٢٦]، وقولـه تعـالى: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ في الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٥٧]، قال: (مجازُهُ مجازُ فإنْ تَثْقَفَنَّهم) [٦]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ**﴾ [الأنفال: ٥٨]، مجاز و (إمَّا) و (إنْ)[٧].

واختلف النحاة في (إمَّا) مكسورة الهمزة هل هي بسيطة أم مركبـة [٨] فـذهب سيبويه مسترشدًا برأي الخليل إلى أنها (ما) الزائدة مضمومة إلى (إنْ) [٩] وقال إنـه لا يجوز طرح (ما) من إمّا إلا في الشعر [١٠] واستدل على ذلـك بقـول الـشاعر [١١]

---

(١) ومعنى التوكيد استنبطه الزمخشري من محاورة سيبويه للخليل بن أحمد حول عبارة أمَّا حقًا فإنك ذاهب أمَّا يوم الجمعة فإنك ذاهب وقول الخليل بأن فيها معنى يوم الجمعة مهما يكن من شيء فإنك ذاهب انظر ذلك الحوار في الكتاب ١٣٧/٣ واستنباط السيرافي بالمرجع نفسه حاشية (٥) واستنباط الزمخشري في الإتقان ٢٢٥.

(٢) هي من حروف الابتداء عند سيبويه إلا أن يدخل عليها ما يَنْصِبُ مثل أمَّا زيدًا فضربت وفي قوله تعالى: ﴿**وأما ثمودَ فهديناهم**﴾ سورة فصلت /١٧، انظر الكتاب ١٤٢/١ و ١٩٥.

(٣) انظر المجاز ١٤٤/١.

(٤) قال السيوطي: إما بالكسر والتشديد ترد لمعان: الإبهام نحو ﴿ **وآخرون مرجون لأمر الله إمَّا يُعذّبُهم وإمَّا يتوب عليهم** ﴾ التوبة /١٠٦ والتخيير نحو ﴿ **إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا**﴾ الكهف /٨٦ (وهو شاهد أبي عبيدة) والتفصيل: نحو ﴿**إمّا شاكرًا وإمّا كفورا**﴾ الإنسان /٣ الإتقان ٢٢٦.

(٥) المجاز /١٤٤. (٦) المجاز ٢٤٨/١. (٧) انظر المجاز ٢٤٩/١.

(٨) انظر الارتشاف ١٩٩٣/٤ وقد أيّد أبو حيان غير سيبويه في مذهبه ممن يرون أنها بسيطة.

(٩) الكتاب ٣٣١/٣. (١٠) السابق ٢٦٧/١. (١١) السابق ٣٣٢/٣.

(الوافر) (فإنْ جزعًا وإن إجمالَ صبر) ويفهم من تعليق أبي عبيدة أن (إمَّا) التي للتخيير بسيطة، والتي تُحمل على (إنْ) الشرطية لم يقل بأنها مركبة ولكن بعض الأمثلة التي قال سيبويه فيها بزيادة (ما) قال فيها أبو عبيدة بزيادة (إنْ) (١).

٥ـ إنْ / إنَّ / أَنَّ

(إنْ) الزائدة

ذهب أبو عبيدة إلى أنّ (إنْ) زائدة (٢) في قول الشاعر: (المتقارب)

سَقَتْهُ الرواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وإنْ مِنْ خريفٍ فلَنْ يَعْدَمَا

والتقدير: من صيِّف ومن خريف وقرينة الزيادة في هذا المثال هي علاقة العطف بين أشباه الجمل (من صَيِّف ومن خَريف) فقال (من صيِّف وإنْ من خريف) وتدخل ضمن إطار المصاحبة التي نلحظها عنده في زيادة " لا ".

ـ وقال سيبويه: يريد إمّا من صيف وإمّا من خريف (٣) ثم قال ولا يجوز طرح " ما " من إمّا إلا في الشعر(٤)، فيكون الشاعر حذف (إمّا) من الشطر الأول، وحذف (ما) من الشطر الثاني(٥). وقال الأصمعي والمبرد (٦) بأنها ـ أي (إنْ) ـ شرطية والفاء فاء الجواب والتقدير وإن سقته من خريف فلن يعدم الرِّيّ ومع وجود هذا القدر من الاختلاف في تقدير الزيادة في ذلك الشاهد إلا أن سيبويه نص على زيادة (إنْ) في عدة مواضع(٧) وخص بالذكر زيادتها بعد "ما"(٨) في مثل قول فروة بني مسيك(٩): (الوافر)

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن منا يانا وَدَولةُ آخرينا

---

(١) انظر زيادة (إن).

(٢) انظر ما نقلته المصادر عنه في الارتشاف ١٩٩٣/٤ و ١٩٩٤ وكذلك الجنى الداني ٥٣٥ والبيت مذكور في المجاز ٢٣١/٢.

(٣) الكتاب ٢٦٧/١. (٤) السابق ٧٤/٣. ٣٣١ و ٣٣٢. (٥) انظر الجنى الداني ٥٣٥.

(٦) انظر الارتشاف ١٩٩٤/٤ والجنى الداني ٥٣٥.

(٧) انظر في ذلك الكتاب ٢٢١/٤ و ٢٢٢و ٢٢٠.

(٨) معظم الأمثلة التي جاءت في كتاب سيبويه والارتشاف فيها زيادة (إنْ) بعد " ما " والشاهد المختلف فيه هو زيادة (إن) قبل " ما " وعارض أبو حيان سيبويه في قوله بتركيب إمّا من (إن وما) وذلك لأنه أسس ذلك على البيت المختلف فيه مما يجعل موقف أبي حيان ضمنًا مؤيدًا لأبي عبيدة.

(٩) الكتاب ١٥٣/٣.

وبين أنها تأتي لمعنى التوكيد[(١)] ومثّل لها السيوطي[(٢)] بقوله تعالى: **﴿فيمَا إنْ مَكَّنَّاكُمْ فيه﴾** [الأحقاف: ٢٦]، فهناك اتفاق على زيادتها ومعناها النحوي عند النحاة.

(إنَّ)

١ـــ كسرُ همزة إنّ وفتحها

القاعدة التي تضبط ذلك عند أبي عبيدة هي موقع إنّ فإن وقعت موقع الابتداء فهمزتها مكسورة وإن تعلقت بالفعل أو ما يشبهه فهمزتها مفتوحة.

قال تعالى: **﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسهمْ﴾** [آل عمران: ١٧٨]، قال[(٣)] (ألف " أن " مفتوحة؛ لأن " يحسبن " قد عملت فيها و"ما" في هذا الموضع بمعنى الذي فهو اسم، ثم استأنف الكلام: **﴿إنَّمَا نُمْلي لَهُمْ ليَزْدَادُوا إثْمًا﴾**، فكسرت ألف إنما للابتداء) وقال تعالى: **﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عَاملٍ﴾** [آل عمران: ١٩٥]، قال: (فتحت ألف " أن " لأنك أعملت، فاستجاب لهم ربهم بذلك، ولو كان مختصرًا على قولك وقال: إني لا أضيع أجر العاملين، فكسرت الألف)[(٤)].

فالفتح على أنها معمول الفعل استجاب والكسر على أنها جملة محكية بالقول في موضع الابتداء.

قال تعالى: **﴿وَمَا يُشْعرُكُمْ أَنَّهَا إذَا جَاءَتْ لا يُؤْمنُونَ﴾** [الأنعام: ١٠٩]، قال: (ألف " إنها " مكسورة[(٥)] على ابتداء " إنها " أو تخيير عنها، ومن فتح ألف " أنها " فعلى إعمال " يشعركم " فيها في موضع اسم [(٦)] منصوب)[(٧)] وذكر في موضع آخر أنها إذا كانت معلقة بما قبلها فهي مفتوحة [(٨)].

---

(١) الكتاب ٢/٤٢١ و ٣/١٥٣ وانظر الحاشية رقم ٣.

(٢) الإتقان ٢٢٧ وهو يتفق مع الشواهد التي ترد فيها (إن) مزيدة بعد (ما) والآية من سورة الأحقاف /٢٦.

(٣) المجاز ١/١٠٨ و ١٠٩.

(٤) المجاز ١/١١٢.

(٥) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية وقرأ نافع وحمزة والكسائي وفي رواية حفص عن عاصم بفتح الهمزة انظر السبعة ٢٦٥.

(٦) يريد بالاسم اسم المصدر أو المصدر المؤول وقد توصلنا إلى ذلك من خلال دراسة المصدر واسم المصدر عنده.

(٧) المجاز ١/٢٠٤.

(٨) المجاز ٢/١٦٠.

٢ـ عَمَلُ " إنّ " في الاسم الذي يليها وحكم المعطوف عليه.

مثال: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ [المائدة: ٦٩]، قال: (ورفع " الصابئون " لأن العرب تخرج المُشْرَك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه أو استئناف ولا يعملون النصب فيه ومع هذا، إن معنى (إن) معنى الابتداء ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثم ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك: " إن زيدًا ذاهبٌ " فذاهبٌ رفع وكذلك إذا واليت بين مشركين رفعت الأخير على معنى الابتداء، قال سمعت غير واحد يقول: (الطويل)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينةِ رَحْلُه فَإنِّي وقيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

وقد يفعلون هذا فيما هو أشد تمكنا في النصب من " أنَّ " سمعت غير واحدٍ يقول: (البسيط)

وكلُّ قومٍ أطاعوا أمر سيِّدهم إلا نميرًا أطاعت أمر غاويها

الظاعنون ولما يُظْعِنوا أحدًا والقائلين لمن دارٌ نُخَلِّيها

وربما رفعوا القائلين ونصبوا الظاعنين)(١).

ويفهم من هذا النص: أن الأداة " إن " تعمل النصب في الاسم الواقع بعدهما.

إذا عطف على اسم إن قبل استكمال الخبر فإنه معطوف أو مُشرَك على موضع الابتداء حيث موضعها ابتداء.

٣ـ إنَّ الناصبة المؤكدة والتي بمعنى " نعم " والمخففة

مثال: قال تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طـه: ٦٣]، قدّم أبو عبيدة عدة نقول عن العلماء شرح بها قضايا تتعلق بـ " إنَ " وتوجيه حالات الاسم الواقع بعدها من خلال الآية الكريمة وهي:

التوجيه الأول-

قال أبو عمرو(٢) وعيسى ويونس: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ في اللفظ وكتب هذان كما يزيدون وينقصون في الكتاب، واللفظ صواب) (٣).

---

(١) المجاز ١/١٧٢ و ١٧٣.

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحده في السبعة بتشديد النون في إنّ ونصب " هذين " انظر السبعة لابن مجاهد ٤١٩.

(٣) المجاز ٢/٢١ والمراد بكلمة الكتاب هنا، الكتابة.

وهذا التوجيه هو القياس، كما أنه يتفق مع الطريقة التي رسم بها الخط العربي في مراحل تطوره الأولى.

التوجيه الثاني:

(وزعم أبو الخطاب أنه سَمِعَ قومًا من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب)(١).

وفي هذا التوجيه يعامل المثنى معاملة الاسم المقصور على لغة من لغات العرب ولـه شواهد كثيرة.

التوجيه الثالث:

قال بشر بن هلال: (" إن " بمعنى الابتداء والإيجاب ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم فكان مجاز "إنّ " هذان لساحران مجاز كلامين، مخرجه: إنه أي نعم ثم قلت هذا ساحران، ألا ترى أنهم يرفعون المشرك كقوله: (الطويل)

فمن يك أمسى بالمدينة رحله   فإني وقيّارٌ بها لغريب

وقوله: (الخفيف)

إن شرخَ الشباب والشعرُ الأسـ   ـودُ ما لم يُعاص كان جنونا

وقوله: (الكامل)

إن السيوفَ غُدُوُّها ورَوَاحُها   تركَتْ هَوَازنَ مَثْلَ قَرْنِ الأعضبِ

ويقول بعضهم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء ولا يُميلون فيها إن وقال سمعت الفصحاء من المُحْرِمين يقولون: إن الحمدَ والنعمةُ لك والملكُ لا شريك لك) (٢).

ويتضح من مقولة "بشر" هذه أنه يعالج " إنَّ " من ناحيتين:

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وفي رواية أبي بكر عن عاصم بتشديد نون إنّ ورفع (هذان) بألف خفيفة النون انظر السبعة ٤١٩. وقال الزجاج حكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة أنها لغة لكنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب على لفظ واحد ثم نقل نص المجاز انظر معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣.

(٢) المجاز ٢١/٢و ٢٢.

الأولى– أنها تقع موقع الإبتداء والصدارة فإذا عُطِفَ عليها المرفوع فهو مُشْرك معها في الابتداء والصدارة.

الثانية– في توجيه الجملة إنَّ هذان لساحران جعلها. بمعنى " نعم " على تقدير كلامين بمعنى أنها تمثل جملة مستقلة " إنه " أي نعم هذان ساحران ويفهم من ذلك أنه يريد تقدير ما يعرف عند النحاة بضمير الشأن والجملة خبر عن " إن ".

ونظن أن أبا عبيدة يجوز ما يقوله بشر بن هلال ويصدر عنه في بعض التعليقات [(١)] وإن كان المرادى في الجنى الداني[(٢)] وأبو حيان الأندلسي في الارتشاف[(٣)] قد قالا بأنه أي أبا عبيدة ينكر مجيء إنّ بمعنى " نعم " إلا إذا حُمِلَ قولُهم هذا على أنه لا يعاملها معاملة حرف الجواب والهاء للتنبيه كما قال غيره

التوجيه الرابع:

قال: (وقرأها قوم على تخفيف نون " إن " وإسكانها [(٤)] وهو يجوز [(٥)]؛ لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء، وهي فصل[(٦)] قال: (الرجز)

أمُّ الحُلَيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ

وزعم قومٌ أنه لا يجوز، لأنه إذا خفف نون " إن " فلا بد له من أن يُدخل إلا فيقول إن هذان إلا ساحران)[(٧)].

ويفهم من هذا التوجيه أنها أي " إنَّ " محمولة على النفي وقد قال في موضع آخر: (إذا خففت " إن " رفعت بها، وإن ثقلتها نصبت) [(٨)]، وقد أجاز أبو عبيدة هذه

---

(١) يفهم ذلك أيضًا من قول المرادي: قال الشاعر: (الكامل) : ويقلن شيبٌ قد علا ك وقد كبرت فقلت:إنه يقول فيحتمل أن تكون " إنّ " فيه بمعنى (نعم) كما قال الأخفش ويحتمل أن تكون المؤكدة والهاء اسمها والخبر محذوف كما قال أبو عبيدة انظر الجنى الداني ٣٩٩.

(٢) وعبارته: وأنكر أبو عبيدة أن تكون إن بمعنى نعم ٣٩٨.

(٣) وعبارته: وأنكر ذلك أبو عبيدة وهو اختيار ابن عصفور ١٢٧١/٢.

(٤) وهي قراءة عاصم برواية حفص وكذلك قرأ ابن كثير مع تشديد نون " هذانّ " انظر السبعة ٤١٩.

(٥) أظن أنه يريد أنه وَجْهٌ جائز في العربية.

(٦) يمهد للرد على من يمنع هذا الوجه إلا بوجود الأداة " إلا " الملغاة ومعنى " فضل " عنده أي من حروف الزيادة.

(٧) المجاز ٢٢/٢ و ٢٣.

(٨) المرجع السابق ١٦٠/٢.

الأوجه المحتملة من الإعراب ما دامت العرب قد تَكَلَّمَتْ به(١).

٤ ــ " أنْ " ناصبة الفعل المضارع:

قال تعالى: ﴿**لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا**﴾ [فاطر: ٣٦]، منصوب، لأن معناه ليموتوا، وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم، وقال الخليل لم يُنْصَبْ فعْلٌ قط إلا على معنى أَنْ وموضعها، وإن أضمروها، فقيل له قَدْ نصبوا بـ حتَّى، وَكي، ولن، واللام المكسورة فقال: العامل فيهن(أنْ) (٢)

وجعلها أبو عبيدة في موضع الابتداء وما بعدها خبر للابتداء في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٨٠]، قال (ألف أنْ مفتوحة وما بعدها رفع لأنه خبر أن)(٣).

ونظنّ أنه يريد الإخبار عن موضع أنْ ومدخولها الفعل المنصوب بعدها وهي في موضع المصدر المؤول (مبتدأ).

تطبيق منع العمل من خلال تعليق لأبي عبيدة

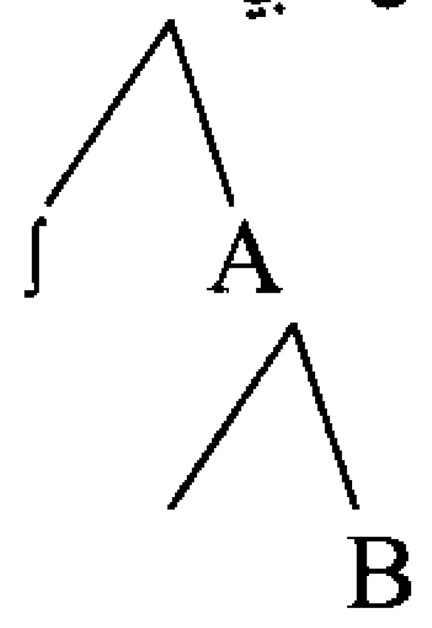

نظرية العمل: الصنف المغلق.

هناك شروط يجب توافرها في علاقة العمل Government عند تشومسكي (٤) من بينها؛ ألاّ يكون هناك صنفٌ مغلق Blocking - category، والصنف المغلق معناه أن يوجد مانع يمنع العمل، كأن يكون هناك عنصر غير معجمي، يحول بين العامل والمعمول ويرمز له تشومسكي بـ A ويمنع L من أن يعمل في B والرسم الآتي يوضح ذلك:

يلحظ في الشكل السابق أن العنصر A وهو عنصر غير معجمي يمنع L من أن

---

(١) هذا هو تعليقه على الآية، قال: ومن مجاز المحتمل من وجوه الإعراب ثم ذكر الآية وقال وكل هذا جائزٌ معروف قد يتكلمون به السابق ١/١٦.

(٢) المجاز ٢/١٥٥. (٣) المجاز ١/١٤٣. (٤) بناء الجملة في العبرية والعربية ٣٢.

يعمل في B.

مثال: قال تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [المائـدة: ٧١]، قال أبو عبيدة: (فـ (تكون) مرفوعةٌ[١] على ضمير الهاء، كأنه قال " أنه لا تكونُ فتنةٌ " ومن نصب [٢] " تكون " فعلى إعمال " أن " فيها، ولا تمنع " لا " النصب أن يعمل في الفعل) [٣].

ويفهم من هذا المثال:

ــ قراءة الرفع تحول الأداة " لا " بين العامل " أن " والمعمول " تكون " فـ " لا " تمثل عنصرًا غير معجمي وهي صنف مغلق.

ــ قراءة النصب لا يُعْتَدُّ فيها بالعنصر " لا " ويصير عنصرًا في حكم الزائد وبالتالي يتعدى أثرُ العاملِ إلى ما بعده.

وتحلل هذه الجملة على النحو المُبيَّن بالشكل ونسجل الملحوظات:

ملحوظات: ــ الفعل " حسب " والفاعل واو الجماعة والمفعول تمثله جـَ.

ــ " أن " عنصر صدارة يمنع الفعل من العمل في مفعول حسب ولـذلك تقـدر الجملة بعدها في محل نصب سدّت مسد مفعولين وتحمل على الجمل الفعلية.

ــ " لا " عنصر صدارة يمنع " أن " من العمل في الفعل المضارع في قـراءة الرفـع وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وتحمل على الجمل الاسمية.

ــ تمثل (جـ جملة مركبة complex sentence حيث تحتوي في [راسم أركـان الجملة] جملتين إحداهما تابعة للأخرى[٤]:

---

(١) هي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي انظر السبعة ٢٤٧.

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر المرجع السابق نفسه.

(٣) المجاز ١/١٧٤.

(٤) انظر نظرية تشومسكي اللغوية ١٥٣.

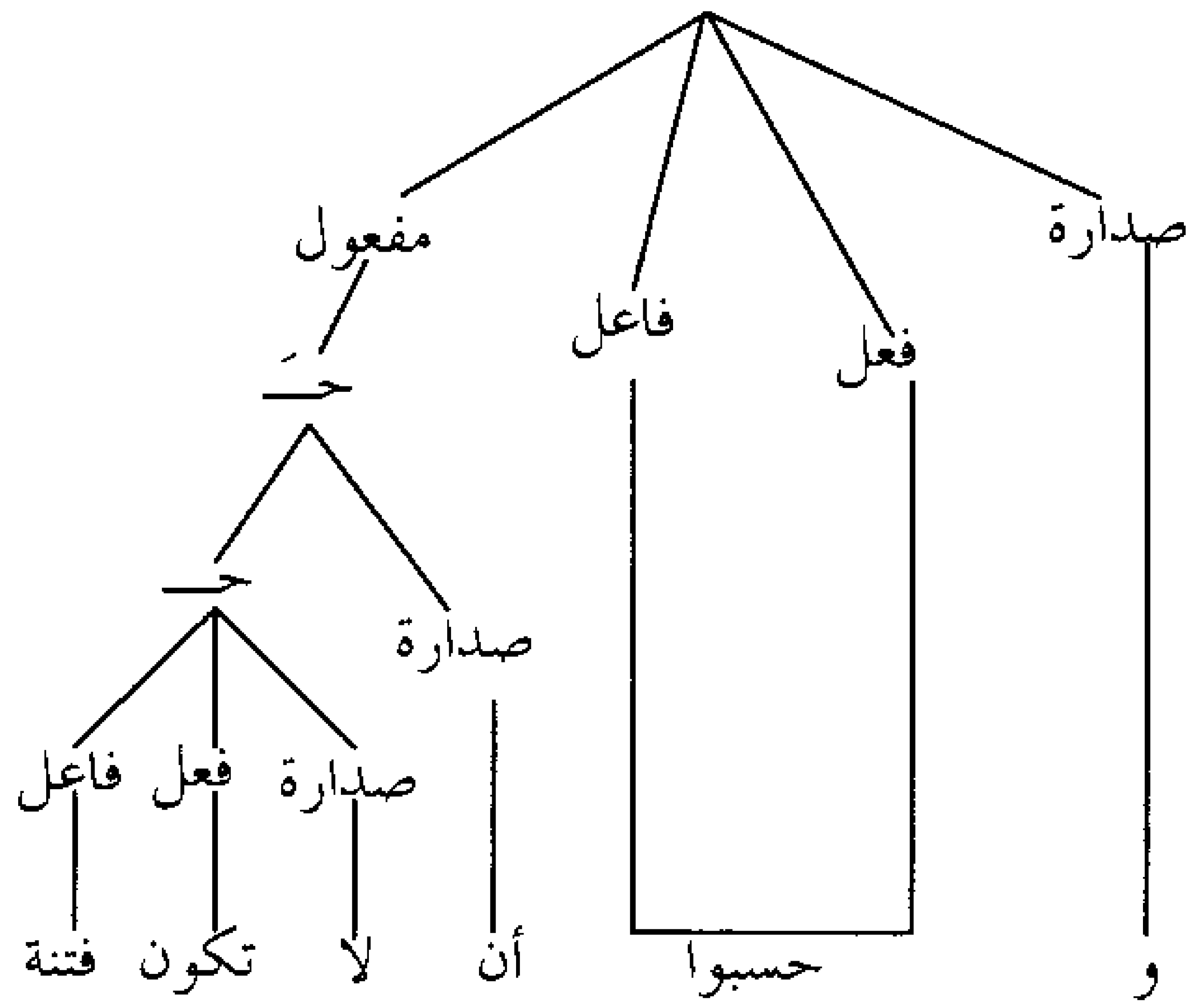

٦ـ (أَيَّما) الشرطية[١] (أيّ + ما)

قال تعالى: ﴿**أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ**﴾ [القصص: ٢٨]، أي: الغايتين، والشرطين، ومجازه: أي الأجلين و (ما) من حروف الزوائد في كلام العرب، قال عباس بن مرداس[٢]. (المتقارب)

فأيِّيَّ ما وأيّك كان شرًا فقيد المقامة لا يراها

(إيّا) أصل الاشتقاق:

ذهب أبو عبيدة إلى أنها مشتقة ووضع لهذا الاشتقاق احتمالين[٣]: الأول- أنها مشتقة من قوله: (الطويل)

فأوِّ لِذِكراها إذَا ما ذكَرْتُها ومن بُعْدِ أرضٍ بيننا وسماءُ

قال أبو حيان: فيكون من باب قوة، الثاني- أنها من الآيَّة وعينها ياء وأضاف أبو حيان تعقيبًا على قول أبي عبيدة يقول فيه: (وليس في الاختلاف في (إيَّا) كبير فائدة، واللغة المشهورة كسر الهمزة وتشديد الياء)

ويرى المرادي أن القول بالاشتقاق دليل على ضعف أبي عبيدة في النحو يقول: (وذهب أبو عبيدة إلى أنه مشتق وهو ضعيف، قالوا: و لم يكن أبو عبيدة يحسن

---

(١) انظر الإتقان ٢٣٢ وهو واضح من سياق أبي عبيدة في وصف تلك الأداة.
(٢) المجاز ٢/١٠٢.
(٣) انظر رأي أبي عبيدة في الارتشاف ٢/٩٣١ والجني الداني ٥٣٨.

النحو،! وإن كان إمامًا في اللغة،وأيام العرب، وعلى القول بالاشتقاق فمن أي شيء اشتق ؟ فيه أقوال..)، ووصف الإمام السيوطي [١] من زعم بأنه مشتق بأنه قد وقع في الغلط ولمعرفة وجه الحقيقة سنحلل رأي أبي عبيدة هذا في إطار **منهجه الصوتي على النحو التالي**:

الاحتمال الأول أوٌّ ← أوْيٍ ← أيّ

الخطوات:

ءـَ وو ـِ ن ← ءـَ و ي ـِ ن ← ءـَ ي ي ـِ ن

مماثلة رجعية

١ ــ تأثرت الواو الثانية بالكسرة فتحولت في مماثلة رجعية إلى الياء [٢].

٢ ــ ثم تأثرت الواو الساكنة بالياء المكسورة بعدها فتحولت في مماثلة رجعية أيضًا إلى ياء ساكنة ثم أدغمت الياء في الياء إلى ياء واحدة مشددة [٣].

المرحلة الثانية:

أيٌّ ← إيَّا

ءـَ ي ي ـِ ن ← ءـِ ي ي ـَ ـَ

١ ــ عاقب بين فتحة الهمزة وكسرها فتحولت ءـَ ← ءـِ [٤]

٢ ــ حذف التنوين وعوّض عنه بالفتحة ن ← ـَ [٥].

٣ ــ تأثرت الكسرة بالفتحة (عوض عن صامت) في مماثلة رجعية إلى صوت الفتحة الطويلة.

---

(١) انظر الإتقان ٢٣٢.

(٢) من باب تأثر أشباه الصوامت بالحركات انظر الدراسة الصوتية في الكتاب.

(٣) انظر الدراسة الصوتية المماثلة الكلية في الكتاب.

(٤) نص أبو عبيدة على المعاقبة بين الفتح والكسر: الدراسة الصوتية (المعاقبة بين الحركات الضيقة والمتسعة) وذكر أبو حيان القراءات التي تعاقب بين الفتحة والكسرة انظر الارتشاف ٢/٩٣١.

(٥) انظر قوانين الحذف والتخفيف وحذف النون الساكنة (القوانين الصوتية).

المرحلة الثالثة:

أُلحقت الضمائر من تكلم وخطاب وغيبة بـ (إيّا فصارت إياي وإياك وإياهم[١]).

ومن خلال هذا التحليل الذي اعتمدنا فيه على منهج أبي عبيدة في علم الأصوات يتضح لنا أن أبا عبيدة منسجم مع نفسه في قوانين المعرفة اللغوية، ثم إن نظرته التحليلية للنصوص والجمل والكلمات تمثل منهجه اللغوي واجتهاده الفكري، ولذلك لا نوافق أبا حيان على أن الخلاف في اشتقاق إيًّا ليس له فائدة، كما لا نوافق المرادي على انتهاز فرصة اختلاف الجمهور معه وترديد أقوال منافسيه بأنه ضعيف في النحو ولكنه اجتهاد منه في التحليل اللغوي للأدوات، وليس وحده في هذا الشأن فقد حكى الفراء[٢] عن الكسائي قوله بأن أصل (أيّان) هو (أيَّ أَوَان) فخففوا الياء من (أيَّ) وتركوا الهمزة فصارت (أيّان) وهو يكاد يتطابق مع طريقة أبي عبيدة في التحليل ونخلص من ذلك إلى رفض فكرة ضعفه المرتبطة باجتهاده في الاشتقاق كما نلحظ علاقة القربى المنهجية مع الكوفيين في هذه الجزئية سواء في التحليل كما عند الفراء أو ما يترتب على تحليله من اعتبار الأداة مستقلة عن الضمائر وهو ما أطلق عليه الكوفيون مصطلح دعامة وما ذلك إلا من تأثيرات أبي عبيدة .

٧ـ " الباء "

" الباء " (حرف الجر والإضافة)

قال سيبويه [٣]: (وأما الباء، وما أشبهها، فليست بظروف، ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده) وقال في موضع آخر: [٤] (وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ ودخلت به ثم قال (فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله)

---

(١) لم يقل أبو عبيدة بذلك ولكنه يفهم ضمنًا من اقتصاره على تحليل لفظه (إيًّا) وبذلك يكون قول الكوفيين بأنها دعامة وما بعدها ضمائر أقرب لرؤية أبي عبيدة من قول سيبويه بأنها ضمير انظر الارتشاف ٢/٩٣٠ وانظر الكتاب ٢/٣٥٥. وقال الزجاج إنه اسم ظاهر وما بعده مضاف إليه والجمهور على أنه ضمير وقال بعضهم هو ضمير (إيّا) وما بعده اسم مضاف إليه انظر الإتقان ٢٣٢.

(٢) انظر حكاية الفراء في اللسان مادة (أيا) ١/١٨٣.

(٣) الكتاب ١/٤٢٠ و ٤٢١. وانظر الارتشاف ٤/١٦٩٥.

(٤) السابق ٤/٢١٧.

الأمثلة عند أبي عبيدة [١]:

١ــ قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، مجازه وهُزِّي إليك جِذْعَ النخلة، الباء من حروف الزوائد[٢].

٢ــ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾[٣] [الحج: ٢٥]، مجازه، ومن يرد فيه إلحادًا، والباء من حروف الزوائد.. وفي آية أخرى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[٤] [المؤمنون: ٢٠]، مجازة تنبت الدهن والعرب، قد تفعل ذلك قال الشاعر: (الطويل)

بِوَادٍ يمانٍ يُنْبِتُ الشثَّ وأسفله بالمرْخِ والشَّبَهانِ [٥]

والمعنى: وأسفله ينبت المرخ

قال: (الرجز)

حَوْءبةٌ تُنْقِضُ بالضلوعِ [٦]

أي: تُنْقِضُ الضلوعَ.

قال الأعشى: (الكامل)

ضمنت برزق عيالنا أرماحُنا مِلءَ المراجل والصريح الأجردا

أي ضَمِنَتْ رِزْقَ عِيالَنَا أَرْمَاحُنا، والباء من حروف الزوائد

وقال الراجز:

نَحْنُ بنو جعدةَ أصحابُ الفلَجْ نضرب بالبيض ونرجو بالفرج

أي نرجو الفرج[٧].

---

(١) راعيت في هذه الأمثلة عدة أمور: عدم تكرار الشواهد التي ذكرها في المثال المتقدم.
ــ تعبر الأمثلة عن عبارات مختلفة في معالجة القضية أما الأمثلة المتطابقة فلا أذكرها. ــ تكامل الأمثلة في عرض القضية.

(٢) المجاز ٢/٥ وانظر هذا المثال في الارتشاف ١٧٠١/٤.

(٣) انظر المثال في الارتشاف ١٧٠١/٤.

(٤) انظر زيادتها في الآية وغيرها من الآيات المرجع السابق نفسه.

(٥) المرخ: شجر من شجر النار معروف كثير الوَرْى سريعه وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اللسان (مرخ) ٤١٧١/٦ والشبهان: ضرب يشبه الثُمام وقيل هو ضرب من العضاة والبيت الشاهد ومعناه مذكور عن أبي عبيدة في اللسان (شبه) ٢١٩١/٤

(٦) الحَوْءبة: الدلو العظيم، المجاز ٤٩/٢.

(٧) الأمثلة السابقة في المجاز ٤٨/٢، ٤٩، ٥٦، ٥٧. وانظر كذلك الارتشاف ١٧٠١/٤ و ١٧٠٤.

٣ـــ قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْـيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحقاف: ٣٣].

مجازها، قادر، والعرب تؤكد الكلام بالباء وهي مُسْتَغْنًى عنها(١).

٤ـــ ومن أمثلة ذلك عنده: قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِـالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]، وقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بالْمَوَدَّةِ﴾، وقوله: ﴿بأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦]، ومجاز ذلك تلقون المودّة وتسرون المودة وأيُّكم المفتون (٢) ومن أمثلة ذلك في الشعر قول جرير(٣): (الكامل)

إن البعيثَ عَبْدَ آلِ مُقَاعس لا يقرآنِ بسورة الأحبار

أي لا يقرآن سورة الأحبار والباء زائدة

وقوله أيضًا: (الطويل)

إذا خطرت حَوْلي ريامٌ تضمنت بفوز المعالي والثَّأي المتفاقم

والباء في قولهُ بفوز المعالي " مقحمة " (٤).

٥ـــ قال جرير: (الطويل)

ألا حَبَّ بالوادي الذي ربَّما نرى به من جميع الحي مَرْ أيً ومَسْمعا

ألا حَبَّ الوادي فأقحم الباء كما قال الراعي " لا يقرأن بالسُّوَر "

يريد لا يقرأن السور فأقحم الباء لتقويم الوزن(٥).

---

(١) المجاز ٢/٢١٣ وانظر زيادة الباء في الآية الكريمة في الارتشاف ١٢١٨/٣.

(٢) انظر المجاز ٢/٢٥٧ و ٢٦٤.

(٣) النقائض ٣٤٠/١. وقوله " لا يقرآن " بسورة الأحبار " قال أبو عبد الله يعني قوله تعالى: ﴿ **أوفوا بالعقود** ﴾ يعني لا يوفون بعهودهم السابق نفسه.

(٤) النقائض ٧٥٨/٢.

(٥) المرجع السابق ٨٢٥/٢.

جدول زيادة الباء:

الصيغة الأصلية	الصيغة المحولة (المجاز)	الموقع الإعرابي
أيُّكم المفتون	بأيِّكم المفتون	خبر المبتدأ
أو لم يروا... أن الله قادرٌ	أو لم يروا... أن الله بقادرٍ	خبر الناسخ
ألا حَبَّ الوادي	ألا حبَّ بالوادي	فاعل
ومن يُرد فيه إلحادًا	ومن يُرد فيه بإلحادٍ	مفعول به
تُنْقضُ الضلوعَ	تُنْقضُ بالضلوع	" "
تُلْقُون (تسرون) إليهم بالمودّةَ	تلقون (تسرون) إليهم بالمودة	" "
تَنْبُتُ الدُّهْنَ وتُنْبتُ المَرْخَ	تَنْبُتُ بالدُّهْنِ وتُنْبتُ بالمرخ	" "
ضَمِنَتْ أرماحُنا رزْقَ عيالنا	ضمنت برزق عيالنا أرماحنا	" "
هُزِّي إليك جذْعَ النخلة	هُزِّي إليك بجذع النخلة	" "
لا يقرآن سورةَ الأحبار	لا يقرآن بسورة الأحبار	الباء زائدة لتقويم الوزن (مقحمة)
نرجو الفرجَ	نرجو بالفرج	" " "
تَضَمَّنَتْ رياحُ فَوْزَ المعالي	تَضَمَّنَتْ رياحُ بفوز المعالي	الباء زائدة لتقويم الوزن (مقحمة)

تعليق على الجدول:

ونلحظ على هذا التلخيص ما يلي:

١ـ الأنماط التي عرض لها أبو عبيدة شملت زيادة الباء في الخبر سواءً كان أصليًا أم منسوخًا[1] ومثّل لزيادتها في صيغة التعجب [2] هذا في الجملة الاسمية وأما في الجملة الفعلية فقد مثّل لها من الفعل الرباعي المزيد (أراد، وأنقض، وألقى، وأسرَّ، وأنبت) والثلاثي المتعدي من باب (فَعَلَ يَفْعُل) مثل نبت ومن باب (فَعَلَ يَفعَلُ) مثل قرأ،

---

(١) منسوخًا بدخول أنَّ المؤكدة.

(٢) " ألا حَبَّ الوادي " جاء في اللسان: قالوا حَبَّ بفُلان أي ما أَحَبَّهُ إليّ قال أبو عبيدة (وعن الفراء في الصحاح مثله): معناه حَبُبَ بفلان بضم الباء ثم سُكّن وأدغم في الثانية انظر اللسان مادة حبب ٢/٧٤٣ و ٧٤٤.

وكذلك من باب فَعِلَ يَفْعَل مثل ضَمِنَ وذكر الصيغ الزمنية الثلاث الماضي والمضارع والأمر وصيغ الفعل السالم والمُضَعَّف والمهموز والمعتل وكذلك المجرد والمزيد.

٢ـ اهتم أبو عبيدة في تلك الأمثلة بزيادة الباء والمعنى الذي جاءت من أجله هذه الزيادة واختفت الإشارة إلى الباء الأصلية، ومثل بمثال واحد لدخولها في خبر النواسخ[1].

٣ـ استخدم مصطلح " الزائد " للدلالة على زيادة الباء عن الشكل النحوي القاعدي أما من حيث المجاز فهي تؤدي معنى نحويًا زائداً تريده العرب لتوكيد مضمون محدد.

٤ـ قرائن زيادة الباء من خلال الوظائف التداولية:

يحكم بزيادة " الباء " من خلال أمثلة أبي عبيدة بقرينة تركيبة مؤداها: تُزاد " الباء " قبل اسم يشغل وظيفة داخلية في الجملة تمثل بؤرة الجملة مثل الخبر والفاعل والمفعول به.

٥ـ استخدام مصطلح الإقحام في النقائض ويتضح من تعليقاته أنه يريد به باب الضرورات الشعرية التي يضطر إليها في الوزن العروضي وذُكِرَ المصطلحُ عنه في زيادة الواو كما ذكر ذلك ابن قتيبة[2].

٦ـ جاءت الأمثلة من القرآن في النصف الثاني من القرآن وفي النقائض في القسم الأخير من النقائض !.

ـ بين سيبويه وأبي عبيدة في زيادة الباء:

١ـ ذكر سيبويه المعاني الأصلية لحرف الباء، وبين أن الكلام قد يتسع فيتسع لذلك معنى الباء[3]؛ أما أبو عبيدة فقد اتجه مباشرة لتلك الأساليب التي يخرج فيها

---

(١) وهو الشاهد الثالث " رقم ٢ في الجدول " وقد عقد أبو حيان فصلاً خاصًا بزيادة الباء في خبر ما المنفي وما سمع عن العرب في خبر " لا " والنواسخ الأخرى مثل إنّ، وليت،ولكن.. انظر الارتشاف ٣/١٢٥١ ـ ١٢١٨ ثم ذكر زيادتها في الخبر الواجب ونسب ذلك للأخفش في سورة يونس /٢٧ السابق ٣/١٢١٩. ويتضح من أمثلة أبي حيان في هذا الفصل أنه اقتصر على زيادتها في الخبر المنفي والواجب عند الأخفش ـ وهذان الجانبان ـ يمثلهما المثال الأول والثاني في الجدول عند أبي عبيدة.

(٢) أدب الكاتب ٢٧٣و ٢٧٤ وذكر أنه استخدام الكوفيين.

(٣) انظر ما نقلناه عن سيبويه في بداية القضية.

حرف الباء عن معناه الأصلي إلى معنى نحوي مُراد وقارن الأسلوب من حيث الشكل القاعدي قبل دخول الباء وبعد دخولها وسمي ذلك مجازًا وكذلك تفعل العرب [١].

٢ــ تحدث سيبويه عن الباء الزائدة وبيّن معناها النحوي مثل ما فعل أبو عبيدة لكنّ سيبويه كان يقيس ويضع أبوابًا ويكرر المعنى أكثر من مرة [٢] أما أبو عبيدة فإنه يتجه إلى الشواهد وقد يشير إلى القضية مرة أو مرتين ثم يذكر شواهدها ويحيل إلى الشواهد بعد ذلك، ومما ذكره سيبويه في المعنى النحوي لزيادة الباء يقول [٣](وقد تكون باءُ الإضافة بمنزلة مِنْ في التوكيد وذلك قولك: ما زيدٌ بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مُؤكّدًا حيث نفي الانطلاق والذهاب وكذلك كفى بالشيبِ[٤] لو ألقى " الباء " استقام الكلام " ومن أمثلة ذلك عنده حسبك هذا، وبحسبك هذا [٥]، وليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلا [٦]، وأكرم به رجلاً [٧]، وقال (كَنَّيْتُ زيدًا أبا عبد الله وسميته زيدًا وعرَّفته زيدًا كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة كنيته بأبي عبد الله ....) [٨] وقال[٩](وزعم الخليل رحمه الله أن به ههنا (حسبك به وكفى به..) بمنزلة هو ولكنّ الباء دخلت ها هنا توكيدًا) ولكنه نقل عن الخليل في موضع آخر[١٠] " أن الباء توكيد في القسم حيث الحلف توكيد " ويتضح من هذا، الاتفاقُ شبهُ التام بين سيبويه وأبي عبيدة على أصل القضية واختلافهما في منهج التناول.

وبمراجعة الفصل الذي عقده أبو حيان لزيادة الباء [١١] نجد أنه تحدث عن نمطين لزيادتها الأول هو زيادتها القياسية في خبر ما النافية وما حمل على ليس من أدوات وزيادتها في الخبر الموجب ونسب هذا الرأي للأخفش أما أبو عبيدة فقد تحدث عن

---

(١) استخدم سيبويه أصل الاستعمال واتساع الكلام واتجه أبو عبيدة إلى الأصل دون أن يذكر أنه أصل ثم بين ما صار إليه من المجاز فهما يتفقان في المضمون العام ويختلفان في طريقة العرض والأولوية في التقديم والمصطلح ويصفان الشاهد بأنه كلام العرب.

(٢) انظر بعض المقتطفات من أقوال سيبويه في النص التالي بعد قليل. (٣) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٤) مثّل لذلك يقول عبد بني الحسحاس: (الطويل)* كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهيا *

ومثل بقوله تعالى **﴿وكفى بالله شهيدًا﴾** سورة الفتح /٢٨. انظر المرجع السابق ١/٤١، ٩٢.

(٥) انظر المرجع السابق ١/٦٧ و ٦٨. (٦) السابق ١/٦٦. (٧) السابق ٢/١٧٥.

(٨) السابق ١/٣٧و ٣٨، ٣٩. (٩) السابق ٢/٢٦. (١٠) السابق ٣/٤٩٧.

(١١) انظر الارتشاف ٣/١٢١٥، ١٢٢١.

خمسة أنماط مختلفة لزيادة الباء[1] من بينها هذان النمطان [2]. وذكر أبو حيان بقية الأنماط في الفصل الخاص بباء الجر [3] وما النافية واستوعب معظم الشواهد التي ذكرها أبو عبيدة.

٨ ـــ اللام المفتوحة واللام المكسورة.

(اللام المفتوحة) زائدة

ـــ لام الابتداء

قال أبو عبيدة تُزَاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت [4] قال تعالى: **﴿إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾** [الأعراف: ١١٣]، وقوله: **﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾** [يوسف: ٩١].

ومن أمثلتها عنده أيضًا قوله تعالى: **﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**[5] [الأعراف: ١٠٢]، قال: العرب تؤكد باللام كقوله [6]: (الرجز) أُمُّ الحُلَيسِ لعَجَوزٌ شَهْرَبَهْ وهي كذلك عند النحاة[7]، تسمي لام الابتداء ولكنها تزحلق عن صدر الجملة المؤكدة بـ إنّ كراهة توالي مؤكدين[8] وقد دخلت في المثال الأول على اسم " إنّ " المؤخر ودخلت على خبر " كان " في المثال الثاني وفائدها هنا توكيد مضمون الجملة وكذلك في بقية الأمثلة وتدخل على المضارع لتخليصه للحال [9]كما في قوله تعالى: **﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لتزَولُ منْهُ الجِبَالُ﴾**[10] [إبراهيم: ٤٦]، قال أبو عبيدة (ومن فتح اللامَ الأولى، ورفع اللام الآخرة؛ فإنّ مجازها مجاز المثل كأنه قال: وإن

---

(١) انظر التعليق على الجدول السابق. (٢) هما رقم ١، ٢ في الجدول.

(٣) انظر الارتشاف /١٧٠٠ ـــ ١٧٠٥. (٤) انظر المجاز ٣١٨/١ و ٢٢٥.

(٥) تسمي باللام الفارقة ولكن سيبويه ينقل عن الخليل أنها تفيد التوكيد ومثاله (إن كان لصالحًا) الكتاب ١٠٤/٣.

(٦) المجاز ٢٢٣/١.

(٧) ومن أمثلتها عند سيبويه: إن زيدًا لقائم الكتاب ١٣٣/٢ قال السيرافي: هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر المرجع السابق حاشية ٢.ومن أمثلتها أيضًا قول أبي زُبَيْد الطائي:

إنّ امْرَأً خصَّني مودته   على التنائي لعندي غير مكفور   انظر الكتاب ١٣٤/٢.

(٨) انظر الإتقان ٢٤٥.

(٩) المرجع السابق نفسه وهو مفهوم أيضًا من قول أبي عبيدة الآتي.

(١٠) قال أبو إسحاق الزجاج يُقرأ بالرفع وفتح اللام الأولى معاني القرآن وإعرابه ١٦٧/١ وحكاها المبرد عن سعيد ابن جبير ونسبت إلى عليّ وعبد الله بن مسعود انظر الارتشاف ١٧٠٦/٤و ١٧٠٧وحاشية ١٦٦١/٤.

كان مكرهم تزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن) [١].

الواقعة في جواب القسم:

يرى فريق من النحاة أن هذه اللام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها[٢] وأجاز فريق آخر تقديم معمول ما بعدها عليها مطلقًا [٣] ومن هذا الفريق الثاني أبو عبيدة ومثاله قوله تعالى: ﴿**فَالحَقَّ وَالحَقَّ أَقُولُ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ**﴾ [ص: ٨٥]، فجوَّز في الأول أن يكون منصوبًا بـ لأملأنَّ وذلك في قراءة النصب [٤].

قال: (فالحقَّ والحقَّ أقول؛ نَصَبُها على قال حقًّا ويقول الحقَّ) [٥] وقد وافق الفراء هذا الرأي[٦] أمَّا النحاس فقال (وذلك عند جماعة النحويين خطأ لا يجوز " زيدًا لأضربنّ " لأن ما بعد اللام مقطوع عمّا قبلها) [٧] وقال أبو حيان الأندلسي[٨]: (والصوابُ أنه منصوب بفعل القسم أما اللام فمعنى لام الجواب وليست لام الابتداء).

ويتضح من ذلك أن معنى الزيادة عند أبي عبيدة يرتبط بزيادة اللفظة عن الوظيفة الإعرابية من ناحية اللفظ والمحل ولكنها في نفس الوقت تؤدي معنىً نحويًّا خاصًا بها في هذا السياق هو معنى التأكيد حيث وجود اللام الزائدة للتوكيد لم يمنع أن يعمل ما بعدها في ما قبلها.

(اللام المكسورة) لام الجر

يسميها سيبويه " لام " الإضافة، ومعناها المِلْك واستحقاق الشيء [٩] وحركتها

(١) المجاز ١/٣٤٥.

(٢) يقف أبو حيان الأندلسي وأبو جعفر النحاس على رأس هذا الفريق.

(٣) وعلى رأسهم (أبو عبيدة والفراء)، وأجازه ابن مالك إن تعلق بجواب القسم جار ومجرور أو ظرف فيجوز تقديمه ومثّل بقوله تعالى: ﴿ **عمَّا قليلٍ ليصبحن نادمين** ﴾ انظر هذه الآراء في الارتشاف ٤/١٧٨٦ و ١٧٨٧.

(٤) هي قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة والكسائي أما قراءة عاصم والأعمش وحمزة ومجاهد وابن عباس فهي يرفع الأول وفتح الثاني انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٣/٤٧٣. وانظر الارتشاف ٤/١٧٨٧.

(٥) المجاز ٢/١٨٧ وفسر هذا المعنى الزجاج فقال [وهو ممن يتابع أبا عبيدة كثيرًا] ـــ: وقرئت فالحقَّ والحقَّ أقول بنصبهما وهي على معنى الحقَّ أقول والحق لأملان حقًا أي يوافق رأي أبي عبيدة.

(٦) انظر رأي الفراء في الارتشاف ٤/١٧٨٧.

(٧) إعراب القرآن ٣/٤٧٤.

(٨) الارتشاف ٤/١٧٨٧.

(٩) الكتاب ٤/٢١٧.

الكسر في المشهور إلا مع المضمر غير الياء [١] تقول لِعَبْدِ الله مالٌ ولَهُ مالٌ ولِي مالٌ[٢].

وحكى أبو عبيدة أنه سمع من العرب من يفتحها مع الظاهر على الإطلاق فيقولون " المالُ لَزيد " [٣]

اللام المسبوقة بكون منفي ناصبة:

مثال: قال تعالى: **﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لِتزَولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾**[٤] [إبراهيم: ٤٦]، (أي ما كان مكرهم لِتزولَ منه الجِبال، في قول من كسر لَام لِتزول الأول ونصب اللام الآخرة)[٥] فهي مكسورة وناصبة للفعل المضارع فإن دخلت على اسم فهي جارة له وكذلك عند من يفتحها من العرب ويسميها أبو حيان لام كي وحركتها عنده الكسر، والفتح لغة [٦].

وتفسير ذلك أن هذه اللام ــ لام الإضافة ــ هي في الأصل محركة بالفتح [٧] ثم مايزت الفصحى بين المظهر والمضمر فجعلت الكسر للمظهر وكذلك لمضمر الياء، وجعلت الفتح على أصله مع المضمر وبقاء بعض القبائل على الفتح في المظهر والمضمر يمثل مرحلة سابقة، فأبو عبيدة يرصد الظاهرة اللغوية قبل سيادة حالة من حالاتها وبعد حدوث هذه السيادة كما هو في المثال الثاني الذي جاء على اللغة المشهورة.

٩ ــ(لَعَلَّ) حرف جر

حكى أبو زيد، أن لغة عُقيل " لَعَلِّ زيدٍ منطلقٌ " بكسر اللام من لعلِّ وجرِّ زيد [٨]

---

(١) الارتشاف ١٧٠٦/٤.

(٢) في الأصل هي مفتوحة عند سيبويه ولكنهم لو فتحوها في الإضافة لالتبست بلام الابتداء .... فأرادوا أن يميزوا بينهما، فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها.. الكتاب ٣٧٦/٢ و ٣٧٣ والإتقان في علوم القرآن ٢٥٢.

(٣) انظر الجنى الداني في حروف المعاني ١٨٢، ١٨٣. وانظر كذلك الارتشاف ١٧٠٦/٤.

(٤) هذه قراءة الجمهور وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٦/٣.

(٥) المجاز ٣٤٥/١. ويفهم من إشارته إلى أن (إنْ) في معنى ما النافية ثم مجيء " كان " بعدها معنى قولهم (الكون المنفي).

(٦) وحكى الكسائي عن أبي حرام العتكي (ما كنتُ لآتيك) بفتح اللام الارتشاف ١٦٦١/٤.

(٧) قال السيرافي: وإنما كان أصلها الفتح ؛ لأن الباب في الحروف المفردة أن تبنى على الفتح، فإذا وصلتها بالمكني عادت إلى أصلها الكتاب ٣٧٧/٢ حاشية ١ فالسيرافي استدل على الأصل بالرجوع إلى المضمر وهذا هو كلام سيبويه أما أبو عبيدة فرجع إلى قبائل العرب حيث استدل على الأصل بلغاتهم.

(٨) اللسان مادة علل ٣٠٨٢/٤. وقال ابن عقيل: وأما (لعلّ) فالجرُّ بها لغة عُقَيل واستشهد ببيت كعب المشار إليه وبيت آخر ثم قال: لعل حرف جر زائد، ودخل على المبتدأ وقد روى في لامها الأخيرة الكسر والفتح انظر شرح ابن عقيل ٤/٣، ٥، ٦. وانظر الارتشاف ١٢٨١/٣ و ١٧٥٦/٤.

قال كعب بن سعد الغنوي: (الطويل) فَقُلْتُ:

ادْعُ أُخْرَى، وارْفَعِ الصَّوتَ ثانيًا لَعَلِّ أَبي المغوار مِنْكَ قريبُ

وقال الأخفش [1]: ذكر أبو عبيدة، أنه سمع لام لَعَلِّ مفتوحة في لُغة من يجر بها في قول الشاعر: (الوافر)

لَعَلَّ اللهِ يُمْكِنُنِي عليها جِهَارًا مِنْ زَهِيرٍ أو أُسَيدِ

ونستنتج من ذلك أن الأصل في (لعلّ) التي للجر هو الكسر حيث ما يزت اللغة بينها وبين التي للترجِّي بتلك المخالفة في حركة اللام ثم إنه يرصد تطور كسرة اللام إلى الفتح ليتم الانسجام بين التي بالكسر (للجر) والتي بالفتح (للترجِّي) وقد عَوّدنا أبو عبيدة على ملاحظة الجوانب غير المشهورة عند النحاة فإذا كانت عناية النحاة بـ (لعلّ) التي للجر عند بعض العرب تمثل الدرجة الثانية فإنّه يتجه إلى درجة ثالثة من الاهتمام وهي فتح أو كسر اللام في (لعلّ) عند هؤلاء الذين يجرون بها وهذا ينطبق على حديثه عن اللام وبقية الأدوات الأخرى.

١٠ ــ (لَوْمَا)

لَوْما ترد للتحضيض وهي بمنزلة " لولا " إذا وليها فعل أو ما في تأويله [2] وهي في ذلك تتوافق مع هلاَّ وألا التي للعرض التحضيض وفي موضع الابتداء إذا دلت على امتناع الشيء لوجود غيره [3]:

مثال أبي عبيدة:

قال تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ [الحجر: ٧]، مجازه [4]: لوما فعلت كذا وهلاّ، ولولا، وألا، معناهن واحد ؛ هلاّ تأتينا وقال الأشهب بن عَبْلة[5]: (الطويل)

---

(١) نص العبارة من اللسان مادة (علل) وقال أبو حيان: (والجر بلعلّ لغة حكاها أبو عبيدة والأخفش والفراء وأبو زيد وقال: إنها لغة عُقيل ومن أنكر الجر بها محجوج بنقل هؤلاء وتجر محذوفة اللام الأولى وثانيته مكسورة اللام الأخيرة ومفتوحتها وقيل موضعها رفع فحكمها حكم الزائد). انظر الارتشاف ١٢٨٢/٣.

(٢) انظر الإتقان ٢٦٠ و ١٦١. (٣) انظر شرح ابن عقيل ٥٥/٤. (٤) المجاز ٣٤٦/١.

(٥) هذا البيت منسوب لجرير في كتب النحو وهو كذلك في النقائض أما في المجاز فقال الأشهب بن عبلة وبجواره في موضع آخر ابن رميلة وأظن أن هذه الأسماء ممن يروون البيت عن جرير واختلط الأمر على النساخ انظر المجاز السابق انظر الحاشية وروي في النقائض٨٣٣/٢.

تعدون عقر النيب أفضل سعيكم بني ضوطرى هَلاّ الكميَّ المُقنَّعا.

تَعدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بني ضَوْطَرِي لَوْلاَ الكميَّ المقنَّعا

أي هَلاَّ تعدون قَتْل الكماة.

و " لوما " مجازها ومجاز " لولا " [١] واحد قال ابن مقبل: (البسيط)

لوما الحياءُ ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَرِي

ويفهم من الأمثلة أمران:

الأول– أن (لوما) والأدوات المعادلة لها يأتي بعدها الفعل أو ما يتأول بالفعل مثل الاسم المنصوب بفعل محذوف ونحو ذلك [٢] وفي هذه الحالة تكون للتحضيض [٣].

الثاني– أن تدل (لوما) و (لولا) على امتناع الشيء لوجود غيره [٤] فهما لابتداء وجواب [٥] في هذه الحالة ويكون الخبر محذوفًا وجوبًا.

وما مثّل له في هذه الأداة يتطابق مع ما قاله النحاة [٦] وقد نَوّع في الشواهد لتتكامل حالات (لوما، ولولا) فهو يسوق القاعدة بالشواهد والأمثلة.

١١ ــ [(لا) ولات]

(لا) الزائدة

" لا " عند أبي عبيدة، من حروف الزوائد تجيء لتتميم الكلام [٧] أو للإيجاب [٨] بتأكيد الإثبات أو لتأكيد النفي [٩] وقد اصطلح لها لفظة " زائدة " [١٠] وفَضْل [١١] ويفهم من الأمثلة والتعليقات عليها أن إلقاء أو إلغاء " لا " الزائدة لا يؤثر على النمط

---

(١) قال سيبويه: (وأما ما يجوز فيه الفعل مضمرًا ومظهرًا، مقدما، ومؤخرًا ولا يستقيم أن يبتدأ بعده الأسماء، فهلا ولولا ولوما،وألا ولو قلت هلاّ زيدًا ضربت ولولا زيدًا قتلت جاز، ولو قلت ألا زيدًا وهلا زيدًا على إضمار الفعل ولا تذكره جاز وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك انظر الكتاب ٩٨/١ و ٩٩.

(٢) وشاهد ذلك الآية الكريمة والبيت الذي يليها.

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٥٦/٤.

(٤) السابق ٥٥/٤.

(٥) الكتاب ٢٣٥/٤.

(٦) تتطابق أمثلة أبي عبيدة مع ما قاله سيبويه من أن الأصل في هذه الأدوات أن يأتي بعدها الفعل ثم ما يشبه ثم توسعوا فجاءت الأسماء بعدها على الابتداء وهذا هو تسلسل الأمثلة عند أبي عبيدة بكل دقة في هذه المسألة انظر الكتاب ٩٨/١و ٩٩ وقارنه بمثال أبي عبيدة السابق.

(٧) المجاز ٢٥/١.

(٨) السابق ٢١١/١.

(٩) السابق ٢٦/١.

(١٠) السابق ٢٥/١، و ٢١١ و ٢٥٤/٢.

(١١) السابق ٢١١/١.

القياسي للكلام وإنما زيادتها طريقة من طرق العرب في أداء المعنى[١].

الأمثلة:

الشواهد القرآنية: قال تعالى: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: ٧]، وقوله: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ**﴾ [الأعراف: ١٢]، وقوله: ﴿**لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ**﴾ [الحديد: ٢٩]، ومجاز ذلك على الترتيب:

١ــ غير المغضوب عليهم والضالين[٢].

٢ ــ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ[٣].

٣ ــ ليعلم أَهْلُ الكتابِ[٤].

وشواهده من الشعر:

١ ــ قول العجاج[٥]: (الرجز)

فِي بِئْرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ

٢ ــ قول أبي النجم[٦]: (الرجز)

فَمَا أَلُومُ البيضَ ألاّ تسخرا ... لمّا رأين الشَّمْطَ القفندرا

٣ ــ وقوله[٧]: (الطويل)

ويَلْحَيْنَنِي في اللَّهْو ألاّ أُحِبَّهُ ... ولِلَّهْو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ

٤ ــ وقول أبي خِراش[٨]: (الطويل)

فإنكِ لَوْ أَبْصَرْتِ مَصْرَعَ خالدٍ ... بجنب الستار بين أظلمَ فالحَزْمِ

إذاً لَرأَيْتِ النَّابَ غَيْرَ رزيَّةٍ ... ولا البَكْرَ لاضَّمْتْ يداك على غُنْمِ

ومجاز ذلك عنده أي زيادة " لا " على الترتيب كالتالي:

١ ــ في بئرِ حُورٍ سري ... ٢ ــ فما ألوم البيض أن يسخرن

٣ ــ ويلحينني في اللهو أن أحبَّه ... ٤ ــ لرأيت الناب والبكر

---

(١) السابق نفسه.
(٢) المجاز ٢٦/١.
(٣) السابق ٢١١/١.
(٤) السابق ٢٥٤/٢.
(٥) السابق ٢٦/١ و ٢١١.
(٦) السابق نفسه.
(٧) السابق نفسه.
(٨) السابق ٢٧/١.

ويكشف أبو عبيدة لنا بذلك عن منهجة في قضية الزيادة فالزيادة عنده تنتج معنى نحويًّا إضافيًا وهي خروج عن ترتيب القاعدة المعتادة إلى أسلوب مقصود من أساليب العرب.

قرائن زيادة "لا " من خلال تحليل مكونات الجملة الداخلية والخارجية:

النمط المعياري	النمط المجازي	القرينة
غير المغضوب عليهم والضالين	غير المغضوب عليهم ولا الضالين	علاقة العطف (التلازم بين المتعاطفين)
رأيت الناب غير رزيّةٍ والبكر	لرأيت الناب غير رزية ولا البكر	علاقة العطف
في بئرِ حُورٍ سري	في بئرِ لا حُورٍ سري	علاقة الإضافة (التلازم بين المتضايفين)
ما منعك أن تسجد	ما منعك ألاّ تسجد	المصاحبة اللغوية بين " أن " و " لا "
ليعلم أهلُ الكتاب	لئلاّ يعلم أهل الكتاب	
فما ألوم البيض أن يسخرن	فما ألوم البيض ألاّ تسخرا	
ويلحينني في اللهو أن أحبّه	ويلحينني في اللهو ألا أحبه	

ونلحظ من خلال هذا الجدول أن القرينة التركيبية التي اعتمدها أبو عبيدة في التحليل هي قرينة المصاحبة وشملت المصاحبة بين مركبين اسمين بينهما علاقة تلازم أو تصاحب حرفين أحدهما يؤثر في الفعل " أن " الداخلة على الفعل المضارع و " لا " المجتلبة للمصاحبة.

موقف العلماء من زيادة " لا " وموقع آرائه منهم:

قال سيبويه[1]: (وأما (لا) فتكون كما في التوكيد واللغو قال الله عزَّ وجل: ﴿لِئَلاَّ

(١) انظر الكتاب ٤/٢٢٢.

زيادة ما[1] وقد احتفى ابن جني بالمعنى النحوي الذي تؤديه[2] "لا" الزائدة ومن بين شواهده معظم شواهد أبي عبيدة يقول [3]: " لا " هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى) وجعلها السيوطي قسمًا قائمًا بذاته مثل " لا " النافية و " لا " الناهية [4].

وقد قبل بعض النحاة واللغويين زيادة " لا " في بعض الشواهد وردّوها في شواهد أخرى من شواهد أبي عبيدة من هؤلاء أبي حيان الأندلسي الذي قبل ضمنا مقولة أبي عبيدة في آية الفاتحة [5] وردها في آية الحديد [6] وكان ابن فارس أكثر استقصاءً لشواهد أبي عبيدة [7] وقبل معظمها وشرح بعض معانيها النحوية، إلا أن الشاهد الذي ردّه على أبي عبيدة وهو بيت للشماخ [8] ليس من بين شواهده في المجاز[9].

أما أبو جعفر الطبري [10] فقد أورد بعض شواهد أبي عبيدة في القرآن الكريم والشعر وصدّر ذلك بقوله: (كان بعض أهل البصرة يزعم ...) أما الإمام البخاري[11] فقد تابع أبا عبيدة في تحليله لهذه الظاهرة ونصَّ على ذلك العلامة ابن حجر في الفتح وذَكَر الزجاجُ ذلك المعنى أيضًا[12]، وخَطّأ الفراء [13] القائلين بزيادة " لا " في قوله تعالى: ﴿**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [القيامة: ١]، من جهتين: الأولى: أن " لا "

---

(١) السابق ١/٣٩٠ وقال المحقق في حاشية رقم ١ يعني أن " لا " زائدة كما هي في الآية الكريمة.

(٢) السابق ٢/٣٠٥، ٣/٧٦ و ٧٧. (٣) انظر قوله في الإتقان ٢٥٥. (٤) السابق ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٥) انظر الارتشاف ٣/١٣١٩ و ١٥٤٤و ١٥٤٥.

(٦) المرجع السابق ٤/١٦٥٩ و ١٦٦٠.

(٧) ذكر كل الآيات والأبيات والتعليقات التي ذكرناها عنه في المجاز انظر الصاحبي ٢٥٩ ـــ ٢٦١.

(٨) يقول فيه: (الوافر) أَعَائِشَ ما لأَهْلِكِ ـــ لاَ ـــ أَرَاهُمْ يُضيعُونَ الهِجَانَ مَعَ المضيع

وقد أفاض ابن جني فارس في شرح معناه وفَسره من عدة وجوه وقال إن قول أبي عبيدة " لا " زائدة في هذا البيت غلط منه السابق ٢٦١ و ٦٢.

(٩) لم أجده في المجاز ولا في المؤلفات التي ناقشت رأيه وذكرها هنا وربما يكون أبو عبيدة ذكره في كتاب لم يصل إلينا أو أن يكون قصد ابن فارس أن القول بالزيادة على منهج أبي عبيدة في هذا البيت غلط.

(١٠) تفسير الطبري ١/١٦. (١١) فتح الباري ٨/٢٢٤.

(١٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٣١ و ٢٥١. (١٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٥/٧٧.

إذا كانت زائدة لم يبتدأ بها و الأخرى: أن " لا " إنما تزاد في النفي، وقد ردّ على ابن سليمان وأبو جعفر النحاس على آراء الفراء بشواهد أبي عبيدة [(١)] وتعليقاته وقد وصفه أبو جعفر النحاس بأنه ممن يوثق بعلمه من البصريين وذكره في مقدمتهم[(٢)].

ونستنتج مما سبق ما يلي:

١ــ النحاة وعلى رأسهم سيبويه، واللغويون وعلى رأسهم ابن جني والمفسرون وعلى رأسهم الطبري والمحدثون وعلى رأسهم البخاري يتفقون مع شواهد أبي عبيدة وملاحظاته، بل بعضهم نص على أنه يتابعه ويؤيده في هذه القضية مما ينبهنا إلى القيمة العلمية لآرائه النحوية ومدى دقتها وثرائها[(٣)].

٢ــ يفهم من مناقشة أبي جعفر النحاس وغيره من العلماء وقبولهم لآراء أبي عبيدة وردهم لآراء الفراء أن زيادة " لا " تأتي لمعنى التأكيد فإن كان إيجابًا فهو لتأكيد الإثبات، وإن كان نفيًا فهو لتمكين معنى النفي إضافة لما قاله من تتميم الكلام [(٤)].

(لات)

قال تعالى: **﴿فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾** [ص: ٣]، قال أبو عبيدة [(٥)] (إنما هي (ولا) وبعض العرب تزيد فيها الهاء فتقول " لاهً"، فتزيد فيها " هاء الوقف "، فإذا اتصلت صارت تاءً. وقال السيوطي [(٦)]: (واستدل أبو عبيدة على أنها " لا " النافية، والتاء زائدة في أول الحين ــ بأن وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط).

وقال ابن الطراوة [(٧)]: (التاء ليست للتأنيث؛ إنما هي زائدة على الحين) وعلّق على ذلك أبو حيان الأندلسي قائلاً (واتبع في ذلك أبا عبيدة، وكتبت في المصحف منفصلة من الحين، ووقف جمهور القراء عليها بالتاء اتباعًا للرسم، وعن الكسائي الوقف بالتاء وبالهاء).

ونرصد طريقة أبي عبيدة في تحليل هذه الأداة صرفيًا على النحو التالي:

١ــ نظر أبو عبيدة إلى هذه الأداة على أنها أداة مركبة وليست بسيطة فهي عبارة

(١) آية الأعراف /١١ ورجز العجاج في المجاز ٢٥/١.

(٢) إعراب القرآن ٧٨/٥.

(٣) وذلك ردٌّ صريح على أسطورة ضعفه في النحو !.

(٤) هذه المعاني هي مدار الدرس البلاغي في علم المعاني.

(٥) المجاز ١٧٦/٢.

(٦) الإتقان في علوم القرآن ٢٥٥.

(٧) الارتشاف ١٢١٠/٣ والجنى الداني ٤٨٦.

عن " لا " النافية والتاء الزائدة وهذا هو ما يـراه سـيبويه [١] وجمهـور النحـاة [٢] والصرفيون [٣].

٢ـ فسّر أصل هذه التاء بالرجوع إلى هاء السكت التي تزيدها العرب وهي ظاهرة فاشية في لغة العرب[٤]

٣ ـ حمل التاء على الهاء كما يُحمل الوقف على الوصل وكذلك الوصـل علـى الوقف [٥].

٤ـ استدل على زيادتها بانفصالها عن " لا " والتحاقها بالكلمة التالية لها في بعض خطوط المصحف (لا تحين مناص) [٦] .

٥ـ يتضح من هذه الخطوات اعتماد أبي عبيدة لكل الوسائل المتاحة لديه لتحليـل الأداة من واقع لغوي سماعي وقياسي واستدلال ورجوع لخط المصحف فهو يراقـب الأصل والزيادة (وهي اللاحقة الصرفية هنا) في كل السياقات الـتي تـساعد علـى التحليل.

١٢ ـ (ما) الموصولة والزائدة:

(ما) الزائدة:

تأتي " ما " زائدة لمعنى التوكيد، ومنها نوعان: كَافَّة وغير كَافَّـة [٧] وقـد اهـتم

---

(١) انظر الارتشاف ٣/١٢١٠ وانظر الكتاب ٥٧/١.

(٢) الإتقان ٢٥٥. (٣) الممتع لابن عصفور ٢٧٣/١.

(٤) يؤيده في ذلك ما قاله الكسائي من أن الوقف بالتاء والهاء كما يؤيده ما ساقه ابن منظور في هذا السياق ويفهم رأي سيبويه من حمله " لا براحُ " على " لات " العاملة عمل ليس وذلك في قول الشاعر: * فأنا ابن قيس لابراح * انظر السابق ٥٨/١.

(٥) أفاض صاحب اللسان في تفسير بيت أبي وجزة السعدي: (البسيط)

العاطفونَه تَحِينَ مَامِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِغُونَ نَدىً إذَا ما أُنْعِمُوا

وساق تفسيرًا يتفق مع رؤية أبي عبيدة وهو تفسير ابن سيده وأبي زيد وملخصه: الأصل العاطفونه ثم ألقي الهاء على الكلمة التالية لها حيث أجراه في الوصل على حد ما يكون عليه في الوقف وهذه الهاء في الأصل لإظهار حركة النون في العاطفون انظر اللسان مادة (حين).

(٦) يؤيده في ذلك ما قاله الكسائي وهو من القراء السبعة وما ذكره أبو حيان من وجودها مفتوحة في رسم المصاحف.

(٧) هذا ملخص ما قاله سيبويه وأبو عبيدة، كما سنرى من الأمثلة وانظر الإتقان في علوم القرآن ٢٦٢.

سيبويه بـ (ما) الزائدة ومثّل لها في حوالي خمسين موضعًا من الكتاب ومثل لها أبو عبيدة بعشرة أمثلة في المجاز ومع قلة أمثلة أبو عبيدة إلا أنها تكاد تلخص أهم الأنماط التي تحدث عنها سيبويه [(١)].

أنماط زيادة " ما " عند أبي عبيدة:

١ ـ زيادة " ما " بعد الحروف والأدوات

مثال ١– " ما " توكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني [(٢)]: (البسيط)

قَالَتْ أَلا لَيتَ ما هذا الحمامَ لنا   إلى حمامتنا ونصفَه فَقَدِ

و " ما " ها هنا حشو. ثم بين أبو عبيدة أن البيت ينشده رؤبة بالرفع حيث يُعمل بنو تميم آخر الأداتين [(٣)].

مثال ٢– قال تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾** [آل عمران:١٥٩]، وقوله تعالى: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾** [النساء: ١٥٥]، وقوله تعالى: **﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾** [نوح: ٢٥]، ما زائدة وأعملت الباء فيها فجرتها: والعرب تستعمل " ما " في كلامها توكيدًا، وإن كان الذي قبلها يجر جرت الاسم الذي بعدها، وإن كان مرفوعًا رفعت الاسم، وإن كان منصوبًا نصبت الاسم[(٤)].

مثال ٣– قال تعالى: **﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾**[(٥)][الطارق:٤]، أي، إنْ كلُّ نفس لعليها حافظ [(٦)]

وهذه الشواهد في النمط الأول ذكرها سيبويه ويضاف إليها ما ذكره في زيادة " ما

---

(١) سنشير إلى تلك المواضع إجمالاً خلال عرض أمثلة أبي عبيدة.

(٢) المجاز ٣٤/١ وانظر الكتاب ١٣٧/٢.   (٣) انظر المجاز ٣٥/١.

(٤) انظر المجاز ١٠٧/١، ١٤٢، ١٥٧، ٢٧١/٢، ١٦٠/٢ والكتاب ٧٦/٣ وهذه الأمثلة التي ذكرها أبو عبيدة هي نفس التي ذكرها ابن عقيل في شرح بيت ابن مالك الذي يقول فيه:
وَبَعْدَ مِنْ وعَنْ وباءٍ زِيدَ " ما "   فَلَمْ يُعِقْ عن عَمَلٍ قد عُلِما   انظر شرح ابن عَقيل ٣١/٣و ٣٢.

(٥) سورة الطارق /٤ وكذلك سورة يس /٣٢ انظر المجاز ١٦٠/٢.

(٦) المجاز ٢٩٤/٢. وقال سيبويه: (واعلم أنهم يقولون: إنْ زيدٌ لذاهب ... لما خففها جعلها بمنـزلة لكنْ حين خففها ألزمها اللام لئلا تلتبس بإن التي هي بمنـزلة " ما " التي تنفي بها، ومثل ذلك **﴿إن كل نفس لَمَا عليها حافظ﴾** إنما هي لعليها حافظ، و**﴿وإن كلٌ لَمَا جميع لدينا محضرون﴾** إنما هي: لجميعٌ وما لغوٌ انظر الكتاب ١٣٩/٢.

بعد إنّ [١]، وأنّ [٢]، ولعلّ [٣].. إلى آخره وكذلك ما ذكره من زيادتها بعد متى [٤]، وحيث [٥]، وربّ [٦] ونحو ذلك.

٢ــ زيادة " ما " بين الاسم والاسم:

مثال: قال تعالى: ﴿**إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: ٢٦]، معناها: مثلاً بعوضةً " ما " توكيد للكلام من حروف الزوائد [٧].

وقد ذكر سيبويه أمثلة عديدة لزيادتها بين الاسمين المتلازمين مثل المضاف والمضاف إليه في " سيما زيدٍ" [٨] ويدخل في ذلك ما ذكره من زيادتها مع الظروف وما يشبهها.

٣ ــ زيادتها بين الفعل والمفعول:

مثال: قال تعالى: ﴿**قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [الأعراف: ١٠]، قال: مجازة: تشكرون قليلاً، و " ما " من حروف الزوائد.

قال الشاعر [٩]: (الوافر)

فَعَنْ مَا ساعةٍ وَفَدَا إليه ... بِمَا أَعْدَمْنَهُمْ أهلاً وما لا

أي، فَعَن ساعة، أي بعد ساعة.

ويمكن أن نستخلص قرائن الزيادة في الأنماط الثلاثة اعتمادًا على العلاقات القائمة بين مكونات الجملة على النحو التالي:

ــ **القرينة الأولى:** تأتي (ما) زائدة بعد حرف مؤثر فيما بعدها ولا تمنع تأثيره وقد شملت عنده جميع أمثلة النمط الأول.

ــ **القرينة الثانية:** تأتي (ما) زائدة بين اسمين أو بين اسم وفعل بينهما علاقة تركيبية حيث يشغل أحدها وظيفة تتعلق بالآخر ومن خلال ما تقدم **نرصد النتائج**

---

(١) المرجع ٢/١٣٨، ٤١٨، ٣/٣٣١. (٢) المرجع السابق ٣/٣٣١. (٣) السابق ٢/١٣٨ و ٤/٢٢١.
(٤) السابق ٣/٧٨و ٧٩. (٥) السابق ٢/٣٣١.
(٦) السابق ٣/١١٥، ١٥٦، ٥١٨. (٧) المجاز ١/٣٤. (٨) انظر الكتاب ٢/٢٨٦.
(٩) المجاز ٢/١٣١ وذكر الزجاج هذا المعنى الذي ذكره أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿**قليلاً ما تؤمنون**﴾ الحاقة /٤١ ﴿**وقليلاً ما تذكرون**﴾ وهي لغوٌ في باب الإعراب، والمعنى قليلاً يؤمنون وقليلاً يذكرون انظر معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٨.

التالية:

١ـ الاتفاق بين أبي عبيدة وسيبويه على مجمل الظاهرة من حيث المعنى النحوي (التوكيد) والأنماط الأساسية والشواهد.

٢ـ فسّر أبو عبيدة ظاهرة إعمال الأدوات وإهمالها بعد بـ" ما " الزائدة بالرجوع إلى لغات العرب، ويفهم من سيبويه أن التوكيد " ما " يلازم بعض الأدوات حتى تصير الأداة الأصلية والزائدة كأنها كلمة واحدة [1] أي توليد أداة جديدة فتفسير أبي عبيدة تحليل لواقع لغوي وتفسير سيبويه قياس عقلي وهذا من السمات المنهجية الخاصة بكلٍّ منهما.

٣ـ يتجه نظر أبي عبيدة نحو الظواهر المخالفة للقواعد الأساسية أكثر من غيرها، حيث توقف عند " ما " الزائدة أكثر مما توقف عند " ما " الموصولة أو النافية أو الاستفهامية [2] ثم أبرز المعنى النحوي لهذا الحرف الزائد وفي ثنايا هذه كان منهجه إجمال الظاهر الجليّ وتحليل النادر الخفيّ ففي الشاهد الأخير ـ (قليلا ما تشكرون) يلفت الأنظار إلى التقديم والتأخير ثم يمثل لزيادة " ما " في الحروف، ويبين تضمن معنى الحرف لدلالة حرفٍ آخر.

(ما) الموصولة:

بيّن أبو عبيدة، أنّ " ما " تَردُ في موضع الذي [3]، قال تعالى: **﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾** [يونس: ٨١]، مجاز " ما " ههنا الذي [4] أي أنها تعادله في أداء وظيفة الاسم الموصول.

ـ " ما " مفردةٌ ومُذَكَّرة في اللفظ [5]

قال تعالى: **﴿وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا**

---

(١) انظر الكتاب ١٧١/٢ وانظر الحاشية رقم ١.

(٢) مدار الحديث عند النحاة بشكل جلي ومفصل حول تلك الوظائف أما الحديث عن " ما " الزائدة على النحو الذي تحدث به أبوعبيدة فقليل إلا ما روى عنه في هذا الأمر.

(٣) انظر المجاز ٢٤٠/١ و ٢٤١ و ٢٨٠، وقد وضع سيبويه عنوانًا لأحد أبوابه قال فيه: هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنـزلة الذي في المعرفة ومثل له بـ (ما) و (من) انظر الكتاب ١٠٥/٢ وكذلك ٦٩/١.

(٤) المجاز ٢٨٠/١ وبه قال الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ٣٠/٣.

(٥) انظر الارتشاف ١٠٢٤/٢ والإتقان ٢٦١.

تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣]، التذكير لـ (ما) (١).

ــ " ما " تكون في موضع الجمع (٢):

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: ٤]، " ما " ههنا في موضع جميع (٣).

ــ وتقع عنده على ما يعقل وما لا يعقل (٤):

فمثال وقوعها على العاقل قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥].

مجازها مجاز القسم كقولك: والذي أخرجك ربك؛ لأن " ما " في موضع " الذي " وفي آية أخرى ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥]، أي والذي بناها (٥). ومعناها معنى (مَنْ) أي ومَنْ بناها

ومن أمثلة وقوعها للعاقل أيضًا قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: ٣]، قال معناها معنى ومَنْ خلق الذكر والأنثى (٦) وأهل مكة يقولون إذا سمعوا الرعد: سبحان ما سبحت له (٧) فما التي للعاقل تُحمل على (مَنْ).

ومثال وقوعها على غير العاقل: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [طه:٦٩]، إن الذي فعلوه كيد ساحر قوله الشاعر: (الوافر)

دعيني إنما خَطَئي وَصَوْبي عليَّ وإنَّ ما أهلكتُ مالُ

أي وإن الذي أهلكت مالُ (٨).

١٣ــ (مَنْ) الموصولة

تقع موصولاً وهي اسم (٩)، ولفظها لفظ الواحد وتقع على الواحد وعلى الجميع

---

(١) المجاز ٢/٢٠٢.

(٢) يحدد ذلك السياق وقال السيوطي ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى انظر الإتقان ٢٦١.

(٣) المجاز ٢/٢١٢.

(٤) وقال ابن مالك: " ما " في الغالب لما لا يعقل وتقع مع مَنْ يعقل وقال الفارسي وصفات من يعقل وقال أبو حيان وأصحابه وأنواع من يعقل انظر الارتشاف ٢/١٠٣٥.

(٥) المجاز ١/٢٤٠ و ٢٤١ وقد استشهد ابن مالك بالآية الأخيرة (الشمس /٥) على رأيه في وقوعها للعاقل انظر الارتشاف ٢/١٠٣٥.

(٦) انظر المجاز ٢/٣٠٠ و ٣٠١. (٧) نقل ذلك عنه في الصاحبي ٢٦٩. (٨) المجاز ١/٢٤١.

(٩) يفهم ذلك من قوله (مَنْ في هذا الموضع اسم مَنْ فَعَل) وذلك تعليقًا على قوله تعالى (سورة النساء /١٤٧) **﴿لا يحب الله الجهر بالسُّوء من القول إلا مَنْ ظُلِم﴾**.

وعلى الذكر والأنثى.

مثال ١ – قال تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾** [النحل: ٩٧]، قال: من تقع على الواحد وعلى الجميع والذكر والأنثى ولفظها لفظ الواحد فجاء الأول من الكناية على لفظ (مَنْ) وإن كان المعنى إنما يقع على الجميع ثم جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع فقال **﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾**[١].

(مَنْ) على لفظ الواحد والمعنى للجميع

مثال: قال أبو عبيدة: (وقد يجوز أن يخرج لفظ فِعْل مَنْ على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك: مَنْ يَفْعَلُ ذلك ؟ وأنت تسأل عن الجميع) [٢].

– (مَنْ) يقع على المثنى:

مثال: قال الفرزدق [٣]: (الطويل)

تَعالَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لاتَخُونُنِي تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئبُ يَصطَحِبانِ

وقال سيبويه[٤] بأن الشاعر قد عنى الاثنين في هذا البيت وقال أبو حيان الأندلسي[٥] روعي في هذا البيت المعنى فحمل على المثنى.

(مَنْ) يقع على لفظ المؤنث:

مثال: قال أبو عبيدة [٦]: (ويقع على المؤنث كقوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً﴾**[٧] [الأحزاب: ٣١].

---

(١) انظر المجاز ٣٦٨/١.

(٢) المجاز ٤١/٢ قال أبو حيان فمثال رُوعيَ فيه اللفظ **﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ﴾** آل عمران /١٦٢ ثم قال: وهو أكثر كلام العرب انظر الارتشاف ١٠٢٤/٢.

(٣) المجاز ٤١/٢ وقال الأستاذ عبد السلام هارون الشاهد فيه (يصطحبان) حملا على معنى (مَنْ) لأنها كناية عن اثنين انظر الكتاب ٤١٥/٢ حاشية ٢.

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه حول نفس القضية في باب عقده بعنوان (هذا باب إجرائهم صلة مَنْ وخبره إذا عنيت اثنين كصلة اللّذَيْن، وإذا عنيت جميعًا كصلة الذين) الكتاب ٤١٥/٢.

(٥) وهو شاهد لأبي حيان وابن مالك وغيرهم على نفس القضية انظر الارتشاف ١٠٢٤/٢.

(٦) المجاز ٤١/١، ٣٦٨.

(٧) هي من شواهد الارتشاف في القضية انظر الارتشاف ١٠٢٥/٢.

وقال سيبويه[١]: (ومن ذلك قول العرب فيما حدثنا يونس: مَنْ كانت أُمَّك ؟ وَأَيُّهُنَّ أُمَّك ؟ ألحق تاء التأنيث لما عني مؤنثًا، ثم قال[٢]: (وزعم الخليل ـ رحمه الله ـ أن بعضهم قرأ[٣]: ((وَمَنْ تقنت منكن لله ورسوله)) فجعلت كصلة (التي) حين عنيت مؤنثًا)

(مَنْ) يقع على لفظ الجميع:

مثال: قال تعالى: ﴿**وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ**﴾[٤] [الأنبياء: ٨٢]، وقوله تعالى[٥]: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [البقرة: ١٢١]، وقوله[٦]: ﴿**وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ**﴾ [النحل: ١٠٦].

وقوله[٧]: ﴿**اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ [يس: ٢١]، قال سيبويه[٨]: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ**﴾ [يونس: ٤٢].

(مَنْ) تقع على آحاد ما لا يعقل:

قال أبو حيان الأندلسي[٩] (وذهب أبو عبيدة وابن درستويه، ومكي بن أبي طالب، وابن خروف ؛ إلى أنها تقع على آحاد ما لا يعقل وادعى ابن خروف أنه مذهب سيبويه) قال السيوطي [١٠]: والغالب استعمالها في العالم.

١٤ ـ (مِنْ) الزائدة:

بيّن أبو عبيدة أنَّ (مِنْ) من حروف الزوائد [١١]، أي تؤدي بعض المعاني المجازية

---

(١) الكتاب ٤١٥/٢. (٢) المرجع السابق ٤١٦/٢.

(٣) خرّج المحقق القراءة وقال بأنها قراءة الجحدري والأسواري ويعقوب في رواية وكذا ابن عامر في رواية انظر حاشية رقم ١ بالسابق ٤١٥/٢ و ٤١٦.

(٤) المجاز ٤١/٢، والآية من شواهد أبي حيان. انظر الارتشاف ١٠٢٥/٢.

(٥) المجاز ٥٣/١ والآية من سورة البقرة /١٢١. (٦) السابق ٣٦٨/١ والآية من سورة النحل /١٠٦.

(٧) السابق ١٥٩/٢. (٨) الكتاب ٤١٥/٢ و ٤١٦.

(٩) انظر الارتشاف ١٠٣٥/٢. (١٠) الإتقان ٢٦٥.

(١١) المجاز ١١/١ وكذلك وصفها في جميع الأمثلة التي نذكرها عنه في أنماطها المختلفة.

(النحوية الإضافية) حال زيادتها [١]، والعرب تفعل ذلك [٢]، والقرآن يحاججهم بذلك[٣] ثم قال: (وقد أثبتنا تفسيره في غير مكان) [٤] وسنعرض لأنماطها وفق رؤيته فيها. زيادة (منْ) لمكان النفي:

مثال: قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾** [فاطر: ٤١]، مجازه: لا يمسكها أحد [٥] وقوله: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾** [هود: ٦]، ومجازه: وما دابة في الأرض و(مَنْ) من حروف الزوائد [٦] وقوله **﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾** [العنكبوت: ٤٨].

مجازه: ما كنت تقرأ كتاباً[٧] وقوله: **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾** [الحاقة:٤٧]، مجازه ما منكم أحد عنه حاجزين[٨].

(زيادة من في الاستفهام)

ـ قال تعالى: **﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الروم: ٤٠]، مجازه: من يفعل ذلكم شيئاً[٩].

(زيادة منْ فيما حُملَ على ما سبق)

قال تعالى: **﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾**[١٠] [إبراهيم:١٠]، مجازه ليغفر لكم ذنوبكم ومنْ من حروف الزوائد وقال أبو ذؤيب[١١]: (الطويل)

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الحبِّ لمّا شَكَوْتِهِ وَمَا إنْ جزاكِ الضِّعفَ من أحدٍ قبلي

أي أحد قبلي قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾** [طه: ١١٢].

(مجازه: ومن يعمل الصالحات و (منْ) من حروف الزوائد وفي آية أخرى: **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾**[١٢] [الحاقة: ٤٧]، وقال الشاعر[١٣]:

---

(١) يفهم ذلك من وضعه لها بين حروف مزيدة ذكر لها تلك المعاني مثل " ما " و" ألا " و " الباء " انظر المرجع السابق نفسه.

(٢) المجاز ٢٣٢/٢. (٣) السابق ١٢٣/٢. (٤) السابق نفسه والسابق ٢٢٣/١.

(٥) المجاز ١٥٦/٢. (٦) المجاز ٢٨٥/١. (٧) المجاز ١١٦/٢ و ١١٧.

(٨) السابق ٣٣٦/١. (٩) المجاز ١٢٣/٢.

(١٠) هي شاهد للأخفش على دخول منْ الزائدة على المعرفة خلافًا لمن قال بشَرْطَيْ النكرة والنفي في زيادتها انظر شرح ابن عقيل ١٦/٣ و ١٧.

(١١) المجاز ٣٣٦/١ والبيت بهذه الرواية في هذا الموضع فقط. (١٢) المجاز ٣١/٢.

(١٣) ذكر البيت بهذه الرواية هنا وكذلك في المجاز ٤٩/١، ٢٣٢/٢.

جَزَيْتُكِ ضعفَ الحُبِّ لما استَثَبْتِهِ وما إن جزاكِ الضِّعْفَ من أحدٍ قَبلي

ثم قال: (تزاد مِنْ لمكان النفي ولا تزاد في أمرٍ واجب)

ويفهم من هذا النص أنه يحمل أسلوب الشرط على مكـان النفـي والاسـتفهام ولذلك استشهد بالآية التالية وهي صريحة في النفي وكذلك بيت أبي ذؤيب السابق.

قرائن الزيادة من خلال الوظائف التداولية: يحكم بزيادة (مِنْ) في أمثلة أبي عبيـدة بقرينة تركيبيّة مؤداها: تُزاد " مِن " قبل اسم يشغل وظيفة داخلية في الجملة تمثل بؤرة الجملة، أو محورها.

وقد شَغَل الاسم المسبوق بـ من في الأمثلة وظيفة الاسم المتحدث عنه (المحور) في قوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾** [هود: ٦]، وفي قوله تعالى: **﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾**[١] [الحاقة: ٤٧].

ـ وشغل البؤرة وهي المعلومة الجديدة في الجملة في معظم الأمثلة[٢].

ـ وشغل اسم وظيفة المحور واسم آخر وظيفة البؤرة في جملة واحدة في قوله تعالى: **﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الروم: ٤٠]، وقال أبـو عبيـدة: ومجازه (من يفعل ذلكم شيئا) (ذلكم) تمثل محورًا[٣] في الجملة (شيئًا) تمثل البؤرة[٤].

ونسجل الملاحظات التالية:

١ـ يرى أبو عبيدة أن زيادة (مِنْ) إنما في النفي أو ما هو في مكان النفـي مثـل النهي والاستفهام يقول: (زاد " مِن " لمكان النفي، ولا تُزاد (مِنْ) في أمـرٍ واجـب، يقال: ما عندي من شيء، وما عندك من طعام ؟ فإذا كان واجبًا لم يجز شيء من هذا

---

(١) لفظة " دابة " هي المتحدث عنه في الجملة (مبتدأ) أو اسم ما ولفظة " أحد " هي أيضًا المتحدث عنه فهي إما مبتدأ أو اسم ما مؤخر.

(٢) مثل **﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾**، وما إن جزاك الضعف من أحدٍ قبلي و **﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب﴾** و **﴿من يعمل من الصالحات﴾**

(٣) لأنها إشارة إلى المتحدَّث عنه في الجملة.

(٤) تمثل معلومة جديدة في الجملة.

فلا تقول: عندي من خير، ولا عندي من درهم، وأنت تريد عندي درهم)[١] وهـذا هو أحد شروط البصريين في زيادة (مِنْ)[٢].

٢ـ خالف جمهور البصريين والكوفيين في عدم اشتراطه النكرة لدخول مِنْ الزائدة حيث دخلت عِنْدَهُ على النكرة وهو أكثر الشواهد؛ كما دخلت على المعرفة مثل (من ذنوبكم) وهو معرف بالإضافة، ومِن الصالحات وهو معرف بأداة التعريف ووافقه في ذلك الأخفش والكسائي ومَنْ تبعهم من النحاة[٣].

٣ـ يفهم من بعض شواهده أنه يريد بزيادتها تمكين عموم النفي أو مما سماه العلماء لتأكيد استغراق الجنس[٤] حيث قال في بيت رؤبة بن العجّاج: (الرجز)

فيها خطوط من سوادٍ وبلق   كأنه في الجلد توليع البَهَق

وقول الأعشى: (الرجز)

أَقُولُ لَمّا جَاءَنِي فَخْرُهُ   سُبْحَانَ مِنْ علقمةَ الفاخرِ

يريد كأن ذاك، ولم يرد خطوطًا فيؤنثه ولا سوادًا أو بلقًا فيثنيه[٥].

فيفهم من تعليقه أنه يراد بها العموم كذلك ما يفهم من حمله لها على حروف الزوائد الأخرى مثل " ما " والباء وقد بين أنها زائدة لتأكيد مضمون الجملة[٦] أما قوله في أحد التعليقات (لأن مِنْ لا تنفع، ولا تضر)[٧] أما قوله في أحد التعليقات (لأن مِنْ لا تنفع، ولا تضر)[٨] فإنه يحمل على الوظيفة الإعرابية من جهة محل الإعراب.

٤ـ قدّم أبو عبيدة حلاً لاشتراط النحاة أن تكون زيادتها في النفي لا غير حيث

---

(١) المجاز ٣١/٢.

(٢) انظر في ذلك الارتشاف ١٧٢٥/٤ وشرح ابن عقيل ١٦/٣ والكتاب ٣١٥/٢ والإتقان ٢٦٤.

(٣) انظر رأي الأخفش والكسائي في الارتشاف ١٧٢٣/٤ ورأي الأخفش في شرح ابن عقيل ١٦/٣.

(٤) قال أبو حيان (ومذهب سيبويه أن الزائدة بالشرطين المذكورين هي لتأكيد استغراق الجنس في نحو ما قام من أحد) ثم قال: (وقال المبرد: لا ينبغي أن يقال إنها زائدة، لأنها أفادت استغراق الجنس، إذ كان قبل دخول (مِنْ) يحتمل وجوهًا..) انظر الارتشاف ١٧٢٥/٤ والكتاب ٢٢٥/٤ و ٣١٥.

(٥) المجاز ١٢٣/٢.

(٦) صرّح بمعنى التوكيد في الحروف الزائدة المشار إليها وحمل (مِنْ) عليها وهذا أسلوب سيبويه في صياغة مثل تلك الوظائف يقول: (في الكتاب ٣١٦/٢) (ولكنَّ مِنْ دخلت هنا توكيدًا ؛ كما تدخل الباء في قولك كفى بالشيب).

(٧) المجاز ٢٣٢/٢

(٨) المجاز ٢٣٢/٢.

حمل العبارات التي ليست صريحة في النفي على مكان النفي من ذلك ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠]، حيث تصدّر العبارة استفهام ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ثم إنهم لم يستجيبوا بعد لهذه الدعوة فلم يتحقق الإيجاب وكذلك حمل أسلوب الشرط على ما يشبه النفي حيث لم يتحقق بعد فهو لا يقع إيجابًا إلا بعد أن يعمل من الصالحات.

٥ـ بين أن العرب كما يجتازون فيزيدون (من) لمكان النفي ونحو ذلك كما رأينا فإنهم يجتازون فيحذفون (مِنْ) وهي موجودة في أصل الكلام.

مثال: قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾ [الأعراف: ١٥٥]، مجازه اختار موسى من قومه، ولكن العرب يجتازون فيحذفون (مِنْ) قال العجّاج: (الرجز)

تحت التي اختار له الله الشجر

أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر[١].

تعقيب:

وفي نهاية هذا الجزء، نسجل بعض النتائج العامة في موضوع دراسة الأدوات عند أبي عبيدة، إضافة لما سجلنا على كل أداة في **حينها وأهمها ما يلي:**

١ـ لأبي عبيدة منهج مستقل في المعالجة النحوية للأدوات على مستوى "المصطلح"، وعلى مستوى التحليل النحوي، أشرنا إليه في مواضعه.

٢ـ أوضحت المقارنة بين أبي عبيدة وسيبويه أنه لا يقل خطورة عن سيبويه في مجال الدرس النحوي للأدوات.

٣ـ يغترف كثير من العلماء الكوفيين والأخفش من البصريين من ملحوظات أبي عبيدة وشواهده وكذلك فريق من شيوخ المفسرين والمحدثين واللغويين المتأخرين.

٤ـ كشف تطبيق المنهج التوليدي على ملحوظاته في قضية الزيادة وفحص رؤيته اللغوية من خلال دراسة الوظائف التداولية ومكونات الجملة عن بعض النتائج تفسر ظاهرة الزيادة وهي:

١ـ اعتماد قرينة " المصاحبة " في القول بالزيادة وهي نوعان قرينة تركيبية[٢] وقرينة لفظية[٣].

---

(١) المجاز ٢٢٩/١. (٢) مثل علاقة العطف، والإضافة.

(٣) مثل تصاحب الحروف (أن + لا) أو (أن + من) أو تصاحب المعنى الدلالي مثل " إذا " المعنى و " قال " الفعل الماضي.

٢ـــ اعتماد النظر إلى العامل النحوي من خلال كون مدخول الحرف الزائد إما أنه يمثل محور الجملة أو بؤرتها[١].

٣ـــ القرائن السياقيّة.

ثانياً – التضمين النحوي في الأدوات

أ ــ الحروف ب ــ الظروف ج ــ الأدوات

المصطلح:

نريد بالتضمين النحوي، ما أشار إليه أبو عبيدة من ضروب المجاز التي تخرج إليها الأدوات، حيث تُحمل الأداة على معنى وظيفي لأداة أخرى بقرائن السياق، وبمعنى آخر تؤدى وظيفة ثانوية إلى جانب وظيفتها الأساسية، واستخدم أبو عبيدة لذلك مصطلح المجاز[٢]، ووضَّح المراد منه في مناسبات مختلفة تخص هذه القضية يقول: (ومن مجاز الأدوات اللواتي لَهُنَّ معانٍ في مواضع، فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني[٣]، ويقول في مناسبة أخرى:

(وحروف الصفات، يدخل بعضها على بعض[٤]، أو يقول إن هذا الحرف في معنى ذاك[٥] أو تلك الأداة في موضع آخر[٦] أو ما يشبه ذلك، وقد عبر سيبويه عن هذا المعنى وربطه كذلك بالمجاز فجعل حَمْلَ أداة على معنى ليس لها بالأصالة من باب التوسع والمجاز[٧] فالأداة (كم) تُحَمْل على الظرفية وهي غيرُ ظرف[٨]، ويبدو لي أن هذا المعنى وهو ربط المجاز عند أبي عبيدة والتوسع عند سيبويه بحمل أداة على أخرى قد وقع لهما من أستاذهما يونس بن حبيب فقد نقل سيبويه نصًا ليونس[٩] يصرّح فيه بمصطلح الحَمل حيث يحمل المرفوع على المنصوب في قولهم" أنت سيرٌ سيرٌ "[١٠].

---

(١) قدمنا تطبيقات على زيادة " الباء " وزيادة " ما ".

(٢) انظر في ذلك المجاز ٢٤٢/١ و ٣٢٧ و ٨٣/٢و ١٩٥ و ٢٣٣.. (٣) المجاز ١٤/١.

(٤) انظر النقائض ٩١٣/٢ و ٩١٦ وهذه العبارة قد رددتها المصادر بعد ذلك فقال ابن مكي الصقلي: (وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض) انظر تثقيف اللسان ٢٨٨.

(٥) مثال ذلك المجاز ٢٥٧/١ والنقائض ٣٤٩/١ وأدب الكاتب ٤١١.

(٦) المجاز ١٤٨/٢و ١٥٦ و ١٧٥ و ٢٢٧. (٧) الكتاب ٢١١/١ و ٢١٦ و ٢١٨.

(٨) ومثّل له بقول العرب كَمْ صِيدَ عليه؟ فتقول صيد عليه يومان، وكم غير ظرف انظر الكتاب ٢١١/١.

(٩) الكتاب ٣٤٧/١.

(١٠) جاز الرفع وأنت تضمر وجاز لك أن تحمل عليه المصدر وهو غيره في قوله أنت سيرٌ سيرٌ الكتاب ٣٤٧/١.

وأبي عبيدة من ذلك – بخطيهما – إنما هو من قبيل حمل الزمان على المكان وسنرى كيف يختلف النحاة (٢) على كون الأداة تؤدي معنى بعينه من المعاني أو لا تؤديه حيث لم يرد ضمن معانيها الأساسية وعبر المحدثون عن ذلك فجعل الدكتور تمام حسان للأداة وظيفتين وظيفة أساسية وأخرى محولة إليها وقال تلاميذه بتعدد المعنى الوظيفي للأداة(٣)، وقد اخترت مصطلح التضمين، ظنًّا بأنه الأقرب لمراد أبي عبيدة ونقسمها إلى ثلاثة أقسام وهي الحروف والظرف والأدوات:

أ –الحروف

١ـ الأدوات التي تُحمل عليها {إلى}

المعنى الوظيفي الأساسي لحرف الجر {إلى} هو منتهى لابتداء الغاية(٤)، زماناً أو مكانًا، وتحدث أبو عبيدة عن المعاني الوظيفية التي تخرج إليها وراء هذا المعنى وهي:

المعية(٥):

وذلك بحملها على معنى "مع "كما في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾** [النساء: ٢]، أي مع أموالكم(٦)، وقوله تعالى: **﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾** [الصف: ١٤]، أي مع الله، وقولهم:

الذود إلى الذود إبل، أي مع الذود(٧)، وهذا الشواهد الثلاث في المعية هي أهم

(١) انظر اللسان (مادة حين) ١٠٧٤/٢.

(٢) اختلاف النحاة حول معاني الأدوات ظاهر جليّ وسنشير إلى حسم بعض هذه الخلافات برؤية أبي عبيدة في قضية التضمين في الأدوات أو حملها بعضها على بعض.

(٣) انظر أقسام الكلام العربي ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣٢٨.

(٤) هو تعريف سيبويه انظر الكتاب ٢٣١/٤ وانظر الإتقان ٢٢٣. وانظر الارتشاف ١٧٣٠/٤.

(٥) قال بذلك الكوفيون وكثيرٌ من البصريين الارتشاف ١٧٣٠/٤.

(٦) أدب الكاتب ٤١٠ نقلاً عن أبي عبيدة.

(٧) أدب الكاتب نقلاً عن أبي عبيدة ٤١٠.

الشواهد التي اعتمد عليها النحاة بعد ذلك(١).

معنى الظرفية:

وذلك بحملها على معنى {في}(٢) أو {عند}(٣).

قال النابغة: (الطويل)

فَلاَ تَتْرُكَنِّي بالوعيد كأنَّني   إلى الناس مَطْلِيٌّ به القَارُ أَجْرَبُ

قال: في الناس، وعند الناس(٤)

معنى التبيين: قال الفرزدق: (الكامل)

ولقد عجبتُ إلى هوازن أصبحت   مني تلوذ ببظر أم جرير

يريد منْ هوازن، لأن حروف الصفات يدخل بعضها على بعض(٥) ولقد أفاد ابن مالك من هذا المعنى فقال:(هي المبينة لفاعلية مجرورها بعدها ما يفيد حبًّا أو بغضًا من فعل تعجب أو اسم تفضيل ومنه قوله تعالى:**﴿ربِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾**(٦) [يوسف: ٣٣].

٢- ما تحمل عليه الباء: تُحمل على الظرفية(٧) ومعناها الأصلي الإلزاق والاختلاط(٨) قال الفرزدق: (الكامل)

وإذا أُخَنْدِفُ بالمنازل مِنْ منى   طار القبائل ثُمَّ كُلَّ مطيرِ

---

(١) انظر الارتشاف ٤/١٧٣٠و ١٧٣١.

(٢) ذهب إلى ذلك ابن مالك وشاهده هو بيت النابغة شاهد أبي عبيدة في النقائض انظر السابق ٤/١٧٣٢ ومن شواهدها في القرآن قوله تعالى **﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾** [النساء: ٨٧]، أي فيه وقوله: **﴿هل لك إلى أن تزكى﴾** [النازعات: ١٨]، أي في أن انظر الإتقان ٢٢٣.

(٣) ذهب إلى ذلك الكوفيون والقتبي واستشهدوا ببيت أبي كبير الهذلي: (الكامل)

أم لا سبيل إلى الشباب وذِكْرُهُ   أشهى إليَّ من الرحيق السَّلْسَل

انظر الجنى الداني ٣٨٩ والارتشاف ٤/١٧٣١.

(٤) النقائض /٢٥٦.   (٥) النقائض ٢/٩١٦.

(٦) انظر الإتقان ٢٢٥و ٢٢٦، وقال ابن مالك ومن قبله الكوفيون والقتبي بأنها تحمل على حرف الجر (مِنْ) انظر الارتشاف ٤/١٧٣١.

(٧) وممن قال بذلك ابن مالك ومثاله (والظرفية هي التي يصلح مكانها (في) نحو: زيدٌ بالبصرة انظر الارتشاف ٤/١٦٩٦.

(٨) انظر في زيادة باء الجر في الرسالة.

يقول: إذا دعوت بآل خندف بالمنازل، يريد في المنازل لأن حروف الصفات يدخل بعضها على بعض، وإنما أراد {في} وهذا جائز كثير في القرآن والشعر[١] وقال السيوطي[٢]: وهي ظرفية للزمان والمكان نحو قوله عز وجل: ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

٣ــ ما تُحمل عليه {على}

ــ قال أبو حيان الأندلسي[٣]: (ومعنى (على) الاستعلاء حسّاً ومعنى كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، وقوله ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وتخرج عند أبي عبيدة للمعاني التالية:

١ــ معنى الظرفية[٤]:

وذلك بحملها على (في) قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [المائدة: ٦]، قال أبو عبيدة: أو في سفر[٥] وقوله: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[٦] [غافر: ٨٠]، مجازها: وفي الفلك تحملون[٧] وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ [الشعراء: ١٤]، مجازه[٨]: ولهم عندي ذنبٌ قال القُحيف العقيلي: (الوفر)

إذا رضيت عليَّ بنو قشيرٍ لَعَمْرُ أبيك أعجبني رضاها

أي إذا رضيت عني وقال أبو النجم (الرجز)

قد أصبحت أم الخيار تدَّعي عليَّ ذنباً كله لم أصنعِ

حملها على (مِن)

---

(١) النقائض ٩١٣/٢.
(٢) انظر الإتقان ٣٣٣.
(٣) انظر الارتشاف ١٧٣٤/٤ وانظر الكتاب ٢٣٠/٤ و ٢٣١.
(٤) قال ابن مالك بخروجها لمعنى الظرفية بمعنى (في) كقوله **﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾** [البقرة: ١٠٢]، الارتشاف ١٧٣٤/٤ وكذلك نقل السيوطي وقال أي في زمن ملكه ومنه قوله تعالى: **﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾** [القصص: ١٥]، أي في حين. انظر الإتقان ٢٤٢.
(٥) انظر المجاز ١٢٨/١ و ١٥٥.
(٦) عند السيوطي في الآية من معاني الاستعلاء في (على) الإتقان ٢٤٢.
(٧) المجاز ١٩٥/٢.
(٨) المرجع السابق ٨٣/٢ وقال بهذا المعنى ابن مالك ونقله عنه أبو حيان في الارتشاف ١٧٣٤/٤ واستشهد بشاهد القحيف العقيلي المشار إليه.

قال أبو عبيدة[١]، في قولة تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]، أي من الناس، وقال صخر الغيِّ: (الوافر)

متى ما تنكروها تعرفوها   على أقطارها عَلَقٌ تعيثُ

أي من أقطارها، وسمى السيوطي[٢] ذلك معنى الابتداء واستشهد بالآيــة الــسابقة وقال ابن مالك[٣] موافقة من واستشهد أيضًا بالآية المذكورة ٠

٤ــ المعاني التي تخرج إليها (عن)

معنى (عن) الأصلي هو المجاوزة[٤] تقول أطعمتُه عن جوعٍ أي جعلت الجوع مجاوزًا له، ومتصرفًا عنه[٥] حَمْل (عن) على الباء التي للاستعانة.

قال تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: ٣]، أي بالهوى[٦] قال أبو حيان:(تكون عندهم للاستعانة)[٧].

حَمْل (عن) على معنى (مِنْ) قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَــنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، قال: أي من عبيده كقولك: أخذته منك وأخذته عنك[٨].

وقال سيبويه: إنها تتضمن معنى الإضافة الذي تؤديه (مِن)[٩].

حملها على الزيادة:

نصّ سيبويه على أنّ (عن) لا تُزَاد[١٠]، وذهب أبو عبيدة إلى أنها زائـــدة في قولـــه تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣]، أي يخالفون أمره[١١] وجعـــل السيوطي الآية الكريمة هي أول شاهد له في معنى المجاوزة[١٢]، وكأنه يحتج علـــى أبي

---

(١) انظر أدب الكاتب ٤١١و ٤١٢.
(٢) الإتقان ٢٤٢.
(٣) انظر الارتشاف ١٧٣٤/٤ و ١٧٣٥.
(٤) الإتقان ٢٤٢.
(٥) الارتشاف ١٧٢٧/٤ وانظر الكتاب ٢٢٦/٤.
(٦) المجاز ٢٣٦/٢ وكذلك عنه في أدب الكاتب ٣٩٩.
(٧) ذكر شاهدًا الآية التي ذكرها أبو عبيدة انظر الارتشاف ١٧٢٨/٤.
(٨) المجاز ٢٦٨/١ وذكر السيوطي نفس المعنى والشاهد انظر الإتقان ٢٣٤. وأشار إليه سيبويه انظر الكتاب ٢٢٧/٤.
(٩) انظر الكتاب ٤٢١/١.
(١٠) انظر الكتاب ٣٨/١ حيث يقول معلقًا على زيادة (منْ): لأن عن وعلى لا يفعل بها ذلك ولا بمن في الواجب انظر الحاشية رقم ٥ وانظر الارتشاف ١٧٢٩/٤.
(١١) المجاز ٦٩/٢.
(١٢) انظر الإتقان ٢٤٢.

٥ـــ حمل (في) على معنى (على)، الباء

أشهر معاني (في) الظرفية مكانًا أو زمانًا، حقيقة أو مجازًا [٣]، ويرى أبو عبيدة أنهـــا تُحمل على معنى الاستعلاء[٤] في قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طــــه: ٧١]، قال: أي على جذوع النخل، قال: (الطويل)

هُمْ صَلَبُوا العَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ   فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلا بِأَجْدَعا

وتُحْمل على معنى الباء في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطــور: ٣٨]، ومجاز فيه؛ به[٥].

٦ـــ حمل (مِنْ) على معنى الباء:

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَــعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٤، ٥].

من قرأ ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ انقطع الكلام ؛ ينـــزلون بكل أمر ثم بدأ فقال (ســـلام هي)[٦].

ويفهم من ذلك أنه يحملها على معنى الباء حال تعلقها بالفعل تنـــزل وهذا يتحقق في قراءة من يقف على كلمة (أمر) أما من يصلها بالجملة الاسمية بعدها فتبقى علـــى

---

(١) حيث تضمن يخالفون معنى يخرجون أو يمرقون.

(٢) أي لا يحتاجها لفظ (يخالفون) لأنه متعدٍّ بنفسه ولكنه لما ضُمِّن معنى يخرج احتاج ذلك على مستوى المعنى.

(٣) انظر الإتقان ٢٤٦. وقال سيبويه: وأمّا (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وهو في الكيس. ...ثم قال وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقاربُ الشيء وليس مِثْلَهُ.

(٤) المجاز ١/١٤ و ٢/٢٣، ٢٤ وقال أبو حيان أن (في) توافق (على) عند الكوفيين والقتبي وابن مالك الارتشاف ٤/١٧٢٥ و ١٧٢٦ وكذلك السيوطي وشاهدهم جميعًا الآية ٧١ من سورة طه شاهد أبي عبيدة انظر الإتقان ٢٤٧.

(٥) المجاز ٢/٢٣٣ وذكر هذا المعنى أبو حيان الأندلسي انظر الارتشاف ٤/١٧٢٦ وكذلك السيوطي في الإتقان ٢٤٧.

(٦) المجاز ٢/٣٠٥.

المعنى الأساسي لها.

ب ــ الظروف

١ــ حَمْل (فوق) على الاستعلاء للغاية[1] والتقصير عنها[2].

قال تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، مجازه:

على الأعناق؛ يقال: ضربته فوق الرأس، وضربته على الرأس[3]. قال تعالى: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، معناه، فما دونها[4].

٢ــ حمل (بعد) على معنى المعيّة

مثال: قال تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣]، وقوله: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، قال أبو عبيدة معناه مع ذلك[5].

٣ــ حَمْل (دون) على معنى المجاوزة في (عن)

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِه﴾ [الرعد: ١٤]، مجازه: والذين يدعون غيره من دونه، أي يقصرون عنه، ويدعون من الدعاء، ومجاز (دونه) مجاز (عنه) قال[6]: (الوافر)

أَتُوعِدُني وَرَاءَ بني رِيامٍ   كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يداكَ دوني

أي عني.

٤ــ حمل (لدى)[7] على معنى الغاية في (إلى)

ومثال ذلك[8]: قول الفردق: (الطويل)

ولا رجعوا حتّى رأوا في شماله   كتابًا لمغرورٍ لدى النار نادمِ

وقوله لدى النار؛ يريد إلى النار

ج ــ الأدوات

(إن) في موضع (ما) قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِه﴾

---

(١) وذلك بحملها على معنى (على) حيث تفيد الاستعلاء.

(٢) وذلك بحملها على معنى (دون) وهي للتقصير عن الغاية انظر الكتاب ٤/٢٣٤.

(٣) المجاز ١/٢٤٢. (٤) المجاز ١/١٤. (٥) المجاز ١/١٤، ٢/٢٦٥.

(٦) المجاز ١/٣٢٧ وقد بين سيبويه ــ كما يبين أبو عبيدة في هذا النص ــ أن معنى دون التقصير عن الغاية وجعلها أبو عبيدة هنا في معنى (عَنْ) التي معناها المجاوزة أي يجاوزن دعاءه إلى غيره وينصرفون عنه.

(٧) لدى ظرف بمنـزلة عند انظر الكتاب ٤/٢٣٤. (٨) النقائض ١/٣٤٩.

[فاطر: ٤١]، قال أبو عبيدة مجازه: لا يمسكهما أحد وإن في موضع (آخر) معناه معنى (ما)[1].

وقوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، قال: (إن) في موضع (ما) في قول بعضهم، ما كان للرحمن ولدٌ والفاء مجازها مجاز الواو: ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين[2].

وقال سيبويه[3]: وإنْ تكون في موضع ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، أي: ما الكافرون إلا في غرور.

ونلحظ أن أبا عبيدة قد احترز في المثال الثاني بقوله في " قول بعضهم " حيث يحتمل السياق حملها على الشرط وتفسير كلمة العابدين بالمعنى الثاني لها وهو معنى (الكافرون)، وفي المثال الأول حمل (إن) على (لا) النافية مرة و (ما) النافية مرة أخرى، ولكنه عندما حملها على (لا) حَمَل معها الفعل الماضي على الفعل المضارع.

ويتضح أسلوب أبي عبيدة في مراعاة هذه الاحتمالات الدلالية من الربط بين عناصر الجملة المختلفة ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، فهو يربط بين حَمْل إن على (ما) ومناقشة المعنى في حالة كسر اللام وفتحها في (لتزول)[4] وكذلك في حالة حملها على الشرط واختيار القراء في ذلك.

" أنْ " في موضع " لم "

قال المرادي[5]: (ذهب الكوفيون، وأبو عبيدة، واللحياني إلى مجيء [أنْ] جازمة وحكى اللحياني أنها لغة بني صُباح من بني ضبة).

---

(١) المجاز ١٥٦/٢، وقال ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام ﴾ النساء /١٢٥ ذهب الكوفيون إلى أن (إنْ) بمعنى (ما).. البيان في غريب إعراب القرآن.

(٢) المجاز ٢٠٦/٢.

(٣) هذه عبارة سيبويه وهي مطابقة لعبارة أبي عبيدة في أصل القضية لكن تطبيقات أبي عبيدة وملاحظاته أكثر حيث لم يذكرها سيبويه على أغلب الظن إلا في هذا الموضع الكتاب ١٥٢/٣.

(٤) المجاز ٣٤٥/١ و ١٥٦/٢ وقد تعرضنا لهذه القضية والقراءات قبل ذلك في الجزء المتعلق باللام المفتوحة والمكسورة.

(٥) الجنى الداني ٢٢٦.

(أنّى) بمعنى كيف

قال الفرزدق: (الكامل)

وناجية الذي كانت تميمٌ تَعيشُ بحزمه أنّى أشارا

قال أبو عبيدة[١]: أنى بمعنى كيف.

وهذا المعنى ذكره سيبويه[٢] حيث يقول: (وأنّى تكون في معنى كيف وأين)، ومثّل له ابن منظور[٣] من أقوال العلماء بقولك أنّى لك أن تفتح الحصن ؟ أي كيف لك ذلك ؟.

ـ التناوب بين (أوْ) و (الواو) التي للموالاة

مذهب الجمهور أن (أوْ) لأحد الشيئين أو الأشياء، وأكثر النحاة يجعل (أو) مشركةً في اللفظ لا في المعنى وعند ابن مالك تشرك في اللفظ والمعنى[٤].

ومن أهم معانيها الوظيفية الشك[٥] والتخيير[٦] والإباحة[٧] والإبهام[٨]، ويرى أبو عبيدة أن العرب تضع (أو) موضع واو الموالاة[٩] وقدّم أمثلة كثيرة على ذلك لكنه لم يمنع أن تأتي على معناها الأساسي محتملة هذا الوجه ومع ذلك فمعظم الأمثلة عنده تأتي لمواضع خروج "أو" عن معناها الأساسي من الشك والتخيير إلى معاني واو الموالاة.

الأمثلة:

١ـ قال تعالى: **﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾** [سبأ: ٢٤].

مجازه: إنا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلالٍ مبين؛ لأن العرب تضع أو في موضع

---

(١) النقائض ٢٥٧/١. (٢) الكتاب ٢٣٥/٤. (٣) اللسان مادة (أنى) ١٦٠/١.

(٤) الارتشاف ١٩٨٩/٤.

(٥) ومثال سيبويه (تقول ألقيت زيدًا أو عمرًا أو خالدًا ؟ وتقول أعندك زيدٌ أو عمروٌ ؟ ؛ كأنك قلت أعندك أحدٌ من هؤلاء؟) وهو يشمل الاستفهام والخبر، انظر الكتاب ١٧٩/٣.

(٦) ومثاله: **﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾** البقرة ١٩٦.

(٧) ومثاله: جالس الحسنَ أو ابن سيرين الارتشاف ١٩٩٠/٤.

(٨) قال السيرافي: وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك إلا أنه أبهمه على حال قصدها في ذلك الكتاب ١٧٩/٣ حاشية (١)، ومثل له أبو حيان بقوله تعالى: **﴿أتاها أمرنا ليلاً أو نهارا﴾** [يونس: ٢٤].

(٩) انظر الأمثلة.

واو الموالاة، قال جرير[(١)] (الوافر).

أَثَعْلَبَةَ الفَوَارسَ أَوْرياحا عَدَلْتَ بِهِمْ طُهيَّةَ والخشابا

يعني، أثعلبة ورياحا، وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشك في دينه، وقد علموا أنهم هدى، وأولئك في ضلال مبين فيقال هذا، وإن كان كلامًا واحدًا على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم[(٢)].

ونقل عنه ابن الأنباري في نفس الآية قوله[(٣)]: معناه وإنا لعلى هدى وإنكم في ضلال مبين، فأقام (أو) مقام الواو لأن المسلمين ما شكوا في أنهم على هدى وأنشد: (الوافر)

فَلَوْ كَان البكاءُ يَرُدُّ شَيئًا بَكَيتُ على بُجَيرٍ أَوْ عِفَاقِ

على المرأين إذ هلكا جميعًا لِشأنهما بشجوٍ واشتياقِ

أراد على بُجير وعِفاق، فأقام (أو) مقام الواو، ويجوز أن يكون (أو) دخلت في هذه الآية على غير شك لحق المسلمين فيما هم عليه، بل لمعنى الاستهزاء بالمشركين وتمثل بأبيات أبي الأسود التي ذكرها أبو عبيدة.

مثال ٢- قال تعالى: ﴿**قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات: ٥٢]، قال أبو عبيدة[(٤)] أو ها هنا في موضع الواو التي للموالاة؛ لأنهم قد قالوها جميعًا له وأنشد بيت جرير السابق ثم أنشد لآخر[(٥)]: (الرجز)

إنَّ بها أكتل أَوْ رزاما خُوَيربينِ ينقفانِ الهاما

قال أبو عبيدة[(٦)]: ولو كان شكًّا أو اسما واحدًا لما قال (خُوَيْربينِ ينقفان)؛ إنما هو

(١) انظر المجاز ١٤٨/٢ وهو من شواهد سيبويه انظر الكتاب ١٨٣/٣.

(٢) ومثّل لذلك بأبيات لأبي الأسود يقول فيها: (الوافر)

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليّا

بنو عمِّ النبيِّ وأقربوهُ أحبُّ الناس كُلّهمُ إليّا

فإن يك حبُّهُمْ رَشَدًا أُصبْهُ لست بمُخطِئٍ إنْ كان غيّا انظر المجاز ١٤٨/٢.

(٣) انظر الأضداد لابن الأنباري ٢٧٩و ٢٨٠.

(٤) المجاز ٢٧٧/٢.

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه وأكتل ورزام لصان كانا يقطعان الطريق بأرمام والخويرب: مصغر خارب وهو سارق الإبل خاصة انظر الكتاب ١٤٩/٢.

(٦) انظر المجاز ١٧٥/٢.

أكتل ورزام.

ونقل ابن الشجري[1] عن البصريين أهم يبطلون الاحتجاج بهذا الشعر لأن (خويربين) منصوب على الشتم عند الخليل وسيبويه.

مثال٣– قال تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ [الصافات: ١٤٧]، قال[2]: (أوْ) ها هنا ليس بشك، وهي موضع آخرٍ (بل يزيدون)[3]، وفي القرآن: ﴿**قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾[4] [الذاريات: ٥٢]، ليس بشك وقد قالوهما جميعًا فهي في موضع الواو التي للموالاة).

ونسجل النتائج التالية:

١ــ أنه يحمل (أو) التي في الأصل للشك والتخيير على (الواو) التي اصطلح لها لفظ (الموالاة)، ويعاقب بينهما في اللفظ والمعنى ويؤيده في ذلك من العلماء ويصدرون عن بعض شواهده[5].

٢ــ أنه يحمل (أوْ) على (بل)[6] ويربط بينهما بالحمل على (واو) الموالاة المشار إليها.

٣ــ لم يمنع إرادة ظاهر المعنى الوظيفي للأداة (أو) لكنه حمل السياق كله على المجاز حيث يكون ظاهر النص الشك أو التخيير ومعناه معنى السخرية والاستهزاء.

٤ــ يستخدم أبو عبيدة المعطيات الدلالية والنحوية في نصوص الشواهد ليبرهن على صحة الرأي الذي يقدمه وتفصيل ذلك في هذه الجزئية على النحو التالي:

١ــ **استخدم قرينة العلم بحال المتكلم في الآيات الكريمة**، حيث المسلمون لم

---

(١) انظر حاشية المجاز ١٧٥/٢ عن أمالي ابن الشجري. (٢) المجاز ١٧٥/٢.

(٣) قال الزجاج قال غير واحد بذلك وذكر منهم أبا عبيدة والفراء انظر معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤.

(٤)وقد ذكرها أكثر من مرة وأشرنا إليها منذ قليل.

(٥) قال ابن مالك: ويعاقب معنى (أو) الواو في الإباحة كثيرًا، وفي عطف المصاحب، والمؤكد قليلاً فمن عطف المصاحب ﴿**ومن يكسب خطيئة أو إثمًا**﴾ النساء /١١٢ ومن معاقبة الواو في الإباحة آية النور /٣١ ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أباء بعولتهن ...** ﴾ وذكرت فيها (أو) إحدى عشرة مرة انظر الارتشاف ١٩٩١/٤ وكذلك ذهب الأخفش والجرمي في أن تأتي (أو) بمعنى (الواو) انظر الجنى الداني ٢٣٠ وقال الأزهري في النثر والنظم الارتشاف ١٩٩١/٤.

(٦) مثل سيبويه لذلك في حالة النفي والنهي الكتاب ١٨٨/٣ وقال بذلك الفراء وأبو على الفارسي الارتشاف ١٩٩١/٤ وتابعه في ذلك الزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه ٣١٤/٤.

يشكوا في أهم على الهدى[١]، والمشركون لم يقتصروا على وصفه بصفة واحدة[٢] و (نا) الفاعلين العائدة على لفظ الجلالة لم يتشكك في العدد الذي أرسل إليهم يونس[٣] فنفى بذلك معنى الشك عن (أو) في تلك السياقات وأثبت المعنى الذي يحتج له.

٢ـ أما في الأبيات الشعرية فاستخدم قرائن أخرى.

حيث عادل في بيت جرير بين الشطر الأول وفيه (أو) وبين الشطر الثاني وفيه (الواو) وفي الشاهد الثاني نقل البيت الذي يلي الشاهد وفيه الخبر يقع على الاثنين ولا يقع على الواحد (على المرأين إذ هلكا جميعًا) فلو كانت (أو) للشك والتخيير لكان الخبر يقع على واحد لا اثنين، وفي الشاهد الثالث وجه المعنى بتوجيه الإعراب على أنه حال من الاثنين فلو كانت (أو) للشك أو التخيير لقال (خويربًا) فلما قال الشاعر (خويربين) كان حملُها على معنى الواو هو المراد.

٢ ـ **التوجيه الإعرابي لبيت الرجز عنده وإبطال البصريين له**، كما قال ابن الشجري، وما هي حجة أبي عبيدة في ذلك؟

البيت لراجز مِنْ بني سعد كما قال سيبويه يقول فيه:

إنَّ بها أكتل أَوْ رزاما خويربين يَنْقفانِ الهاما

ـ وجّه الخليل ـ ونقل ذلك سيبويه ـ إعراب (خويربين) في البيت على النصب بما أسماه النصب على الشتم[٤] (الذم) ومعنى ذلك تقدير فعل الذمّ؛ أذمُّ اللصين.

ـ وتوجيه أبي عبيدة على أنها (حال) من أكتل ورزام حيث ذكر الحال مثنىً ومطابقًا لما قبله.

وعلى ذلك يتساوي التوجيهان في البرهنة على قضية خلافية فالحال عند سيبويه والخليل يمتنع لأنهما يجعلان (أو) للشك فلا بد أن يقول (إنَّ بها أكتل أو رزاما خويربًا) ولا يمتنع عند أبي عبيدة لأن (أو) في حكم الواو وظاهر الإعراب يؤيده.

فلا نحتاج إلى التقدير ويظهر بجلاء أن اجتهاد أبي عبيدة لا يقل عن اجتهاد أستاذه الخليل وتلميذه الفذ سيبويه، والفارق بين الاجتهادين هو اتجاه الخليل نحو المعنى الأصلي القاعدي للأداة (أو) واتجاه أبي عبيدة نحو المعنى المتولد من حمل (أو) على الواو.

---

(١) المثال الأول. (٢) المثال الثاني. (٣) المثال الثالث.

(٤) انظر الكتاب ١/١٤٩ وما بعدها.

ـ (أيّان) في معنى (متى)

قال سيبويه[1]: وهو من الواضح المفسر (ألا ترى أنْ لو أنَّ إنسانا قال: ما معنى أيَّان فقلت متى، كنت قد أوضحت وإذا قال ما معنى متى قلت في أي زمان؟ فسألك عن الواضح شق عليك أن تجيء بما توضح به الواضح) ومع ذلك قال أبو عبيدة [2]: في قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، مجازه: متى تحيون.

حَمْل (لن) على (لم) في العمل:

ذكر أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن في أكثر من مناسبة[3] (أن أبا عبيدة قد حكى عن العرب أن منهم من يجزم بـ (لن) كما يجزم بـ (لم) وقال في بعض تعليقاته على تلك الحكاية أن هذا لا يعرف[4]، ولكن أبا حيان الأندلسي أشار إلى ذلك بقوله[5]: (والمشهور نصب المضارع بعد (لن)، وحكى اللحياني في نوادره عن بعض العرب جزمه، وهو منفي بها مخلّص للاستقبال) وإذا عرفنا أن هناك حكاية للحياني أيضًا ذكرها السيوطي[6] وأبي حيان [7] تقول بأن بعض العرب ينصب بـ (لم) كما ينصب بـ (لن) علمنا من ذلك أن كلتا الأداتين تُحمل على الأخرى وهو منهج أبي عبيدة[8].

*****

(١) الكتاب ٤/٢٣٥.
(٢) المجاز ١/٣٥٧.
(٣) انظر إعراب القرآن ١/٢٠٠، ٢/٢١٩، ٥/٤٦.
(٤) السابق ٤/٤٣٩.
(٥) الارتشاف ٤/١٦٤٣.
(٦) الإتقان ٢٥٧.
(٧) الارتشاف ٤/ (٨١٦) وخرّج عليها قراءة ﴿ ألم نشرحَ لك ﴾ فتح الحاء.
(٨) حيث يعاقب صوتيًا بين النون والميم عند بعض القبائل وكذلك يعاقب بينهما في العمل ولكنّ ذلك موقوف على السماع عن العرب.

الباب الرابع

الدراسة الدلالية

الْبَابُ الرَّابِعُ- الدِّرَاسَةُ الدِّلاليَّةُ

الفصل الأول: الظواهر الدلالية

أولاً - المشترك اللفظي

١ــ الاشتراك اللفظي

٢ــ تعدد المعنى

ثانياً - الأضداد

١ــ ألفاظ زمانية

٢ــ ألفاظ مكانية

٣ــ ألفاظ الألوان

٤ــ أفعال القلوب والرجاء

٥ــ التداخل المعجمي بين فعل وأفعل

٦ــ علاقة المشابهة والمجاز

ثالثاً - الترادف

الفصل الثاني - السياق والتغير الدلالي " مظاهر التغير الدلالي "

١ــ التعميم والتخصيص

٢ــ الانتقال الدلالي

الدراسة الدلالية

تمهيد:

تفيض المعاجم اللغوية وغيرها من المؤلفات ذات الصلة بمعاني الألفاظ بمادة وفيرة مروية عن أبي عبيدة، سواء على مستوى المفردات أو على مستوى الظواهر الدلالية، وتعد المؤلفات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وغريب الحديث، والشروح الشعرية مصدرا أساسا في هذا الاتجاه، حيث نقلت عن أبي عبيدة طرفا من مؤلفاته المفقودة والموجودة في تلك القضايا، وإذا ألقيت نظرة شاملة على المأثور عن أبي عبيدة في هذا الشأن من مؤلفات؛ نجد أنه يعمد إلى المجالات المختلفة، ومراقبة ما بينها من علائق، فهو عندما يؤلف رسالة في «الإنسان» يعرض فيها أسماء أعضائه وصفاته(١)، فإنه يضع في مقابلها رسالة في الحيوان(٢)، وفي العلاقة بينهما يضع رسالة في «الفرق» (٣) بينهما أو فيما يعمهما من صفات، مثل رسالته في «الأسنان» (٤).

ومن خلال المجال الدلالي الأكبر ينطلق إلى ما هو دونه من المجالات التي تندرج ضمن أنواعه، فنجد في ما صدقات الإنسان الفرسان(٥) والشعراء(٦) والأوفياء والضيفان(٧) واللصوص(٨) والعققة والبررة وما يتعلق بذلك من الألقاب والأنباز(٩).

ويندرج تحت المجال الدلالي للحيوان الرسائل الخاصة بالإبل(١٠) والخيل(١١) والفرس(١٢)، ومن توابعه البكرة والخف والطروقة، وكذلك الحيات والعقارب... ويؤلف في العلائق التي تربط بين هذه الموضوعات مثل الرحل والسرج والبيضة والدرع واللجام والقوس والسيف؛ ليؤدي ذلك إلى الغارات وأيام العرب(١٣).

---

(١) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطي. انظر: العققة والبررة ٣٤٢.

(٢) ذكره ابن النديم في المرجع السابق. (٣) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان وكشف الظنون٣٤٥.

(٤) ذكره ابن النديم في المرجع السابق. (٥) ذكره ياقوت والسيوطي وكشف الظنون٣٤٤.

(٦) ذكره ابن النديم وابن خلكان المرجع السابق نفسه. (٧) المرجع السابق نفسه.

(٨) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان، وكشف الظنون المرجع السابق ٣٤٥، ومثله الملاص وهم اللصوص أيضا المرجع السابق ٣٤٨.

(٩) ذكرت مراجع ذلك في البحث الصوتي.

(١٠) ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان، انظر مقدمة العققة والبررة ٣٣٨.

(١١) مطبوع. (١٢) ذكره ياقوت وابن خلكان، العققة والبررة ٣٤٤.

(١٣) انظر في الرسائل السابقة مقدمة العققة والبررة والمصدر هناك.

كما أنه يقابل بين الموضوعات المعجمية أو يربط بين الأسباب والمسببات، فإنه ألف رسالة في موضع الزرع[1]، فإنه يؤلف في الدلو والبئر، وإن وضع رسالة في ((البازي)) ـــ وهو من الطيور الجارحة ـــ وضع رسالة أخرى فيما يقابله وهو الحمـــام، وكأنـــه بهذه السلسلة المتصلة من المجالات الدلالية المختلفة يريـــد أن يـــبني معجمـــا كـــبيرا للموضوعات المعجمية التي تجمع الثروة اللفظية للغة جمعـــا منظمـــا، ويعـــد كتـــاب ((الخيل)) نموذجا لمعاجم الموضوعات، فهو من أكبر وأهـــم الكتـــب الموجـــودة في موضوع الخيل، وهو من أقدم ما ألف، ولا يقارن به غيره في هذا المجال[2].

وبين لنا محقق الكتاب طريقة سرد مادته المعجمية، فيقول[3]: وقد سار أبو عبيـــدة في تأليف كتابه على منهج الموضوعات، فهو يضع عنوانا للموضوع وتحت هذا العنوان يأتي بكل ما يخدم الموضوع من معلومات وأوصاف وأشعار، وقد تناول أبو عبيـــدة في كتابه عدة موضوعات، مثل صيانة العرب للخيل، وإيثارهم لها، وأشعارهم في ذلـــك الأمر بارتباطها، وما ورد في اتخاذ الخيل ، وأسماء خلق الفرس، وما يوصف من أمـــر الخيل وفحولها وإناثها من لدن تستودق إلى أن تنتج، وحال أولادهـــا إلى أن تنتـــهي أسنانها، ودعاء الخيل، وعيوب خلقتها وعيوبها الحادثة، وما يستدل بها علـــى جـــودة الفرس وعتقه، وصفة العتق، وصفة ما يخالف الذكر فيه الأنثى، وأسماء الخيـــل ومـــا تستحب العرب في الخيل، فألوانها وأسماء الدوائر التي تكون فيها، وقيام الخيل ومـــشي الخيل...).

وإلى جانب التأليف المعجمي حسب الموضوعات والمفردات[4] والعلائق الدلاليـــة فإنه خصص بعض المؤلفات للظواهر الدلالية، وخير مثال على ذلك كتابه في الأضداد الذي ذكره ابن النديم وغيره، ومنه قطع في كتاب الأضداد للتوزي، وكذلك في أضداد أبي الطيب، ولاحظ الأستاذ فؤاد سزكين نقولا عنه في أضداد ابن السكيت[5].

وقد جاءت الدراسة الدلالية لتلقي الضوء على جوانب مختلفة من الفكر اللغـــوي

---

(١) انظر في الزرع والدلو والبازي والحمام مقدمة العققة والبررة ٣٤١ ـــ ٣٤٣.

(٢) انظر كتاب الجمل. (٣) المرجع السابق.

(٤) مثل كتاب النوادر وكتاب الشوارد والأخير يتعلق بالعبارات غير المألوفة التي وردت في الشعر وجاءت عـــن هذين الكاتبين نقول كثيرة ذكر مراجعها الأستاذ فؤاد سزكين انظر: علم اللغة ١١٤.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

عند أبي عبيدة في هذا المستوي اللغوي واتخذت من الظواهر الدلالية والـــتغير الـــدلالي نموذجا للكشف عن هذا الجانب.

*****

الْفَصْلُ الأَوَّلُ- الظَّوَاهِرُ الدِّلالِيَّة

ويمكن أن ننظر في الظواهر الدلالية المختلفة التي تعرّض لها أبو عبيدة في إطار ما يعرف بالعلاقات الدلالية وتقوم نظرية العلاقات الدلالية semantic relations على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أوليّة، حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين كلمة وأخرى بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي[١] وقد عالج علماء العربية مظاهر هذه النظرية فيما يُعرف بمصطلحات المشترك اللفظي والأشباه والوجوه والنظائر، والترادف، والتضاد ونحو ذلك.

أولاً- المشترك اللفظي وتعدد المعنى

عبّر القدماء عن هذا المصطلح بتعبيرات تكشف عن مفهومه مثل ما اتفق لفظه واختلف معناه [٢] أو ما عمّت مرائيه وخصت معانيه[٣].

وعرّفه الأصوليون بقولهم: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء في لغة معينة وذلك بأن يكون اللفظ على صورة واحدة وحركة واحدة وخفي مقصوده وأشكل معناه[٤].

وقال أبو عبيدة[٥] (ومن مجاز ما جاءت له معان غير واحد مختلفة فتأولته الأئمة بلغاتها، فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك **﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾**[القلم: ٢٥] ففسروه على ثلاثة أوجه قال بعضهم على قصد، وقال بعضهم على مَنْع. وقال آخرون على غضب وحقد).

وميَّز المحدثون بين مصطلحين مختلفين Homonymy المشترك اللفظي الذي يرجع إلى تطور صوتي أدّى إلى جعل الكلمتين المختلفتين في صوت ما متحدتين ومصطلح Poly semy تعدد المعنى الذي يعني تعدد معنى الكلمة الواحدة بسبب

(١) الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٢١.

(٢) هي عبارة " المبرد " في رسالة قصيرة له بهذا العنوان انظر ص٢ وما بعدها.

(٣) هي عبارة " كراع النمل " في المنجّد في اللغة انظر ١ـ ١٧.

(٤) انظر في ذلك نزهة الأعين النواظر ٢/١- ٣ والبرهان في علوم القرآن ١٠٢/١ وكشف الظنون ٦٢٨/٢.

(٥) المجاز ١٣/١.

استخدام الكلمة مجازيًا في غير معناها الأصلي وقد بين «بالمر» ذلك بقوله أن المصطلح الأول يعني كلمات مختلفة ذات شكل واحد والمصطلح الثاني إنما يعني كلمة واحدة لها عدّة معان[1] وهو مضمون تعريف «جون ليونز»[2] ونقل الدكتور حلمي خليل[3] عن «زجوستاً» شرحًا لكيفية حدوث تعدد المعنى فقال بأن الذي يحدد معنى كلمة ما هو صيغتها المشتقة من أصل والسياق الذي ترد فيه، ويؤدي بالطبع إلى تعدد المعنى بتعدد استخدامات الصيغة الواحدة في سياقات مختلفة وبهذه الطريقة ينشأ تعدد المعنى، وفي ضوء تلك المعطيات ننظر في أمثلة أبي عبيدة.

١ــ ومن أمثلة النوع الأول Homonymy المشترك اللفظي ما يلي:

قال الفرزدق[4]: (الطويل)

كَأَنْ لَمْ يُحَوِّضْ أَهْلُها الثَّور يُحْتَبى بحافاتها الفَطْميٌّ غضًا نضيرُها

قال: (الثَّوْر: مجتمع الماء، والثور القطعة من الأقط العظيمة) ونضيف إليه الثور المعروف وهو مذكور في شواهد كثيرة.

ودلالة «الثور» المعروف ومجمع الماء يمكن ردُّها إلى الدلالة الأساسية لمادة ثور التي تعني الهياج فثور البقر يثور وكذلك الماء أما دلالة المادة على «القطعة العظيمة من الأقط» وهو لبن جامد مستحجر[5] فبعيدة وأغلب الظن أنها مقلوب ثروة في قولهم ثورة مال في ثروة مال ويعني بها العدد الكثير من المال أو الرجال[6].

النوع الثاني: Polysemy تعدد المعنى وهو قسمان: قسم يتعلق بالمفردات وقسم يتعلق بحمل صيغة على أخرى.

١ــ أمثلة المفردات الجِرْمُ واحد الأجرام، وجرمُ الرجل بدنه وجرمه صوته وجرمه رائحته[7] ومثل الرّبض امرأة الرجل وأختُه وأمّه، قال الشاعر[8]: (البسيط).

جاء الشتاءُ ولمّا أتخذ رَبَضًا يا ويحَ كفِّيَّ من حفْر القراميص

(١) علم الدلالة: إطار جديد ١٠٤ ــ ١٠٩.

(٢) Cohn Lyons , semantics 2/235.

(٣) الكلمة، دراسة لغوية معجمية ١٢٨.

(٤) النقائض ١/٥١٤.

(٥) انظر مادة ثور اللسان ١/٥٢٢.

(٦) انظر قول ابن الأعرابي في المرجع السابق نفسه.

(٧) النقائض ١/٤٠.

(٨) السابق ١/٥١٢ ومعنى الرَّبض في البيت مفهوم من السياق ويريد به الزوجة.

ومثل لفظة المَوْلى التي تعني ابن العم والحليف والعقيد والوليّ والمولى الأسفل والمولى المنعم على المعتق[١].

وكذلك الوِرْدُ التي تعني الإبل بعينها والورد الماء والورد الحمَا والورد الجيش يشبه بالإبل والورد العطش والورد الجزء من الليل يكون على الرجل يُصليه ويقرأه[٢].

ومثل لفظة «الهديُّ» التي تعني ما أهديت إلى البيت الحرام وتعني العروس والجار والأسير[٣] ونلحظ على تمثيل أبي عبيدة أنه يُعدِّد الدلالات المختلفة للكلمة ويسردها فإذا استشهد بشاهد بين معنى واحدًا في سياق الشاهد ثم يبين أن له مواضع أخرى ففي قول عنترة[٤]: (الطويل)

هديُّكمْ خير أبًا من أبيكُمُ أعفُّ وأوفى بالجوار وأحمدُ

قال (الهديُّ ها هنا الأسير..) وفي قوله عَميرة بن طارق[٥]: (الطويل)

وبرتْ يميني إذ رأيتُ ابن فَلْحس يُجَرُّ كما جَرّوا هديَّ ابن أصرما

قال الهدى ها هنا الجار، وفي قوله الشاعر[٦]: (الطويل)

سأحْمدُ يربوعًا على أنَّ وِرْدها إذا ذِيدَ لم يُحْبَسْ وإنْ ذَادَ حَكّما

قال الورد ها هنا الجيش شبهه بالوِرْد من الإبل..

وقد يضع الكلمة في سياقات توضح المعنى ومثال ذلك لفظة المولى التي مثل لمعانيها المختلفة من القرآن الكريم والحديث الشريف ومنظوم كلام العرب ومنثوره [٧] ويفهم من ذلك أن الكلمة في السياق ليس لها إلا معنى واحد.

٢ــ ما يتعلق بالاستخدام المجازي وذلك بحمل صيغة على أخرى ويؤدي بدوره إلى تعدد الدلالة، وقد اعتني أبو عبيدة بهذا النوع من التعدد الدلالي وكثرت أقسامه وتفريعاته وقد اصطلحنا له مصطلح «التناوب بين الصيغ» ويشمل الصيغ الفعلية وما

---

(١) المجاز ١/١٢٤. (٢) النقائض ١/٦٥. (٣) انظر الهامش التالي.

(٤) النقائض ١/١٠١. (٥) المرجع السابق ١/٥٤. (٦) المرجع السابق ١/٦٥.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ النساء/٣١ قال أي أولياء ورثة والمولى، الولي: اللهم من كنت مولاه فعليٌّ مولاه والمولى ابن العم قال الفضل بن عباس: (البسيط)

مَهْلاً بني عمِّنا مهلا موالينا لا تظهرُنَّ لنا ما كان مدفونًا

انظر المجاز ١/١٢٤و ١٢٥ والنقائض ٢/٥٦٢.

يحمل عليها من مشتقات.

ونعني بالتناوب بين الصيغ الفعلية (حَمْل) صيغة فعلية على أخرى في الأداء الدلالي سواءً كان ذلك في الدلالة الزمنية للصيغة أو دلالة معناها بقرينة قد تكون تركيبية أو دلالية كما أنه يستخدم اصطلاح الوصف وتعني به الدلالة على اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل والصفة المشبهة، وقد صرّح بذلك في أكثر من مناسبة (فالعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما)(١) وكذلك قوله (والمصدر تجعله صفة)(٢) ونرصد من خلال تطبيقات أبي عبيدة أنه ينشغل بخروج أحد تلك المشتقات من دلالته الصرفية إلى دلالة مشتق آخر مما أطلقنا عليه مصطلح التناوب بين المشتقات ويسمى ذلك مجازًا أو تحويلاً (وقد تحوِّل العرب فعيلاً إلى فُعَال)(٣)، وقد يقول: (العرب تضع لفظة فاعلة في موضع المصدر)(٤) أو يأتي بصيغتين تناوب إحداهما الأخرى في الوظيفة الصرفية فيقول هما بمعنى واحد، أو هما سواء، ويتضح من خلال شواهده الكثيرة في هذا الشأن أنه يحمل صيغة بناء صرفي على صيغة أخرى لقرينة(٥) وقد نقل عنه ابن الأنباري(٦) مصطلح الحَمْل هذا في التأنيث والتذكير وكذلك النحاس(٧) وعبّر عنه ضمنًا من خلال الأمثلة فيقول (وجاء خبرها على المعنى)(٨)، (ولأنهم يحملون النساء على الذكور لأنها أقوى وأضبط)(٩) وقياسًا على ذلك كان الحمل في السياق اللغوي(١٠) وبذلك نرصد اصطلاح أبي عبيدة للمشتقات وهو الوصف وعلاقة التناوب

---

(١) المجاز ١/٤١٥ و ٤١٦. (٢) السابق ١/٢٢٨. (٣) السابق ٢/١٧٦.

(٤) السابق ١/١٥٩.

(٥) انظر بعض التطبيقات الخاصة بإشارته إلى طرف من تلك القرائن في الصيغ التي تنوب عن اسم الفاعل في الدلالة الصرفية.

(٦) شرح القصائد السبع الطوال ٣٧. (٧) إعراب القرآن ٣/٣٠٧.

(٨) المجاز ٢/٩٠.

(٩) شرح القصائد السبع الطوال ٣٧.

(١٠) كان أبو عبيد القاسم بن سلام تلميذه هو الأكثر صراحة ووضوحًا في نصه على استخدام هذا المصطلح وفهمه عند شيخه ومثال ذلك في قولهم: يقال: قد عضّلت المرأة تعضيلاً إذا نَشِبَ الولد فخرج بعضه، ولم يخرج بعض فبقي معترضًا ثم قال: وكان أبو عبيدة يحمل هذا على الإعضال في الأمر ويراه منه فيقول أنزلوا بي أمرًا مُعْضِلا لا أقوم به وقال ذو الرمة: (الوافر)

ولم أَقْذِفْ لمؤمنة حصانٍ بأمر الله موجبةً عُضالا انظر غريب الحديث ٢/٤٥.

مما سمّاه تصريحًا بالتحويل وضمنًا بالحمل أو وضع صيغة موضع الأخرى[1] وهو مراده من المجاز في هذه الظاهرة اللغوية.

وقد أسس لهذه الفكرة بإطار منهجي في مقدمة المجاز قال فيه: (فهم يقدرون اللفظين من لفظ واحد، والمعنى واحد، وذلك لاتساع الكلام عندهم[2] ومعنى ذلك؛ أنه يقول بوجود أصلٍ واحد على مستوى اللفظ تتولد منه الصيغ المختلفة، وكذلك، وجود أصلٍ للمعنى تتولد عنه المعاني المتعددة بطريق التناوب بين المشتقات، وهي وسيلة من وسائل تعدد المعنى أو توليد المعاني على طريقته في المجاز.

أولاً – التناوب بين الصيغ الفعلية:

أ ــ التناوب في الدلالة الزمنية (**نيابة الماضي عن المضارع**)

١ــ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ﴾ [فاطر:٩] قال: (ومجازه (فسقناه) مجاز فنسوقه والعرب قد تضع (فعلنا) في موضع (نفعل) قال الشاعر[3]: (البسيط)

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحًا   مني وما يسمعوا من صالحٍ دفنوا

أي يطيروا ويدفنوا ونلحظ في هذا المثال أن القرائن التي حدت بأبي عبيدة أن يحمل الفعل الماضي على المضارع كالتالي:

١ــ قرينة العطف في الآية الكريمة حيث عُطِف الفعل الماضي «فسقناه» على الفعل المضارع «فتثير».

٢ــ قرينة أداة الشرط في البيت الشاهد حيث علقت إنْ الشرطية وكذلك «ما» جملة شرطية فِعْلُ الشرط فيها فعْلٌ مضارع إن يسمعوا ...وما يسمعوا ...

٢ــ قال تعالى: **﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾**[الفرقان:٣٠] قال: و «قال» هاهنا في موضع «يقول» والعرب تفعل ذلك قال الشاعر: (البسيط)

---

(١) أو يقول خرجت مخرج كذا انظر المجاز ٣٦١/١.

(٢) المجاز ٢١/١.

(٣) المجاز ١٥٢/٢ وقال سيبويه: (وقد تقع نَفْعل في موضع فعلنا في بعض المواضع ومثل قوله ــ لرجل من بني سلول مُوَلدَ: (الكامل)   ولقدْ أمرُّ على اللئيم يَسبُّني   فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني
ثم قال: واعلم أن " أسيرُ " بمنزلة " سِرْتُ " إذا أردت بأسير معنى سرت. انظر الكتاب ٢٤/٣.

مِثْلُ العصافيرِ أحلامًا ومقدرةً   لو يُوزنون بِزَفِّ الريش ما وزنوا

وهي في موضع آخر لم يزنوا لأنهم لم يفعلوا بعد(١).

٣ــ قال تعالى: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ**﴾ [المائدة:٩٥]، قال مجازه فمن عاد فإن الله ينتقم منه وعاد في موضع يعود(٢) وفي الآية الكريمة نلحظ قرينة التعليق بأداة الشرط أو ما وضع موضعها حيث تربط بين الماضي والمضارع فيحمل أحدهما الآخر.

ونلحظ في هذا المثال أن قرينة حَمْل الماضي على المضارع على النحو التالي: في الآية الكريمة (٣) قرينة السياق حيث تتحدث جملة الآيات التي سبقت الآية وتتعلق الآية بها عن أحداث وأقوال تقع يوم القيامة ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ**﴾[الفرقان:٢٥](٤) ﴿**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ**﴾ .... ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان: ٢١](٥) ثم جاءت الآية ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ ولذلك حُمِلَ الماضي على المضارع بتلك القرائن السياقية.

٢ــ القرينة في بيت الشاهد قرينة التعليق بأداة الشرط غير الجازمة (لو يُوزنون.. ما وزنوا) والتقدير (لو يُوزنون .... لم يزنوا).

ويفهم ضمنًا من الأمثلة السابقة أن المضارع أيضًا قد يحمل على الماضي ونخلص من تلك الشواهد إلى النتائج التالية:

١ــ ينوب الفعل الماضي عن الفعل المضارع (المستقبل) وكذلك ينوب المضارع عن الماضي بقرائن منها:

١ ــ عطف أحدهما على الآخر [قرينة تركيبية]

٢ ــ تعليق أحدهما بالآخر في سياق [قرينة تركيبية]

٣ ــ سياق الموقف والحال [قرينة سياق]

---

(١) المجاز ٧٤/٢ وقد استشهد بالبيت السابق في المثال الأول أيضًا إن يسمعوا ريبة ... البيت.

(٢) المجاز ١٧٦/١ و ١٧٧.

(٣) وهي مفتتح الموقف.

(٤) وهي في وصف الموقف.

(٥) الآيات ٢٦ ــ ٢٨ تتحدث عمّا سيقوله الظالم الذي هجر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهجر القرآن الكريم وقد جاءت بالفعل المضارع.

ب ـ تناوب الصيغ الفعلية في الأداء الدلالي:

١ ـ نيابة «فعل» عن «افتعل»

ـ قال تعالى: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَات﴾[الأنعام: ١٠٠]،قال: افتعلوا لله بنين وبنات وجعلوها له واختلقوه من كفرهم كذبًا[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ قال: مجازه تختلقون وتفترون[٢].

ويتضح من ذلك دلالة التَّفعُّل في صيغة (فعل) بما فيها من تكلف وطلب واجتهاد وَتَعَمُّل في تحصيل أصل الفعل[٣] وهو معنى التصرف والطلب عند سيبويه في دلالة افتعل[٤].

٢ـ نيابة بين فعل واستفعل:

مثال ١ – قال جرير[٥]: (الوافر)

وجوه مجاشع طليت بلؤمٍ   يُبَيِّن في المُقَلَّدِ والعذار

قال يُبَيِّنُ، يستبين.

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٤] قال:(يستسخرون ويسخرون سواء)[٦].

٣ـ التناوب بين أفعل واستفعل[٧]

مثال: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾[الرعد:١٤].

---

(١) المجاز ٢٠٣/١.   (٢) المجاز ١١٤/٢.

(٣) يقول الدكتور عضيمة: يجيء افتعل للتصرف باجتهاد ومبالغة وتعمل في تحصيل أصل الفعل فمعنى كسب أصاب واكتسب اجتهد في تحصيل الإصابة وعمل واعتمل وحمل واحتمل وغير سيبويه لا يفرق بين (كسب) واكتسب انظر المغني في تصريف الأفعال ١٤٧.

(٤) من معاني افتعل عند سيبويه الاتخاذ مثل اشتوى القوم اتخذوا شواء ومعنى التصرف والطلب مثل اكتسب انظر الكتاب ٧٣/٣ و٧٤.

(٥) النقائض ٢٤٨/١.   (٦) المجاز ١٦٧/٢.

(٧) قال سيبويه: (كما بني ذلك على أفعلت بني هذا على استفعلت يريدون بها شيئًا واحدًا) انظر الكتاب ٧٠/٤ وتتبع الدكتور عضيمة العلاقة بين الصيغتين في القرآن الكريم وكانت الشواهد من أجاب واستجاب هي أكثرها واعتمد في ذلك على مصدرين البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وآمالي ابن الشجري.وهما ممن يولي تعليقات أبي عبيدة في المجاز والنقائض اهتمامًا كبيرًا) انظر المغني في تصريف الأفعال ١٥٢، ١٥٣.

قال مجازه: لا يجيبون قال كعب بن سعد الغنوى[1]: (الطويل)

وداعٍ دعا يا مَنْ يجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

٤ـ التناوب بين فعل وفاعل:

مثال ١- قال تعالى **﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾** [البقرة: ٩] قال: (يخادعون في معنى يخدعون، ومعناها يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يجيء «يفاعل» إلا من اثنين إلا في حروف، هذا أحدها ومنها قوله تعالى: **﴿قَاتَلَهُمُ اللّهُ﴾** [التوبة:٣٠] ومعناه قتلهم[2].

وقد ذكر أبو عبيدة هذا المعنى في قول عنترة: (الطويل)

ألا قاتل اللهُ الطّلول البواليا

قال: (قولك:قاتلك الله؛ أي قتلك)[3].

مثال ٢- قال تعالى **﴿وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا﴾** [الإسراء: ١١١] قال: مجازه ولا تخفت بها[4].

مثال ٣- قال تعالى: **﴿وليقولوا دَرَسْتَ﴾** [الأنعام: ١٠٥] قال من المدارسة ودرست أي امتحنت[5].

مثال ٤- قال الفرزدق[6]: (الطويل)

الهِزَبْرُ هَرِيتُ الشدقِ ريبالُ غابةٍ إذا سار عَزَّتْه يداه وكاهِلُه

قال: إذا سار يريد إذا ساور فريسته فأخذها يقال سار وساور بمعنى واحد وهو إذا واثب وثب.

ونلحظ على تلك الشواهد ما يلي:

١ـ «خادع وقاتل» جاءت على معنى التشارك بين طرفين من جهة اللفظ، ولكنَّ فعل الله غالبٌ على ما سواه فالقرينة التي أقام عليها أبو عبيدة التناوب هي قرينة التغليب.

---

(١) المجاز ٣٢٦/١. (٢) المجاز ٣١/١. (٣) النقائض ٤٢١/١.
(٤) المجاز ٣٩٢/١. (٥) المجاز ٢٠٣/١. (٦) النقائض ٦٢٢/٢.

٢ــ «ولا تخافت بها» من جهة ظاهر اللفظ لا يوجد المتشاركين في الفعل[١] وهي القرينة التركيبية التي اعتمدها أبو عبيدة وإن كنا نرى أن التشارك حادث على مستوى المضمون فهو يخافت أو يجاهر بالنظر إلى ظرف آخر إما متربص أو مستمع فالقرينة هنا باعتبار حالة المخاطب.

٣ــ درست ودارست يؤديان معنى واحدًا حيث يتعلق الأمر بوجوب وجود طرف ثانٍ في حال حدوث هذا الزعم فالقرينة تتعلق بحال المخاطب[٢].

. ومما يُلحق بالصيغتين السابقتين ما يلي:

مثال: قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ [مريم:٢٥].. قال وموضع {يَسَّاقطُ يُسْقِطُ عليك رُطَبًا جَنيًّا}، والعرب تفعل ذلك، قال أوفى بن مطر المازني: (المتقارب)

تَخَطَّأَتِ النبلُ أحشاءه وأُخِّر يومي فلم يُعْجَلِ

تخطأت وهو في موضع أخطأت وقال الأعشى: (الكامل)

ربي كريمٌ لا يكدِّر نعمةً وإذا تُنُوشِدَ بالمهارق أنشدا

وهو في موضع نُشِدَ، أي سُئِل

وقال امرؤ القيس: (الطويل)

ومِثْلكِ بيضاءِ العوارض طَفْلَةٍ لعوبٍ تنا ساني إذا قمت سِرْبَالي

في معنى تُنَسِّيني، وقال جرير: (البسيط)

لولا عِظامُ طريفٍ ما غفرت لكم يَبْعِي قِرايَ ولا نسَّأتكم غضبي

«أي ما أنسأتكم»[٣].

١ــ «يسّاقط ويسقط» لم يتعلق الفعل يسَّاقط[٤] بمتشاركين على مستوى الجملة وإنما بفاعل واحد[٥] مقدر في السياق فالقرينة هنا قرينة تتعلق بالتركيب في فكر أبي عبيدة أرى أنها إشارة دالة على التجاوب الطبيعي من النخلة أو من ثمرها مع أمر الله لمريم.

---

(١) " الفاعل والمفعول " حيث أُسند الفعل للفاعل فقط مع أنه يقتضي مفعولاً يقع عليه وهو المشارك للفاعل النحوي في حدوث الفعل.

(٢) وهي صفة " الأمية " في حق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حيث يستحيل أن يدرس الأميُّ إلا بوجود من يدارسه في تلك الكتب المزعومة.

(٣) المجاز ٢/٥ و ٦.

(٤) في قراءة من قرأ بالياء وهي القراءة التي علّق عليها أبو عبيدة.

(٥) أي من ناحية المعنى وهما الفاعل والمفعول في اللفظ حيث كلاهما فاعل في المعنى.

٢ـ الأبيات الشواهد والتي جاء فيها تَخَطَّأَ بمعنى أخطأ وتُنُوشِد بمعنى نُشِدَ ونسّأَ بمعنى أنسأ وتقديرها تفعّل وتفاعل بمعنى أفعل فمصدره الأساسي هو الوزن الشعري وحمل صيغة على أخرى وفتح ذلك المجال للشاعر في الاختيار والعدول من هذه إلى تلك.

٥ـ التناوب بين (فعَلَ وأفعَلَ وفعَّلَ)

مثال ١ – قال تعالى: **﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ﴾** [النساء: ١٠١] قال أبو عبيدة:

(فيها ثلاث لغات: يقال قَصَرْت الصلاة وقصّرْتها وأقصرتها)[١] وقال في قوله تعالى: **﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾**[ص:٢٣] مجازها مجاز **﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾** [آل عمران: ٣٧] أي ضمها إليه وكفلت بالمال والنفس أي ضمنت [٢] وفي قوله تعالى: **﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾**[المائدة:٣٠] وطاعت له أي أطاعته[٣] وفي قوله تعالى: **﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾**[يونس:٩٠] مجازه تبعهم وهما سواء[٤].

مثال ٢ – يقال من البشارة بَشَرْتُه، وأبشرته، وبشّرْتُه وأنشد أبو توبة[٥]: (الطويل)

بَشَرْتُ عِيالِي أَنْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الحَجَّاجِ يُتْلَى كِتابُها

المعنى الأساسي في صيغة «أفعل» التَّعْدِيَةُ وفي صيغة «فَعَّل»التكثير وقد جاءت الصيغتان في الآيات القرآنية وفي الشواهد الشعرية بمعنى «فعل» المتعدي دون معاني الزيادة.

فعَّل أفعل فعل

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٨٥/١.

(٢) المجاز ١٨١/٢ وذكر القرطبي هذا المعنى عن أبي عبيدة وهو تحمل معنى كفل في القراءات لمعنى (ضمن) انظر الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي] ٧٠/٤.

(٣) المجاز ١٦٢/١.

(٤) المجاز ٢٨١/١.

(٥) النقائض ١٢/١ وقال في موضع آخر أبشر وبشّر وبَشَر بمعنى واحد المرجع السابق ٣٦/١ (ومنه يقال ناقة مبشر أي تشول بذنبها) بمعنى أنها تستعد للتلقيح وفي ذلك بشرى لأهلها.

١ ــ قصَّر	أقصر الصلاة	= قصرها
٢ ــ كفَّل	أكفل مريم	= كفلها
٣ ــ طوّعت	أطاعت له نفسه	= طاعت له
٤ ــ بشَّرْت عيالي	أبشرته عيالي	= بَشَرْت عيالي
٥ ــ أتبعهم		= تبعهم

ونلحظ على دلالة تلك المجموعة وعلاقتها بالمفعول ما يلي:

١ــ في مادة «قصر» جاء المفعول محددًا وهو لفظة الصلاة حيث على مختلف الوجوه التي يتصرف فيها الفعل فهيئة قصر الصلاة لن تتغير فاتفاق الصيغ مرجعه ثبات المفعول.

٢ــ في مادة «كفل» حُملَت الصيغ الثلاث على معنى ضَمِنَ وضمَّ وصرَّح أبو عبيدة بذلك فاتفاق الصيغ مرجعه التضمين.

٣ــ في مادة «طوع» علاقة المطاوعة بين الفاعل «النفس» والمفعول «القتل» مرجعه توافق الصيغ الثلاث.

٤ــ في مادة (بشر) إطلاق معنى البشارة على المفعول دون حدّ، فمصدر التوافق بين الصيغ الثلاث يرجع إلى دلالة اللفظ ونخلص من ملاحظة تلك الأفعال إلى نتيجة مؤداها:

التناوب الدلالي بين الصيغ الثلاث يرجع إلى أسباب دلالية أهمها:

أ ــ علاقة المصاحبة بالمفعول كما في قصر وبشر.

ب ــ علاقة التضمين كما في كفل وتبع.

ج ــ علاقة المطاوعة بين الفاعل والمفعول.

٦ ــ التناوب بَين (فَعُل) وفعّل)

١ــ قال تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [مريم: ٤٥] قال: (يُبَشِّرُكِ ويَبْشُرُكِ واحد)[1].

٢ــ قال تعالى: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٣٥].

(١) المجاز ٩١/١.

قال: (أي باعد وافصل وميِّز، وأصله فَعَلْتُ خفيفةً) من فَعّلت ثقيلــة) كقولــه[١]: (الرجز)

يارب فافْرُقْ بينه وبيني   أشدّ ما فرّقت بين اثنينِ

ونلحظ على هاتين الصيغتين في الشواهد ما يلي:

١ــ معنى التكثير والمبالغة يأتي في الشاهد بطريقتين من بناء صيغة فعّل[٢] (بَشّر) أو من بناء (فَعُل) القياسي للمبالغة والتعجب [٣] ولكنه احتفظ بأصــل التعديــة[٤] مــع اكتسابه لمعنى المبالغة (يَبْشُرُكِ)

٢ــ بين في الشاهد الثاني أن الأصل هو «فَعَلَ» وهناك وسيلتان صرفيتان لإيجــاد معنى المبالغة وهما (فَعَّل) مثقلة العين أو مضمومة العين (فَعُل) وقد تعادلت الصيغتان في الشاهد الشعري من ناحية البنية الدلالية ! ونخلص من ذلك إلى أن تعــدد الوســائل الصرفية لإيجاد المعنى الواحد أحد الأسباب في حدوث التناوب بين الــصيغ الفعليــة المختلفة.

ثانياً – تناوب المشتقات

أ ــ الصيغ الصرفية المناوبة لاسم الفاعل في الدلالة الصرفية

١ ــ المصدر[٥]:

قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً﴾[الكهف: ٤١] **قال أبو عبيدة:** (مجازها غــائرًا والعرب، قد تصف الفاعل بمصدره، وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر قــال عمرو بن كلثوم: (الوافر)

تَظَلُّ جياده نوحًا عليه   مقلدةً أعنتها صفونا

---

(١) المجاز ١/١٦٠.

(٢) انظر المغني في تصريف الأفعال ١٣٢ والحاشية رقم ٣ منه.

(٣) وهو كل فعل ثلاثي استوفى شروط التعجب يجوز تحويله إلى فَعُل للمبالغة والتعجب مثل فَهُم.. المرجع السابق ١١٥ و ١١٦.

(٤) بعد تحويله إلى صيغة الفعل اللازم.

(٥) وقال سيبويه ويقع المصدر على اسم الفاعل، وذلك قولك يومٌ غَمٌّ ورجل نَومٌ؛ إنما تريد النائم والغــام انظــر الكتاب ٤/٤٤.

أي نائحات عليه وقال لقيط بن زرارة يوم جبلة: (الرجز)

شتان هذا والعناقُ والنومْ والمشربُ الباردُ والظِلُّ الدَّومْ

أي الدائم[١] وقال جرير[٢]: (الوافر)

كأنَّ مغابنهنَّ هَجْرًا كُحيلَ اللّيثِ أَوْ نَبْعَانِ قَارِ[٣]

هجرًا يريد هاجرة، وذلك إذا اشتد الحرُّ في الهاجرة وقال عبد الله بن الزِّبَعْـــري[٤]: (الخفيف)

يا رسولَ المليكِ إنّ لساني راتقٌ ما فتَقْتُ إذ أنا بُورُ

مثال ٢– قال تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلنَا وَآخِرنَا﴾[المائدة: ١١٤][٥].

قال: (مجاز العيد هاهنا: عائدة من الله علينا وحجة وبرهان)[٦].

مثال ٣– قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَـــكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] البر هنا في موضع البارّ[٧].

مثال ٤: قال تعالى: ﴿وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُوراً﴾ [الفرقان: ٣] مصدر نشر الميت نشورًا؛ وهو أن يُبْعثَ ويحيا بعد الموت قال الأعشى[٨]: (الرجز)

حتىّ يقول الناسُ ممّا رأوا: يا عجبًا للميت الناشر.

---

(١) المجاز ٤٠٣/١ و ٤٠٤.
(٢) النقائض ٢٤٦/١.
(٣) أسماء أماكن السابق نفسه.
(٤) المجاز ٢٦٢/٢ و ٢٦٣.
(٥) سورة المائدة/١١٤.
(٦) المجاز ١٨٣/١.
(٧) المجاز ٦٩/١.
(٨) المجاز ٧٠/٢.

جدول إيضاح مناوبة المصدر لاسم الفاعل

م	منطوق الجملة	التأويل باسم الفاعل	القرائن
١	أصبح ماؤها غورًا	أصبح ماؤها غائرًا	دلالة اسم أصبح على (المفرد)
٢	جيادُه نوحًا.. مقلدة	جياده نائحة مقلدة	دلالة الحال (اسم مفعول) في مقابل(نوحًا)
٣	المشرب البارد والظل الدوم	.. البارد ...والدائم	مشاكله المعطوف للمعطوف عليه
٤	إذ أنا بور	إذ أنا بائر	من دلالة المسند إليه
٥	تكون لنا عيدًا	تكون لنا عائدًا يعود	من مضمون السياق
٦	ولا حياة ولا نشورًا	لا من يحيى ولا من ينشر (الناشر)	من مضمون السياق

٣ ـ صيغة فعيل:

الأمثلة: قال تعالى: ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة:٢] مجاز ـــ (الرحيم) [١]: الـــراحم؛ فقد يقدرون اللفظين من لفظ واحد، والمعنى واحد؛ وذلك لاتساع الكـــلام عنـــدهم وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ [النحل: ٥٨] (وهو في موضع كاظم خرج مخـــرج علـــيم وعالم)[٢] وقوله تعالى: ﴿**لآيَاتِنَا عَنِيداً**﴾ [المـــدثر: ١٦] معاندا لآياتنا[٣] وقـــول تعـــالى: ﴿**بَدِيعُ**﴾ [البقرة: ١١٧] مبتدع.

وهو البادئ الذي بدأها [٤] مثال: وقوله تعالى:

﴿**حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ**﴾ [يونس: ٩٧] مجازه المؤلم، وهو الموجع، والعرب تـــضع فعيل في موضع مُفْعل وقال: قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً**﴾ [مريم: ٤٧] أي مُتَحَفِّيًـــا، يقال تحفيت بفلان[٥].

ـــ قال تعالى: ﴿**عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ [الشعراء: ٢٢٢] أثيم أي آثم بمنـــزلة علـــيم في موضع عالم[٦].

ـــ قال جرير: (الطويل)

---

(١) المجاز ٢١/١. (٢) المجاز ٣٦١/١. (٣) المجاز ٢٧٤/٢.

(٤) المجاز ٥٢/١. (٥) المجاز ٨/٢. (٦) المجاز ٩١/٢.

إذا قيل ركبٌ من سليطٍ فقبحتْ ركابًا وركبانًا لئيمًا بشيرها

البشير: المُبَشِّر[١]. في آية أخرى ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١] [٢] أي مبصرٌ وقال عمرو بن معد يكرب (الوافر): أَمِنْ ريحانة الداعي السميعُ يريد المسمع[٣] وقال ذو الرمة: (الوافر)

ونرفع في صدور شَمَرْدلاتٍ يَصُكُّ وجوهها وهج أليم

أي موجع من الألم وهو في موضع مُفْعِل[٤].

٣ـ صيغة (فَعُول) قال أبو عبيدة[٥]: عَنُود وعنيد[٦]، وعاند كلها واحد، المعنى جائرٌ عاندٌ عن الحق قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥].

قال[٧]: (الرجز)

إذَا نَزَلْتُ فَاجعْلاني وَسْطا إني كبيرٌ لا أطيق العُنّدا

إيضاح بناء الصيغ عند أبي عبيدة

م	الفعل	صيغة فعيل	التأويل باسم الفاعل	الفعل	ملاحظات
١	أَلِمَ	أليم	مؤلم	آلم	يُفْهم أصل بناء الصيغة من تعليق أبي عبيدة فهو يقول بديع بمعنى مبتدع ولا يقول بمعنى بادع وإنما يقول رحيم بمعنى راحم مما يبين أصل بناء الصيغة عنده.
٢	بَدُع	بديع	مبتدع	ابتدع	
٣	بَصُر	بصير	مُبْصِر	أبصر	
٤	رَحُمَ	رحيم	راحم	رَحِمَ	
٥	سَمُعَ	سميع	مُسمع	أسمع	
٦	وعَنُد	عنيد	معاند	عاند	
٧	كظمَ	كظيم	كاظم	كظم	

(١) النقائض ١٢/١.

(٢) ومثل كذلك بالآية ٩٣ من سورة يوسف (يأت بصيرا).

(٣) المجاز ٢٨٢/١ و ٣١٨. (٤) المجاز ٢٨٢/١ و ٣١٨. (٥) السابق ٣٤٠/١.

(٦) تناولنا في المبحث الصوتي المعاقبة بين الضمة الطويلة والكسرة الطويلة عنده.

(٧) المجاز ٣٢/١.

٥.أفعل التفضيل:

قال أبو حيان الأندلسي[١]: (ذهب أبو عبيدة إلى أن أفعل التفضيل التي أصلها للتفضيل قد يخرج إلى معنى «فاعل»، ولا يلحظ فيها معنى التفضيل، وتبع أبا عبيدة ناس من المتأخرين، وذكر بعضهم أنها تكون بمعنى الصفة المشبهة، وقال ابن مالك: وتأويله باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبي العباس، والأصح قصره على السماع) ومن أمثلة أبي عبيدة:

يُوضَع (أفعل) في موضع الفاعل، قال[٢]: (الطويل)

لعمرك ما أدري، وإني لأَوْجَلُ ... على أيِّنا تعدو المنية أولُ

أي وإني لواجل ... وقال أيضًا: (الطويل)

تمنّى رِجَالٌ أَنْ أموتَ وإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بأَوحدِ

أي بواحد[٣].

صيغة اسم المفعول في موضع اسم الفاعل:

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] ذوات الأزواج، والحاصن: العفيفة، قال العجاج[٤]: (الرجز)

وحاصنٍ من حاصناتٍ مُلْسِ ... مِنَ الأذى ومن قرافِ الوَقْسِ

تعقيب:

ـ الحرائر من النساء صنفان محصن بزوج وحاصن من ذاتها

ولما كانت الآية تشمل من كانت محصنًا بزوجها ومن كانت حصانٌ بشرفها غُلِّب لفظ المحصن أما إن كان مقصودًا بالمحصنات الأبكار فهي من باب الحمل على اسم الفاعل كما قال أبو عبيدة:

وقال الفرزدق[٥]: (الطويل)

---

(١) الارتشاف ٥/٢٣٢٥ و ٢٣٢٦.

(٢) المجاز ٢/١٢١.

(٣) المرجع السابق نفسه وانظر المرجع السابق ٢/١٦.

(٤) المجاز ١/١٢٢، (والوقس: معناه الجرب).

(٥) النقائض ٢/٩٤٩.

ولا التوأمينِ المانِعَيْنِ حِمَاهما إذا كان يومٌ ذو عجاجٍ مُثَوَّر

مثوَّر، أي ثائر القرينة في هذا البيت هو متابعة الصفة للموصوف

ويمكن أن نسجل النتائج التالية:

١ـــ دلالة كلمة المجاز في هذه الجزئية تفسرها عبارة[١] (تُوضع صيغة المصدر أو الصفة المشبهة.. في موضع اسم الفاعل) حيث راوح في الشواهد بين تلك العبارة وبين مجازه كذا («أفعل» بمعنى «فاعل»).

٢ ـــ الدلالة الصرفية لاسم الفاعل تؤديها الصيغ المختلفة بقرائن (نحوية وصرفية وسياقية) [٢].

٣ ـــ الوعي الكامل بأصل بناء الصيغة [٣] من اللازم أو المتعدي من الثلاثي أو الرباعي فالثلاثي يقول فاعل والرباعي يقول مُفْعِل في حمله على اسم الفاعل.

٤ ـــ يدعم أبو عبيدة نظريته بأنّ ذلك من أسلوب العرب وأنهم قد يضعون ذلك في موضع ذاك مما يفهمنا ضمنًا أنهم قد يريدون ظاهر الصيغة بما عليه منطوقها اللغوي، وهذا يفتح المجال للاستنباط والاحتمال من خلال السياق.

٥ ـــ لاحظ أبو حيان الأندلسي اعتماد مجموعة من أكابر العلماء على ملاحظات أبي عبيدة وصدورهم عنها.

ب ـــ الصيغ المناوبة لاسم المفعول في الدلالة الصرفية

١ ـــ المصدر

مثال ١– قال تعالى: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً﴾** [الأعراف: ١٤٣] (دكًّا): مصدر جعله صفة)[٤] يقال ناقة دكّاء أي ذاهبة السنام وقال تعالى: **﴿جعله دكّاء﴾**[الكهف: ٩٨] أي تركه مدكوكًا، والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرها[٥].

---

(١) ومعنى ذلك أن المجاز عنده في هذه القضية إنما يعني مناوبة صيغة لأخرى في الدلالة الصرفية أو بمعنى آخر حمل صيغة ما على الدلالة الصرفية لصيغة أخرى بقرينة.

(٢) انظر جدول مناوبة المصدر لاسم الفاعل والتعقيب على الصيغ المختلفة.

(٣) انظر جدول بناء الصيغة (فعيل) وتأويلها باسم الفاعل.

(٤) المجاز ١/٢٢٨.

(٥) المجاز ١/٤١٥ و ٤١٦.

مثال : ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ [يوسف: ٨٥] والحرض الذي أذابه الحزن أو العشق وهو في موضع (مُحْرَضٌ)(١) قال: (الطويل)

كَأَنَّكَ صَمٌّ بالأطباء مُحْرَض وقال العرجي (٢): (البسيط)

إنِّي امرؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَني حَتَّى بَكَيْتُ وَحَتَّى شَفَّنِي السَّقَمُ

أي أذابني فتبقى مُحْرَضًا.

وفي مناوبة المصدر لاسم المفعول نلحظ ما يلي:

١ــ يقرر أبو عبيدة أن اسم المفعول. وكذلك اسم الفاعل ــ إنما هما نوع من أنواع الوصف.

٢ــ يراعي المستعمل المسموع في التمثيل فعندما يبين مناوبة المصدر (حرض) لاسم المفعول لا يقول بمعنى (محروض) وإنما بمعنى (مُحرض) ويدلل على الفعل الرباعي بالشواهد.

٣ــ يقول سيبويه بمقولة أبي عبيدة في مناوبة المصدر لاسم الفاعل والمفعول (وقد يجيء المصدر على المفعول؛ وذلك قولك: لَبَنٌ حَلَبٌ، إنما تريد محلوب وكقولهم: الخَلْق؛ إنما يريدون المخلوق، ويقولون للدرهم: ضَرْبُ الأمير، وإنما هو يريدون مضروب الأمير)(٣).

مثال ٣- قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠] قال: بَخْس: أي نقصان ناقص، منقوص، يقال بخسني حقي، أي نقصني وهو مصدر بخست فوصفوا به وقد تفعل العرب ذلك(٤).

٢ــ صيغة (فِعْل):

قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧] الذِّبْح: المذبوح والذَّبْح: الفعْل تقول العرب: قد كان بين بني فلان، وبني فلان ذبح عظيم، أي قتلي كثيرة(٥). ونلحظ أنه يبين أن الصيغة تحمل إلى جانب اسم المفعول ــ اسم الحدث.

---

(١) المجاز ٣١٦/١. (٢) السابق ٣١٧/١. (٣) انظر الكتاب ٤٣/٤.

(٤) المجاز ٣٠٤/١. (٥) المجاز ١٧٢/٢.

٣ـ صيغة (فعيل):

مثال ١– قال البعيث[(١)]: (الطويل)

تَعَرَّضْتَ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضربةً على الرأس يكبو لليدين أميمها

والأميم هو المأموم الذي شُجَّ آمَةً.

مثال ٢– وقال الفرزدق[(٢)]: (الطويل)

وما زِلْتُ أُزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيثُ يَمَّمَتْ مِنَ الأَرضِ حَتى رَدَّ عَيْنِي حسيرها

يعني حُسِرَتْ، ومعنى حسير، أي محسور، وهو من قوله تعالى:﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك: ٤].

مثال ٣– قال تعالى: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] في موضع محمود ماجد [(٣)].

مثال ٤– ﴿أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩] [(٤)] في موضع محنوذ، وهو المشويّ[(٥)].

مثال ٥– قال تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾[النساء: ٦٣] ربيبة الرجل: بنت امرأته، ويقالَ لها المربوبة وهي بمنزلة قتيلة ومقتولة [(٦)].

مثال ٦– وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس: ١][(٧)] قال: والحكيم: مجازه، المُحْكَم المبيَّن، الموضَّح، والعرب قد تضع (فعيل) في معنى (مُفْعَل) وفي آية أخرى: ﴿هذا مَا لَدَي عتيد﴾ [ق: ٢٣] مجازه مُعَدّ[(٨)] وقال أبو ذؤيب [(٩)]: (الكامل)

إنِّي غَدَاةَ إذٍ ولَمْ أَشْعُرْ خَلِيفُ

أي و لم أشعر أني مُخْلَف، من قولهم: أُخْلِفْتُ المَوعْدَ

ونلحظ في هذا المثال مراعاة التطور الصوتي من أعتد وأعدد ومراعاة الاستعمال لـ فعل وأفعل فمع استعمال مخلوف إلا أنه مثّل بـ مَخْلَف.

مثال٧– ﴿شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢] واحدها شعيرة، وهي في هذا الموضع: ما أُشْعِرَ

---

(١) النقائض ١/١٠٩. (٢) السابق ١/٥١٦.

(٣) المجاز ١/٢٩٣، وجاء في اللسان الحميد بمعنى المحمود على كل حال، فعيل بمعنى مفعول انظر اللسان مادة (حمد) ٢/٩٨٧.

(٤) وجاء في اللسان حنيذ بمعنى محنوذ مادة حنذ ٢/١٠٢٠.

(٥) المجاز ١/٢٩٢. (٦) المجاز ١/١٢١. (٧) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر ٢/٢٤٤.

(٨) المجاز ١/٢٧٢. (٩) السابق ١/٢٧٣.

لموقف، أو مشعر، أو منحر، أي أُعْلِمَ لذاك[١].

مثال٨– قال أبو عبيدة: ويقال فرسٌ صنيع، أي مصنوع [٢].

مثال٩– قال جرير[٣]: (الطول)

يَقِئْنَ صباباتٍ من الخمر فوقها صهيرُ خنازير السواد المُمَلَّحِ

وقوله صهير؛ أي مصهور يقول هو مذاب، يقال: قد صهرته الشمس؛ وذلك إذا أحرقته، وهو من قوله تعالى: ﴿ **يُصْهَرُ به ما في بطونهم**﴾[الحج: ٢٠].

مثال١٠– قال تعالى: ﴿**وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّه ظَهِيراً**﴾[الفرقان: ٥٥] أي مظهورًا به أي هيّنًا، ومنه ظهرت به فلم التفت إليه، وله موضع آخر مجازه مُعينًا عدوَّه [٤].

مثال١١– قال تعالى: ﴿**طَلْعٌ نَّضِيدٌ**﴾[ق: ١٠] [٥] أي منضود [٦] وقال ﴿**وَالنَّطِيحَةُ**﴾[المائدة: ٣][٧] مجازها مجاز المنطوحة حتى ماتت [٨] وقال الأخطل [٩]: (الكامل)

يَجْرِي بِهِ عَدَسٌ وزَيدٌ لِلْمَدَى وَجَرَى بِصَعْصَعَةَ الوئيدُ بشيرا

قوله: الوئيد، يريد الموءودة، وهو فعيلٌ في موضع مفعول. وقال (موضونة)[١٠] بعضها على بعض؛ كما تُوضَن حَلقُ الدرع و (وضين) يُوضَع في موضع موضون كما يقولون: قتيل في موضع مقتول قال [١١]: (الرجز)

إِلَيْكَ تعدو قَلِقًا وضينها معترضًا في بطنها جنينها

٤ـ صيغة فَعُول:

قال تعالى: ﴿**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾ [يس: ٧٢] رَكُوبُهم:

---

(١) المجاز ٦٢/١. (٢) السابق ٤١٦/١. (٣) النقائض ٥١٠/١.

(٤) المجاز ٧٧/٢ و ٧٨. (٥) وجاء في اللسان (نضد) نضيد أي منضود.

(٦) المجاز ٢٢٣/٢.

(٧) وقال في اللسان: وأما النطيحة في سورة المائدة فهي المنطوحة، وأدخلت الهاء فيها لأنها جُعلت اسما لا نعتًا قال الجوهري: إنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها، وكذلك الفريسة والأكيلة والرميّة لأنه ليس هو على نطحتها فهي منطوحة، وإنما هو الشيء في نفسه مما ينطح، والشيء مما يُفرس، ومما يُؤكل) مادة نطح ٤٤٥٩/٦.

(٨) المجاز ١٥١/١. (٩) النقائض ٤٩٨/١.

(١٠) المجاز ٢٤٨/٢. ونقل عنه اللسان ذلك في مادة (وضن) ٤٨٦٢/٦.

(١١) المجاز ٢٤٩/٢.

ماركبوا والحلوبة ما حلبوا ورُكُوبُهم فعْلُهم إذا ضــم الأول [١] وحكــى النحويــون الكوفيون عن العرب [٢] أنهم يحذفون الهاء من صيغة فعول فيما كان له الفعل (اســم الفاعل) ويثبتونها فيما كان الفعل واقعًا عليه (اسم المفعول) كما قالوا:

امرأة صبور وشكور وشاة حلوبة وناقة ركوبة

تفريقًا بين البناءين وشاهدهم في ذلك قول الشاعر: (الكامل)

فيها اثنتان وأربعونَ حَلُوبةً سُودًا كخافية الغراب الأسودِ

أما البصريون[٣] فيرون أن الهاء حُذفَت على النسب، وقال النحاس والحجة للفريق الأول ما رواه الجرمي عن أبي عبيدة قال الركوبة تكون للواحدة والجماعة والركــوب لا يكون إلا للجماعة، فهو على تذكير الجمع.

٥ــ صيغة اسم الفاعل:

قال البعيث [٤]: (الطويل)

مَدَحْنَا لَهَا روقَ الشَّبابِ فَعَارَضَتْ جِنَابَ الصِّبَى في كَاتمِ السرِّ أَعْجَمَا

والسر الكاتم، المكتوم، وهذا ضدٌّ؛ يقال سركاتم، وشعر شاعر وماءٌ دافق، ويقــال للناقة الراحلة، وهي مرحولة فجعلوا المفعول فاعلاً.

مثال ١ – قال تعالى: **﴿أنْ يُنزِّلَ علينا مائدةً منَ السَّماء﴾** [المائدة: ١١٢] قال (أصلها أن تكون مفعولة، فجاءت فاعلة، كما يقولون: تَطليقة بائنة، وعيشة راضية، وإنما ميد عليها صاحبها بما عليها من الطعام، فيقال: مادَني يميدني، قال رؤبة: (الرجز) ــــ إلى أمير المؤمنين الممتاد ــ (أي المُستَعطى المسئول به) [٥] وقال الفراء [٦]: (معنى دافــق مدفوق، وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يفعلوا المفعــول فــاعلاً إذا كــان في مذهب نعت كقول العرب هذا سرٌّ كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وأعان على ذلــك رءوس الآيات).

---

(١) المجاز ٢/١٦٥.

(٢) انظر حكايتهم عن العرب في إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٠٦.

(٣) المرجع السابق ٣/٤٠٧. (٤) النقائض ١/٤٣.

(٥) المجاز/١٨٢ و ١٨٣ وجاء في الغريبين: إنها في المعنى مفعولة، ولفظها فاعلة، مثل عيشة راضية، والمائــدة مــن العطاء، والممتاد والمفتعل حاشية المرجع السابق.

(٦) اللسان مادة دفق ٢/١٣٩٦.

٦ــ صيغة أفعل:

قال حُصين بن ضمضم[١]: (الكامل)

أما بنو عبس فإنَّ هَجِينَهُمْ ولّى فوارسه وأفلَتَ أعْوَرا

قال: (والأعور الذي قد عُوِّرَ فلم يقضِ حاجته و لم يصب ما طلب قال العجاج:

وعَوَّر الرحمن من ولّى العَوَرْ

وليس هو من عَوَر العين، ويقال للمستجير الذي يطلب الماء فإذا لم يسقه قيل قد عورت شربه قال الفرزدق: (الطويل)

متى ما تَرِدْ يَوْمًا سَفَارِ تَجِدْ أُدَيْهِمَ يرمي المستجير المعوّرا

ويتضح من شواهده أن الصيغة تحمل دلالة خاصة جعلتها في مناوبة اسم المفعول، ولا نظن أن ذلك مطرّدًا.

أشار أبو عبيدة في بعض التعليقات إلى الأسباب المؤدية لحمل الصيغ المختلفة على اسم المفعول من ذلك:

١ــ العدول من صيغة إلى أخرى كما قال في كلمة (مائدة) (أصلها أن تكون مفعولة فجاءت فاعلة) [٢] وهو من أساليب العرب في الكلام.

٢ــ الإتباع اللفظي كما في ﴿حميد مجيد﴾ [٣] وأعان على ذلك رءوس الآيات [٤].

٣ــ للتضاد بين المتضايفين فــ (سر كاتم) بمعنى مكتوم هي ضد[٥] كاتم السر وماء دافق بمعنى مدفوق الماء ومعنى ذلك أن الضدية التي قصد إليها أبو عبيدة معناها هنا أن يَحل أحد طرفي التركيب الإضافي محل الآخر على مستوى اللفظ وبقاء المعنى على الأصل وكأنه قلبٌ شكلي للتركيب الإضافي.

٤ــ حمل السياق على قرينة مناسبة كما حمل صيغة (ركوب) [٦] الخالية من تاء التأنيث وهي لاسم المفعول على تذكير الجمع وقد لاحظ ذلك الجرمي وأبو جعفر النحاس.

---

(١) المجاز ٢/٢٢٨. (٢) المثال الأول من صيغة فاعل. (٣) المثال الرابع في صيغة (فعيل)

(٤) المثال الثاني في صيغة فاعل. (٥) المثال الثاني في صيغة فاعل.

(٦) انظر تعليق أبي جعفر النحاس على مقولة أبي عبيدة في صيغة فعول ونقلناها هناك.

٢ـ يشير إلى احتمال تأويل الصيغة بحسب السياق فهناك صيغ تنصرف دلالتها مباشرة إلى اسم المفعول مثل (حميد) وكذلك (حنيذ) و (نطيحة) وهناك صيغ تحتمل اسم المفعول أو اسم الفاعل مثل: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ [الفرقان: ٧٣] تحتمل أن يكون مظهورًا به أو أن يكون مظاهرًا لعدوه.

وفي صيغة (كاتم السر) فسّرها بقلب التركيب الإضافي كما رأينا منذ قليل وفسرها بحذف مضاف عندما قال أن من معانيها (في فعْل كاتم السر) واختار الزجاج [١] التأويل الثاني هذا فدافق عنده، ذو دفق وراضية، ذات رضا وهكذا.

ج ـ فيما يعم الصفات المختلفة من تناوب:

١ـ نيابة اسم الفاعل عن المصدر:

قال تعالى: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥] قال: أي بطغيانهم وكفرهم [٢]، وقال تعالى ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة: ٨] ومجازها مجاز الطاغية مصدر، وقلّما ماجاء المصدر في تقدير (فاعل) إلا أربعة أحرف[٣]، وقال تعالى : ﴿لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] أي لغوًا[٤]، وقد اقتبس منه الإمام البخاري هذا المعنى ونبّه على ذلك الإمام ابن حجر[٥] واحتفى به الإمام الطبري واقتبسه في التفسير ووصف أبا عبيدة بأنه من أهل المعرفة بكلام العرب[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] بعد أن بين أن لفظة (خائنة) بمعنى (خائن) وشرح كيف تزيد العرب الهاء واحتج لذلك من الشعر[٧] قال: (وقد قال قومٌ بل (خائنة منهم) ها هنا الخيانة، والعرب قد تضع لفظ فاعلة في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة، وإنما المائدة التي تميدهم على الخِوان) [٨].

وفي قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] قال مصدر ناضرة [٩].

---

(١) انظر ما نقله عنه صاحب اللسان مادة (دفق) ١٣٩٦/٢.

(٢) المجاز ٢٦٧/٢.

(٣) المجاز ٢٦٧/٢.

(٤) المجاز ٢٩٦/٢.

(٥) فتح الباري ٦٦٥/٨.

(٦) انظر حاشية المجاز ٢٦٧/٢ والمراجع هناك.

(٧) المجاز ١٥٨/١.

(٨) السابق ١٥٩/١.

(٩) المجاز ٢٨٩/٢.

وتفسير نيابة المصدر عن اسم الفاعل وِفْقَ منهج أبي عبيدة أنه يرى أن المصدر هو الأصل الذي اشتق منه الوصف وعليه فإن قرينة السياق والسماع من العرب في بعض الأساليب هما المحددان لذلك.

٢ـ نيابة اسم الفاعل عن الصفة المشبّهة:

أ ـ صيغة (فَعِل)

قال أبو عبيدة [(١)]: (ويقال رَجُلٌ عمِةٌ وعامة أي جائر عن الحق وقال رؤبة: (الرجز)

ومهمهٍ أطرافُهُ في مهمهِ أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّةِ

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦] قال (حَذِر حَذُر، وحاذر وقومٌ حاذرون وحذرون وقال ابن أحمر: (المتدارك) :

هَلْ أَنْسَأَنَ يومًا إلى غيره أَنِّي حَوَّاليْ (٢)، وأَنِّي حَذِرْ

وقال عباس بن مِرْداس: (الوافر)

وإنِّي حَاذِرٌ أَنْمى سِلَاحي إلى أوصال ذَيّالٍ منيعِ [(٣)]

وفي قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] قال أبو عبيدة:

يقولون إنّ فلانًا لَفَكِه، قالت خنساء أو عَمْرة بنتها (الكامل)

فَكِهٌ على حين العشاء إذا حَضَرَ الشتاءُ وعَزَّتِ الجُزُرُ

ومن قرأها (فاكهون) جعله كثير الفواكه، صاحب فاكهة قال الحطيئة (الكامل)

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّك لابنٌ بالصَّيْفِ تامر

أي ذو لبن وتمر، أي عنده لبن كثير، وتمر كثير، وكذلك عَاسِلٌ، ولا حمٌ، وشاحم[(٤)] ونقل النحاس[(٥)] عنه مثل هذا المعنى في فَرِهٌ وفاره وكذلك عن قطرب،

---

(١) المجاز ٣٢/١.

(٢) حَوَّالي: ذو حيلة.

(٣) المجاز ٨٦/٢.

(٤) انظر المجاز ١٦٣/٢ و ١٦٤ و ٢٣١ و ٢٣٢.

(٥) إعراب القرآن ١٨٧/٣ و ١٨٨.

وقال في المجاز أيضًا [١] (ناخِرةٌ ونَخِرةٌ سواء، عَظْمٌ نَخِرٌ بالٍ وقال: وإني لواجــل أي لَوَجِل"[٢]).

وفي قوله جرير[٣]: (الطويل)

إذا فارِطُ الأحساب عُدَّ قديمها

قال: ويروي (إذا فَرِطُ الأحساب) وهو ما مضى منها.

ونلحظ على هذا التناوب ما يلي:

١ــ استخدم الشواهد استخدامًا وظيفيًا حيث دلل على تناوب الصيغتين بالقراءات القرآنية وروايات الشعر إضافة إلى الشواهد المتناظرة بين فاعل وفَعِل.

٢ــ وفي إطار منهج أبي عبيدة الصوتي نستطيع أن نفسر تحول صيغة (فاعِل) وذلك بتقصير الحركة الطويلة

ف ـــَ ـــَ ع ـــِ ل ← ف ـــَ ع ـــِ ل

مع بقاء الدلالة الصرفية للصيغة الأصلية وملازمتها للصيغة المتحوِّلة إليها.

ب ــ صيغة (فعيل)

قال الشاعر[٤]: (الكامل)

مِنّا الفوارسُ قَدْ عَلِمْتَ ورائِسٌ تهدي قنابِلَهُ عُقابٌ تَلْمعُ

قال: رائس بمعنى رئيس.

٣ــ نيابة اسم المفعول عن المصدر:

قال أبو عبيدة [٥]: (وجاءت مصادرُ في (مفعول) في حروف منها: اقبل ميسوره، ودع معسوره، ومعقوله) ويفهم من هذه العبارة أن نيابة اسم المفعول عن المصدر قليلة أو نادرة.

٤ــ نيابة (أفعل) التي في الأصل للتفضيل عن الصفة المشبهة كما تخرج (أفعل) إلى المعنى الصرفي لاسم الفاعل، تخرج كذلك إلى المعنى الصرفي للصفة المشبهة، وبخاصة

(١) ٢٨٤/٢. (٢) المجاز ١٢١/٢. (٣) النقائض ١٢١/١.

(٤) النقائض ٩٧٢/٢، والقنابل الجماعات الواحدة قنبلة يريد جماعة بعد جماعة، والعُقاب الراية.

(٥) المجاز ٢٦٧/٢.

صيغة (فعيل) ولاحظ أبو حيان الأندلسي(١) أن مذهب أبي عبيدة أنها عندئذ لا يلحظ فيها معنى التفضيل وقصره أبو حيان على السماع وقال ابن مالك أن ذلك مطرد عند أبي العباس) ومن أمثلة أبي عبيدة قوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه﴾ [الروم: ٢٧] قال مجازه مجاز هَيِّن عليه(٢)، ونقول في الأذان: (الله أكبر) أي الله كبير وقال الشاعر: (الكامل)

أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكِ الصدودَ وإنني قَسَمًا إِلَيكِ مَعَ الصدودِ لأَميلُ

وقال الفرزدق: (الكامل)

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعزُّ وأطول

أي عزيزة طويلة.

ونخلص من تطبيقات التناوب بين الصيغ المختلفة إلى نتيجة مؤداها التناوب بين الصيغ وسيلة من وسائل تعدد المعنى مما يثبت أهمية الطرح النظري لـ زجوستا في توجيه العناية لدراسة الصيغ المشتقة في إطار **poly semy** أو تعدد المعنى.

ثانياً - الأضداد

ونميز بين مصطلحين يستخدمان استخدامًا يوقع في اللبس أحيانًا وهما مصطلح «الأضداد» ومصطلح «التضاد» Antonymy أما الأضداد، فهو يعني استخدام اللفظ الواحد بمعنيين متضادين أو متقابلين وهو نوع من الاشتراك اللفظي بمعناه الأوسع عند علماء العربية (٣) ويمثل ظاهرة قليلة الحدوث في اللغات عمومًا وتبرز في اللغات السامية(٤) وتزداد بروزًا في العربية (٥)، أما مصطلح التضاد فهو يعني المقابلة بين

---

(١) الارتشاف ٢٣٢٥/٥. (٢) المجاز ١٢١/٢ ومعاني القرآن وإعرابه ١٨٣/٤.

(٣) قال الأصوليون: الاشتراك يقع بين الضدين، ولكن مفهوم التسمية يقتضي التوحد أما التضاد فإنه يقتضي التباين وفي هذا منافاة فلا يقع الاشتراك وقد أجيب عن ذلك بأن التوحد إنما هو من جهة اللفظ أما التباين فهو من جهة المعنى ... ويقول الدكتور حسن ظاظا: إذا وصل التباين بين معنيين إلى درجة التناقض والتعاكس في لفظ واحد اعتبر هذا من الأضداد انظر التصور اللغوي عند الأصوليين ١٠٢.

(٤) الكلمة دراسة لغوية معجمية ـــ من خلال زجوستا ـــ ١٣٦.

(٥) انظر العرض التاريخي الشامل لمؤلفات الأضداد في فصول في فقه العربية ٢٣٨ـــ ٢٤٥ وآراء المستشرقين في هذه الظاهرة المرجع نفسه ٣٣٦ ـــ ٣٥٧.

لفظين مختلفين وهو ملمح مطرد وطبيعي للغاية للغة ويمكن تحديده بدقة ويوجد بشكل واضح في كل لغات العالم بما فيها العربية [(١)].

تعريف الأضداد عند أبي عبيدة

قال: (هي حروف تأتي بمعنيين مختلفين؛ مثل السَّدف وهو الضوء والسدف الظُّلمة، ومثل القشيب وهو الجديد من الثياب والقشيب الخَلِق،وهي حروفٌ معروفة) [(٢)].

ونعرض لأمثلة أبي عبيدة في إطار مصطلح الأضداد ويمكن أن نوزِّع الأمثلة على أقسام متجانسة أو متقاربة وفق نظرية الحقول الدلالية عند جون ليونز.

١ ـ ألفاظ ذات علاقة زمنية: [صفات الليل]

١ـ قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧] قال بعضهم إذا أقبلت ظلماؤه وقال بعضهم إذا ولّى، ألا تراه قال ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[التكوير:١٨].

قال علقمة بن قرْط[(٣)]: (الرجز)

حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وأورد عنه أبو حاتم[(٤)] في معنى الإقبال عنه (مّدرعات الليل لما عسعسا).

وأورد ابن الأنباري[(٥)] عنه شواهد المجاز وقول الشاعر ـ في معنى الإدبار: (الطويل)

وردتُ بأفراسٍ عتاقٍ وفتيةٍ فوارط في أعجاز ليلٍ مُعَسعِسِ

وقول آخر في ضد هذا المعنى: (الرجز)

حتى إذا الليل عليها عسعسا وادرعت منه بهيمًا حِندْسا

٢ـ وجاء عنه في الغريب المصنف [(٦)]: الصريم: الصبح، والصريم: الليل، ومن الصباح قول بشر بن أبي خازم: (الوافر)

(١) هو مضمون كلام " بالمر " انظر علم الدلالة إطار جديد ت. د/صبري إبراهيم ١٢٢ وانظر دور الكلمة في اللغة ٢٤٤.

(٢) النقائض ٢/٩٦٦.

(٣) المجاز ٢/٢٨٧و ٢٨٨ وأورد ابن حجر في الفتح نص كلامه في المجاز وبيّن أن قول الخليل هو قسم بإقبال الليل وإدباره انظر فتح الباري ٨/٦٩٤و ٦٩٥.

(٤) الأضداد ١١٣.

(٥) الأضداد ٣٣و ٣٤.

(٦) ٣/٦٢٨.

فبات يقول أَصْبِحْ ليلُ حتَّى تَجَلَّى عن صريمته الظلام

ومن الليل قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠] أي احترقت فصارت سوداء مثل الليل.. وأورد عنه ابن الأنباري[١] في بيت بشر السابق قوله صريمته هاهنا الرملة التي كان فيها.

٣ــ السدفة: قال الشاعر[٢]: (الرجز)

قرَّب شَوْلاً ودليلا مِخْشفا يرْفَعْنَ بالليل إذا ما أسدفا

قال: (السدفة، الظلمة وقد يجعل للضوء وهو من الأضداد)

٤ــ ومما يلحق بصفات الليل السابقة ما أورده أبو حاتم[٣] عن أبي عبيدة (من قولهم «ليالٍ دُرْع» وهي السود الصدور البيض الأعجاز من آخر الشهر، والبيض الصدور السود الأعجاز من أول الشهر وكذلك «غَنَمٌ دُرْع» للبيض المآخير السود المقاديم أو السود المآخير البيض المقاديم)

ويَظْهر من هذا المثال تشبيه الليالي بالدروع على سبيل المجاز حيث توصف بهذا الوصف المشتمل على السواد والبياض ثم نُقِلَ ذلك إلى الأغنام حيث تختلط فيها السود بالبيض.

٥ــ كما يلحق بذلك ما لا يكون إلا في الليل مثل لفظة الهاجد التي تعني الساهر والنائم قال جرير: (الطويل)

وهاجدِ مَوْماةٍ بَعَثْتُ إلى السُّرى وللنوم أحلى عنده من جنى النَّحْل

قال[٤]: (وهاجد هاهنا الساهر وهاجد موماة يريد وهاجد في موماة بعثت أي أيقظته من نومه، والهاجد في غير هذا الموضع الساهر وهو من الأضداد).

ونسجل على هذه الألفاظ ما يلي:

١ــ جاءت الصفات السابقة وهي ليلٍ معسعس، وليلٍ صريم وليل أسدف وكذلك ما ألحق بها مرتبطة بوصف لازم لليل في جميع الشواهد السابقة سواء كان وصفًا مشتقًا

(١) الأضداد ٨٥، وقال ابن حجر: وقوله ــ أي الإمام البخاري ــ والصريم أيضًا كل رملة انصرمت من معظم الرمل ــ هو قول أبي عبيدة أيضًا قال: وكذلك الرملة تنصرم من معظم الرمل فيقال صريمة فتح الباري ٨/٦٦٢.

(٢) النقائض ١/٢. (٣) الأضداد ١١٤و ١١٥. (٤) النقائض ١/١٦٠.

كما سبق أو فِعْلا مسندًا إلى الليل مثل عسعس وانصرم وأسدف.

٢ــ بين أبو عبيدة معنى الكلمات السابقة في الشواهد من خلال السياق فهــي في السياق لها معنى واحدٌ محدد ثم يشير إلى تحمل اللفظة للمعنى المقابل في سياق آخر

٣ــ ويتبين لنا من خلال تعليق أبي عبيدة أن معنى الظُّلمة والاسوداد الذي يتصف به الليل هو الأصل في تلك الكلمات وأن معنى الضوء والنهار وإدبار الليل هو المعــنى الطارئ حيث يتعلق ذلك بدورة الليل الزمنية.

٢ـ ألفاظ خاصة بالمكان أو الجهة:

١ــ وراء: تأتي بمعنى قدّام وأمام

قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِه جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: مجازه، قدامه وأمامه[١] يقــال إن الموت من ورائك أي قدّامَك وقال[٢]: (الوافر)

أتوعدني وراء بني رياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يداك دوني

أي قدّام بني رياح وأمامهم، وهم دوني بيني وبينك وقال مــساور بــن حمنــان: (الطويل)

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميمٌ والفلاة ورائيا

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهــف: ٧٩] قــال أي بــين أيــديهم وأمامهم... [٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].. قال[٤] (الطويل).

ومقدار ما بيني وبينك برزخ

---

(١) ومذكور عنه ذلك في الغريب المصنف ٦٣٠/٣ وعبارته عن أبي عبيدة وراء: خلف وقدام.

(٢) المجاز ٣٣٧/١.

(٣) المجاز ٤١٢/١ وذكر بعض الشواهد السابقة.

(٤) المجاز ٦٢/٢ وذكر بيت مساور السابق.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٧] أي قدّ امهم وذكر بيت حمْنان السابق[١]، وقال الفرزدق[٢]: (الطويل)

فلما حبا وادي القرى من ورائنا وأشرَفْنَ أقتار الفجاج القواتم

قال: وراءنا ها هنا أمامنا

ونلحظ علي، لفظة وراء في شواهد أبي عبيدة ما يلي:

ذكر أنها تأتي بمعنى قدّام وأمام، كما بين أنها تعطى معنى «دون» ومعنى «بين» في بعض الشواهد وعلّق «علي بن حمزة» على ذلك بأنها لفظة تدل على الاستتار سواء كان في الأمام أو الخلف[٣] وقال الراجكوتي ولا يمنع ذلك احتماله الضدين[٤].

ونلحظ أن جميع الأبيات التي استشهد بها على أن لفظة «وراء» بمعنى قدام وأمام إنما هي لشعراء تميم جرير والفرزدق ومساور بن حمنان، وعلى ذلك أرى أن معنى قدام وأمام في لفظة «وراء» مصدره لغة تميم وإن جاء في لغة الحجاز فهو من باب الاستعارة وما جاء في الآيات يقبل الدلالة الأصلية لـ وراء على معنى وراءهم أي يطلبهم ويطاردهم فتطلبهم جهنم والموت والبرزخ ويوم القيامة كما يطلبهم الملك «وراءهم ملك» ولا يمنع المعنى الثاني كما قال الراجكوتي ومما حُمل على جهة «وراء» لفظة فوق في قوله تعالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] قال فما دونها في الصغر[٥] وقد أورد أبو حاتم عنه وعن الأخفش أنه من الأضداد كما يقال إنه لحقير فيقال وفوق ذلك[٦].

٢ـ التلعة قد تكون ما ارتفع من الأرض وتكون ما انحدر منها وهي عنده من الأضداد[٧] قال جرير[٨]: (الطويل)

---

(١) المجاز ٢/٢٨٠. (٢) النقائض ١/٣٤٥.

(٣) التنبيهات ١٣٨و ١٣٩. (٤) المرجع السابق ١٣٩ وتعليق الراجكوتي بالحاشية.

(٥) المجاز ١/٣٥.

(٦) الأضداد ١١٨ ونقل ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام عنه في الغريب المصنف قال: عن أبي عبيدة دون تعني دون، وفوق ٣/٦٣٠

(٧) أورد ذلك عنه أبو عبيد القاسم بن سلام غريب الحديث ٢/١٦٠.

(٨) النقائض ١/١٣ والتلاع مسايل المياه السابق ١/١٠٨ ومعنى البيت يقول لما أخصبتم وشبعتم تغنيتم بهجائي!.

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَوْ تَغَنَّيْتُمُ بنا   أن اِخْضَرَّ مِنْ بَطْنِ التِّلاعِ غميرُها

قال: والتلاع مسايل الماء المرتفعة، وهي المنخفضة وهي من الأضداد وعنه في الغريب المصنف[1] هي مجاري الماء من أعال الوادي وما انهبط من الأرض وقال أبو حاتم[2] مجرى الماء في أعلى الوادي وفي أسفله ونلحظ أن جهة التلعة وهي مسيل الماء قد تكون من أعلى ومصدرها في الغالب سيح المطر وقد تكون جهة الانحدار والهبوط ومصدرها تفجر العيون فذكرها الشعراء كلّ بحسب ما رأى من جهتها ومثل التلعة، الرَّهْوة، قد تكون انحدارًا وارتفاعًا جاء عن أبي عبيدة[3]: (الرّهوة: الارتفاع والرّهوة الانحدار وقال أبو العباس النميري: (المتقارب)

فَدَلّيتُ رِجْلِي في رهوةٍ

فهذا انحدار، وقال عمرو بن كلثوم: (الوافر)

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوة ذاتِ حَدٍّ   مُحافظةً وكُنّا السابقينا

فهذا ارتفاع) ونلحظ أن اللفظة في السياق لها معنى واحد فدلالة الانحدار من الفعل (دَلّى + في) والارتفاع من دلالة الفعل (نصب + مفعول يُضاف إلى الرهوة) وإنما دلالة التضاد جاءت من استخدام اللفظة على الجهة بالنسبة لجهة أخرى.

ومما يلحق بالعلاقة المكانية ما ذكره العلماء عن أبي عبيدة في دلالة الضدية على «المصلّى» حيث يكون مسجدًا للمسلمين وقد يكون كنيسًا لليهود[4].

٣ ـــ ألفاظ خاصة بالألوان:

ـــ قال تعالى: ﴿**بَقَرَةٌ صَفْرَاء**﴾ [البقرة: ٦٩] قال: إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله ﴿**جِمَالَتٌ صُفْرٌ**﴾ [المرسلات: ٣٣] أي سود[5].

وقال تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى**﴾ [الأعلى: ٥] قال هيّجه حتى يبس، فجعله أسود من احتراقه، غثاءً هشيمًا، وهو في موضع آخر من شدة خضرته وكثرة مائه، يقال له

---

(١) ٦٢٦/٢.   (٢) الأضداد ١٢٥.   (٣) الغريب المصنف ٦٢٩/٣.

(٤) ذكر ذلك ابن الانباري في الأضداد ٣٣٨ و ٣٣٩ قال والصلاة من الأضداد حيث يراد بها المصلي في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ النساء/٥ قال لا تقربوا المصلى وقال عز وجل ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ الحج/٤٠ والصلوات هنا كنائس اليهود .... وقد أخذ المعاني عن أبي عبيدة في المجاز وليس مذكورًا عنده من الأضداد.

(٥) المجاز ٤٤/١.

أحوى قال ذو الرُّمة[١]: (البسيط)

قَرْحاءُ حَوَّاءُ أشرطيَّةٌ وكفتْ فيها الذهابُ وحفتها البراعيمُ

ومن هذه الشواهد نتبين أن شدة الاصفرار أو شدة الاخضرار تعطي اللون الأسود وقَدْ مثّل لذلك أبو عبيد القاسم بن سلام[٢] للدرع شديدة اللمعان والبريق والصفاء فينكر ذلك الرائي فيقال له "إنّ الشمس جَوْنة"

لفظة الجون:

قال البعيث[٣]: (الطويل)

وخَفَّتْ تَواليها وَمارتْ صُدُورُها بأعضادِ جُونٍ عَنْ جَآجِئِها فُتْلِ

قال: والجُونُ: البيض، والجون: السُود، وهذا من الأضداد

وقال جرير[٤]: (الطويل)

سَقَى الرَّمْلَ جَونٌ مُسْتَهِلٌ رَبابُه وما ذاكَ إلا حُبُّ مَن حَلَّ بالرَّمل

قال: (الجَوْنُ: الأسود من السحاب، الرباب المتظاهر منـــه كأنـــه ســـحاب دون سحاب) وقال جريرٌ أيضًا[٥]: (الطويل)

وقد قلَّصَتْ عَنْ مَنْزِلٍ غَادرَتْ بِهِ مِنَ اللَّيل جَوْنا لَمْ تَفَرَّجْ غياطِلُه

قال: (الجون، يريد ها هنا الليل، وغياطله ظلمه، يقول ارتحلت بليلٍ وتركته، يريد تركت الجَوْن ومضت وغادرت خلَّفت الليل إذا أدبر)

ونلحظ أن لفظة " الجون " في الشواهد جاءت مفـــردة وجمعًـــا وصـــفًا للإبـــل والسحاب والليل وقد احتملت معنى الأضداد في وصف الإبل وانفردت بالدلالة على اللون الأسود في السحاب والليل، وبيّن لنا العلماء[٦] أن اللفظة مقترضة داخل المجموعة السامية وأنها في الفارسية تدل على اللون مطلقًا.

٤ــ أفعال القلوب والرجاء (ظَنّ، عسى، خاف)

ظنَّ: شك ويقين

(١) المجاز ٢/٢٩٥. (٢) الغريب المصنف ٢/٥٢٥.

(٣) النقائض ١/١٣٤. (٤) السابق ١/١٥٩. (٥) النقائض ٢/٦٣٤.

(٦) الكلمة دراسة لغوية معجمية ١٣٦ من خلال د/ربحي كمال " التضاد في ضوء اللغات السامية ".

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦] قال: (معناها يوقنون، فالظنُّ على وجهين يقين وشك، قال دريد بن الصِّمَّة: (الطويل)

فَقُلْتُ لهم ظُنُّوا بألفيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ في الفارسيِّ المسرَّدِ

ظنوا أي أيقنوا:

فلمّا عصوني كُنْتُ مِنْهُم وَقَدْ أَرَى غَوَايتَهُم وأنّني غَيْرُ مُهْتدِ

أي حيث تابعتهم وجعله يقينًا)[١].

وفي قوله تعالى: ﴿إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّه﴾ [البقرة: ٢٣٠] قال: أي أيقنا [٢].

ونلحظ أن الشواهد التي مَثَّل بها جاء فيها الظنُّ بمعنى اليقين ويفهم من ذلك أن الظنَّ على بابه في المعجم وأن " اليقين " هو معنًى مجازي ويمكن أن يكون من باب غلبة الظن كما في بيت دريد حيث خاطبهم بغلبة الظنّ وإن كان يراه يقينًا " وقد أرى غوايتهم " ويفهم ذلك من تعليقه على الفعل خَافَ] المحمول على ظَنَّ قال تعالى: ﴿إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّه﴾ [النساء: ٢٩٩] معناها: إلا أن يوقنا[٣]، وإنْ خفتُم، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ﴾ [النساء: ٣] قال: مجازه أيقنتم، قالت ليلى بنتُ الحماس[٤]: (الرجز):

قلتُ لكم خافوا بألف فارس مقنعين في الحديد اليابس

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ من بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾ [النساء: ١٢٨] قال النحاس: ذكر أبو عبيدة والفراء تخافون بمعنى توقنون وتعلمون وهو قول مردود غيرُ معروف في اللغة وتخافون على بابه[٥]، وعلّق عليه في مناسبة أخرى بأنه خطأ[٦] وأما ابن الأنباري[٧] وقال: (خفت: حرفٌ من الأضداد يكون بمعنى الشك واليقين) وذكر شواهد أبي عبيدة ونقل

---

(١) المجاز ١/٣٩و ٤٠. (٢) المجاز ١/٧٤. (٣) المجاز ١/٧٤.

(٤) المجاز ١/١١٦ وقال أبو الحسن الأثرم ــ رواية المجاز ــ لم أسمع هذا من أبي عبيدة ــ يريد بيت ليلى بنت الحماس.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٥٣.

(٦) المرجع السابق ١/٤٩٢. (٧) الأضداد ١٣٧ وقد روى هذا الرأي عن أبي عبيدة وقطرب.

أبو حاتم[١] عبارة أبي عبيدة ثم قال: ولا علم لي بهذا، لأنه قرآن فإنما تحكيه عن ربِّ العالمين، ولا تدري لعله ليس كما يظن وقال ابن حجر[٢]: ومعنى خفتم، ظننتم.

ونلحظ أن الأمثلة التي جاءت فيها " خاف " بمعنى اليقين أو العلم جاءت في سياق الشرط والاستثناء أو غلبة الظن مما يرجح لدينا أنها تُحمل في سياقات خاصة على معنى ظنٍّ أو هو علم بقرائن مما يدخل في غلبة الظن، والأصل فيه أن يأتي على بابه كما بين النحاس وابن حجر.

عسى: رجاء ويقين.

قال تعالى: ﴿**فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**﴾ [النساء: ٨٤] قال هي إيجاب من الله وهي في القرآن كلها واجبة، فجاءت على إحدى لغتي العرب، لأن عسى في كلامهم رجاء ويقين قال ابن مقبل[٣]: (الكامل)

ظنِّي بِهِمْ كَعَسى وَهُمْ بِتَنوفَةٍ   يتنازعونَ جوائز الأمثالِ

ونقل أبو عبيدة القاسم بن سلام[٤] عبارة أبي عبيدة وبيت ابن مقبل لكنه قال اليقين منهم كعسى، وعسى شك فقلب عبارة أبي عبيدة وقد تابعه كثيرون[٥] وعبارة أبي عبيدة ظني بهم كيقين حيث عسى واجبة في القرآن فهي ـــ إذن ـــ محمولة على غلبة الظن مثل اللفظين السابقين.

٥ ـــ التداخل المعجمي بين « فعل وأفعل »[٦].

(سَرَّ وأسرَّ، قسط وأقسط، خفى وأخفى)

١ ـــ سَرَّ وأسرَّ

قال تعالى: ﴿**وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾ [الأنبياء: ٣] قال: (أسروا من حروف الأضداد، أي أظهروا)[٧] وقال ابن فَارس[٨] برواية أبي الحسن الأثرم عن أبي عبيدة:

---

(١) الأضداد ١٠١.   (٢) فتح الباري ٢٣٩/٨.

(٣) المجاز ١٣٤/١.   (٤) الغريب المصنف ٦٢٩/٣.

(٥) وقد خرّج المحقق بيت ابن مقبل وكلام أبي عبيدة عن " عسى " من مصادر عدة وفيها يقني بهم كشك انظر حاشية المجاز ١٣٤ والمراجع هناك.

(٦) تعرّض أبو عبيدة لهذه الظاهرة وما ترتب عليها من ظواهر لغوية وقد تناولنا ذلك في المبحث الصرفي ولا نتعرض لها هنا إلا بما له علاقة بالأضداد.

(٧) المجاز ٣٤/٢.   (٨) مقاييس اللغة ٦٧/٣.

(أسررت الشيء، أخفيته، وأسررته، أعلنته وقرأ: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾ [يونس:٥٤، سبأ: ٣٣] قال: أظهروها وأنشد بيت امرئ القيس: (الطويل)

تجاوزت أحراسًا إليها ومعشرًا　　عليَّ حِرَاصًا لو يُسِرُّون مَقْتَلِي

وأورد ابن الانباري[1] الآيتين السابقتين وبيت الفرزدق: (الطويل)

ولمّا رأى الحَجّاجَ جَرّد سيفه　　أَسَرَّ الحروريُّ الذي كان أضمرا

وقال معناه: أظهر الحرورى، ونسب هذا القول والاحتجاج ببيت الفرزدق لأبي عبيدة وقطرب، وكذلك ذكر أبو حاتم [2] مضمون الكلام السابق ثم قال: ولا أثق بكلام أبي عبيدة في هذا، ولا أثق أيضًا بقول الفرزدق في القرآن، ولا أدري لعله قال الذي كان أظهرا وذكر على بن حمزة [3] أنه قد وقع تصحيف في قول أبي عبيدة فهي أشررت وبيت امرئ القيس لو يشرون ورد ذلك الراجكوتي.

وأرى أن مصدر التضاد في هذه اللفظة هو تضمين الفعل المتعدي أسرَّ دلالة الفعل اللازم " سَرَّ " حيث الهمزة للسلب والإزالة فـ (أسرَّ) أزال السرَّ وكشفه وأعلنه وهذه هي الدلالة الأصلية ثم حدث التضمين فأخذ دِلالة الإخفاء والكتمان التي هي أصالة للفعل " سر "

قسط وأقسط:

قال تعالى: ﴿قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨] قال: (أقسط، مصدر المقسط[4] وهو العادل؛ والقاسط الجائر[5] ثم ذكر في مناسبات مختلفة القسط، العدل[6] وتُقْسطوا أي تعدلوا [7] وفي قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

---

(١) الأضداد ٤٦ وأورده عن أبي عبيدة كذلك في شرح القصائد السبع الطوال ٤٩.

(٢) الأضداد ١٣١.

(٣) التنبيهات ٢٩٥ و ٢٩٦ وقال العلاّمة الراجكوتي مُعلّقًا على ذلك: (أسر) أظهر ومنه الآية وبيت امرئ القيس كما قال أبو عبيدة ومثله لقطرب ورواية الأصمعي في فعلت وأفعلت ... ثم قال: ولكن العجب من الأصمعي أن يقول في أضداده، أسررته وأظهرته ومنه: (وأسروا الندامة) انظر الحاشية بالمرجع السابق نفسه.

(٤) يريد أن لفظة " القِسْط " معناها من أقسط ومصدر المقسط لا القاسط أي أنها اسم مصدر لأَقسْط الرباعي.

(٥) المجاز ٩٠/١.

(٦) المرجع السابق ٨٤/١، ١٥٦، ١٦٦.

(٧) المرجع السابق ١١٤/١.

قال[١]: (أي العادلين، يقال: أقسط يُقْسط، إذا عدل وقوله عَزَ وجلّ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٥] أي الجائرون الكافرون كقولهم هجد نام وتهجّد، سهر) وقال ابن حَجر[٢] وهو يعتمد ــ متابعة لشيخه البخاري ــ على أبي عبيدة في كثير من الآراء اللغوية: (ومعنى تقسطوا، تعدلوا وهو من أقسط يقال: إذا جار وأقسط إذا عدل، وقيل الهمزة فيه للسلب؛ أي أزال القسط ورجحه ابن التين ...) ثم بين أن بعضهم يقول بأنَّ أقسط من الأضداد.

ويتبين لنا مما سبق أن مصدر التضاد في الفعل " قسط " الذي يحمل دلالة الجور في قوله ــ (وأما القاسطون) ــ ويحمل دلالة العَدْل في المصدر " القِسْط " وفي صيغة أفعل التفضيل ــ ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عندَ اللّه﴾ [البقرة: ٢٨٢] نقول أنَ التضاد في ذلك الفعل نتج عن تضمينه دلالة أقسط التي معناها أزَال الجور وأصبح للفعل دلالتان دلالته الأصلية قسط بمعنى جار ومنها (القاسطون) ودلالة بحمله على أقسط ومنها القسط وأقسط عند الله ونحو ذلك أما دلالة الفعل أقسط يُقْسط بمعنى أزال الجور أي عدل فجاءت على باها إلا أن مصدر الثلاثي المتضمن لمعناه أغنى عن مصدره.

خفِيَ وأخْفَى

قال تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفيهَا﴾ [طه: ١٥] قال: (له موضعان، موضع كتمان وموضع إظهار كسائر حروف الأضداد، أنشدني أبو الخطاب قول امرئ القيس بن عابس الكندي عن أهله في بلده: (المتقارب)

وإن تدفنوا الدَّاءَ لا نَخْفِه   وَإنْ تَبْعثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ

أي لا نظهره، ومن يُلْغى الألف منها في هذا المعنى أكثر وقال علقمة بن عبدة، وقال بعضهم، أمْرؤ القيس: (الطويل)

خَفَاهُنَّ من أنفاقهن كأنما   خفاهُنَّ وَدْقٌ من عشيٍّ مُجَلّبِ

أي أظهرنَّ، ويقال: خفيتُ مَلّتي من النار، أي أخرجتها منها وكذلك خفايا الركايا، تقول خفيت ركيَّة، أي استخرجها)[٣].

---

(١) المجاز ١/١٦٦و ١٦٧.   (٢) فتح الباري ٨/٢٣٩.   (٣) المجاز ١/١٦و ١٧.

ونلحظ في هذا النص ما يلي:

ـــ أخفى له موضعان، موضع كتمان وموضع إظهار.

ـــ (نخفيه) في بيت امرئ القيس بمعنى نظهره وتقرأ على أن أصلها أخفى ـــ أي بضم النون ـــ أو على أن أصلها خَفَى ـــ أي بفتح النون ـــ ومن يلغى الألف ـــ أي يقرأها على الأصل الثلاثي ـــ أكثر وهي تمثل مرحلة التداخل بين خَفَى وأخفى ثم بقية الشواهد توضح أن خفى أيضًا لها معنى الإظهار إلى جانب الاستتار.

ـــ **ونخلص** من ذلك أن دلالة اللازم هي الكتمان ودلالة المتعدي هي الإظهار ثم تضمن كلٍّ منهما دلالة الآخر.

وبين لنا أبو عبيدة في النقائض [١] مناسبة مجازية انتقل من خلالها معنى الإظهار إلى مادة (خفى) في لغة الحجاز فقال معلقًا على بيت ذي الأهدام الذي يقول فيه: (الكامل)

واللؤمُ عِنْدَ بني فُقَيمٍ شَاهِدٌ لا لُؤْمُهم خَافٍ ولا هُوَ نَازِعُ

قال: (خاف، أي مستخف مستتر، والمختفي، المظهر للشيء وأهل الحجاز يسمون النّباش المختفي لإخراجه ثياب الموتى) ثم استخدم هذا المعنى ـــ معنى الإخراج والإظهار في استخراج ما هو مكنون ومستور، يقول في استنباط عين الماء: (فاختفتها بنو كعب بن العنبر أي أظهرتها)[٢].

ومما يحمل على نتاج التضمين بين فَعَل وأفَعَل ما نقله عنه أبو عبيد القاسم بن سلام[٣] في " فرَّع وأفرع " التي تأتي بمعنى الصعود ومعنى الانحدار قال: فَرَّع الرجل في الجبل، وفرّع انحدر وقال معن بن أوس: (الطويل)

فساروا فأما جُلَّ حيٍّ ففرّعوا جميعًا وأما حيٌّ دَعْدٍ فصعدوا

ويروي فأفرعوا، وفي أفرع الحالين جميعًا.

٦ـــ علاقة المشابهة مصدر من مصادر الأضداد

مَثَلَ أي ثبت وانتصب بمعنى درس

قال الفرزدق[٤]: (الكامل)

---

(١) النقائض ٥١٣/١. (٢) المرجع السابق ٤/١. (٣) الغريب المصنف ٦٣٠/٣.

(٤) النقائض ١٨٣/١.

يَلِجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وإذا احتبوا   بَرَزوا كأنهمُ الجبالُ المُثَّلُ

قال: (المُثَّل: المنتصبة المقيمة لا تبرح يريد الجبال يشبههم بالجبال الراسيات، والماثل من الأضداد مَثَلَ ثبت وانتصب ومَثَلَ درس) ويمكن أن يدخل ضمن هـذا الإطـار " المقوي " (الذي لا زاد معه ولا مال وكذلك الدار التي أقوت من أهلها وموضع المقوي الكثير المال) [١] حيث يقال للمنقطع فاقد القوت والقوة مقوٍ على سبيل البشري بـأن ينال ذلك.

ثالثاً– الترادف (Synonymy)

كانت عبارة أبي عبيدة في التمثيل لظاهرة الترادف بأن يقول هما بمعـنى واحـد أو يذكر مجموعة الألفاظ الدالة على المعنى الواحد ثم يقول.. كله سواء ... أو واحـد في كلام العرب ونحو ذلك، وعرّف القدماء الترادف[٢] بأنه الألفاظ المفردة الدالة علـى شيء واحد باعتبار واحد ومع اختلافهم في إمكان وقوعه في اللغة أو عدم وقوعـه إلا أن المناقشات التي دارت بين المؤيدين والمعارضين قد شكّلت معالم الظاهرة كما يراها المحدثون[٣] من حيث ندرة وقوع الترادف المطلق وإمكان حدوث شبه الترادف مـع رصد بعض أسبابه وتوظيف الظاهرة توظيفًا أدبيًّا.

الأمثلة:

١ـ قال تعالى: ﴿مُكاءً وتصدية﴾[الأنفال: ٣٥]، قال: تصدية، أي تصفيق بالأكف، والنصفيق والتصفيح والتصدية شيء واحد[٤].

٢ـ قال تعالى: ﴿كدأب آل فرعون﴾[الأنفال: ٥٤]، قال: مجازه، كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم، والدأب والدَّيدن والدِّين، واحد[٥] قال المثقّب العبدي: (الوافر)

تقول إذا دَرَأْتُ لها وضيني   أهذا دينُه أبدًا وديني

وقال خِداش بن زهير العامري في يوم الفجار: (الطويل)

وما زال ذاك الدَّأْبُ حتّى تَخَاذلتْ   هوازنُ وارفضّت سُلَيم وعامِرُ

(١) المجاز ٢/٢٥٢.

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث ٣١٨ والكلمة دراسة لغوية معجمية ١٢٩ من خلال السيوطي وآخرين.

(٣) الكلمة دراسة لغوية معجمية ـ من خلال زجوستا وآخرين ـ ١٣٠ ـ ١٣٥.

(٤) المجاز ٢٤٦/١.   (٥) المجاز ٢٤٨/١.

٣ـ قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً﴾ [الزمر: ٢١]، قال: بعد صفرته، أي رفاته والحُطام والرُّفات والدرين واحد في كلام العرب وهو ما يبس فتحاتّ من النبات[1].

ومن خلال بعض الأمثلة يمكن أن نرصد بعض المصادر التي أنتجت الترادف:

١ـ التطور الصوتي والإتباع:

مثل حسالة الناس وحفالتهم وحثالتهم بمعنى واحد[2] وكذلك ما كان على القلب المكاني مثل جاء تضب لثته تبض جميعًا [3].

وكذلك الإتباع الصوتي[4]: في صيغة فَعِلوا: دَجِرُوا وبَعِلُوا ودَهِشُوا وبَطِرُوا وتحيَّروا واحد كله سواء[5].

وفي جمل الإتباع مثل قولك في الكفيح الذي يأتيك فجاءة ولقيته كِفاحًا ونِقابا لُقَاطا والتقاطا وعَيْنَ عُنَّةٍ وصَحْرةً بَحْرة، وفِلاطا بمعنى واحد[6].

أو الإتباع في صيغة " فعيلة " مثل خليقة وطبيعة ونحيزة وسجية وشيمة بمعنى واحد وهو الأمر الذي جُعِل الرجل فهو لا يقدر أن ينتقل عنه إلى غيره[7]...، والإتباع في صيغة فَعْلَة مثل عرصة وساحة وباحة وسط الدار وكله بمعنى[8] واحد والإتباع في صيغة مفعولة مثل يقال نَخْلٌ مجرومة ومصرومة بمعنى واحد[9].

---

(١) المجاز ١٨٩/٢. (٢) النقائض ٩٧/١. (٣) السابق ٤٢٤/١.

(٤) كلمة الإتباع والصيغة صيغة كذا من صُنع الباحث. (٥) المرجع السابق ٢٤٤/١.

(٦) المرجع السابق ٥٢/١.

(٧) المرجع السابق ٥٠٣/١ و ٧٨٠/٢ ومنه قوله: (الطويل)

ألم تعلمي أنّ النّدى من خليقتي وكُلُّ أريبٍ تاجـرٍ يَتَربَّحُ

وقول جرير: (الطويل)

صبرنا والصبر منا سجيَّةٌ بأسيافنا تحْت الظلال الخوافق

(٨) القَرَص: اللّعب حيث يلعب الصبي وهو الموضع في الدار بلا بناء انظر المرجع السابق ١٣٣/١، ٣٤١، ٦٣٦/٢، ٦٨٩، ٩٠٩.

(٩) المرجع السابق ٢٩١/١.

٢ ـ التعلق بحرف واحد والبناء الواحد مثل " فَعِلَ بـ "

قال جرير: (الرجز)

إني بأكل الحائنين مُلْذَمُ　　قد عَلِمتْ أُسَيِّدٌ وخَضَّمُ

قال: المُلْذَمُ: المولع بالشيء، يقال: لذم بالشيء وغَرِيَ به وسَدِك به وعَسِكَ به، ولكي به ولَقِي به وعَسِق به بمعنى واحد[١].

٣ ـ الاقتران بلازمة لغوية

مثل قولهم: ما أدري أيُّ الطبل هو؟! وأي الطبن هو ؟! وأي الهُوز هو ؟! وأي وهذاء الله هو ؟ ! وأي برنساء هو وأي براساء هو؟ وأي النُّخْط هو وأي ولد الرجل هو، وأي من أكل اللحم هو؟[٢].

ونلحظ في هذا المثال أن الترادف وقع بين الجمل وتميزت بأنها جميعًا جملٌ استفهاميّة فيها على طريقة واحدة وفيها كناية عن الإنسان بصفة من صفاته ويمكن اختصار اللازمة على هذا النحو: ما أدري + أي + صفة + هو

ومثل قولهم هو بَحْرٌ لا يُنكَش ولا يُفْثَج ولا يُؤبي ولا يتغضغض ولا يُغرّض ولا يُنكف ولا يُنْزَح بمعنى واحد [٣] ويمكن اختصار التعبير في الشكل التالي: اسم + لا + فعل مبني للمجهول.

٤ ـ التعبير بالكناية والتورية عن مُسَمًّى واحد

مثل الكناية عن قولهم " لنا قبله حاجة " بقولهم [٤] لنا قبل فلان رَوِيَّة وأَشْكَلَة وَتلِيَّة وصَارّة وهي الحاجة فإن كانت الحاجة مقاربة فهي اللُّماسة ولنا فيه تلونة أي حَاجة.

ونلحظ أن هذه الكلمات ترتبط بنوع الحاجة إذا كانت مشكلة أو عريضة تُتْلى أو التماس يرفع أو شيئًا مما يُصرُّ عليه أو يُتَروَّى فيه ونحو ذلك كما أن كلمة حاجة فيها حرج اجتماعي فلجأت اللغة للتعبير بالكناية عنها.

---

(١) المرجع السابق ٢٩/١.　　(٢) المرجع السابق ١٣٤/١.

(٣) النقائض ٦/١ وعبارة " بَحْرٌ لا ينكش " هي عبارة لحُكيم بني مُعَيَّة من كندة عند ما سمع شعر جرير ثم قال أبو عبيدة بمناسبة هذا التعبير التعبيرات التالية له المأثورة عن العرب.

(٤) الغريب المصنف ٨٠٥/٣.

٥ ـ ذكر صفات الشيء الواحد على سبيل التشبيه

مثل قولهم نَعَمٌ دَثْرٌ ومال دَثْرٌ ودِبْس ودِبْر وعُكَمِسٌ وعكابس وعكنان إذا كان كثيرًا [١] ومثل قوله:

(متى عاد صفرًا حفيرها)

قال الحفير والوفضة والقرن والجُعبة واحد والكنانة مثله[٢]

وفي قوله: (الطويل) وكَرِّى إذا نادي المُضَافُ مُحَنَّبًا

قال: (المحنَّب من الخيل الذي في عظامه انحناء ويقال محنب الخلق وموتر ومعقرب)[٣] فالتحنيب نوعٌ من الانحناء يشبه تقوّس الوتر أو طي العقرب على التشبيه في الوصف.

ومع وجود الأمثلة التي تبين ظاهرة الترادف في آثار أبي عبيدة العلمية، فإنه قد نُقِلَ عنه ذكر الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ قال ابن فارس[٤] في مادة " سلح" السلاح هو ما يقاتل به، وكان أبو عبيدة يفرّق بين السلاح والجُنَّة فيقول: السلاح ما قوتِل به والجنة ما اتُّقِى به ويحتج بقوله: (البسيط)

حيث ترى الخَيْلَ بالأبطال عابسةً ينهضن بالهندوانيّات والجُنَنِ

فجعل الجُنَن غير السيوف

ـ وقد تستخدم الألفاظ المترادفة في باب الإضافة فيضاف اللفظ إلى مرادفه؛ لاختلافهما في اللفظ.

قال جرير: (الطويل)

وخرْقٍ من الموماة أزور لا ترَى من البُعْد إلا بعد خَمْسٍ مناهِلُهْ

قوله: (خرْقٍ) هي الأرض الواسعة البعيدة الأقطار وهي النواحي تنخرق فيه الريح من سعته قال وهي الموْماة أيضًا قال: وإنما جاز له أن يأتي بلفظين في معنى واحد لأن اللفظ إذا اختلف وإن جاء جميعًا: بمعنى واحد جاز فإذا اختلف اللفظ استحسنوه يعني خرقًا ويعني موماة وهما جميعًا الأرض الواسعة[٥].

---

(١) النقائض ٥١/١. (٢) السابق ٦/١. (٣) شرح القصائد السبع الطوال ١٩٦.
(٤) مقاييس اللغة ٩٤/٣. (٥) النقائض ٦٣٣/٢.

الْفَصْلُ الثَّانِي- السِّيَاقُ وَالتَّغَيُّرُ الدَّلالِيُّ

السياق وأثره في تحديد معنى الكلمة

نتبين من خلال الأمثلة التي قدّمها أبو عبيدة في الظواهر الدلالية المختلفة من المشترك اللفظي وتعدد المعنى والترادف والتضاد ـــ أنه يولى دراسة الكلمة داخل السياق أهميَّة قصوى في تحديد العلاقة بين معنى الكلمة في سياق وبين معناها في سياق آخر وأقدم بعض الأمثلة التي يُوظِّف فيها أبو عبيدة السياق للوُصول إلى كشف جوانب المعنى في لفظ من الألفاظ وتحليل عناصره.

مثال ١- قال البعيث[1]: (الطويل)

وأبقى طوال الدهر[2]: من عرصاتها بقِيَّة أَرْمامٍ كأردية الطَّبْلِ

١ ـــ	عرصات الدار	ساحتها
٢ ـــ	و رُمْحٌ عرَّاص	إذا اشتد اضطرابه عند الهز
٣ـــ	بَرْق عَرّاص	إذا دام لمعانه
٤ ـــ	بَعيرٌ مُعَرَّص	للذي ذلَّ ظهره، و لم يذل رأسه
٥ ـــ	لَحْمٌ مُعَرَّص	للذي يُنعَم طبخه و لم ينضج

ويتضح من هذا المثال أنه يضع اللفظة في سياقات مختلفة ثم يأتي بما يتلاءم معها في المعنى فالذي يلائم الدار الساحة، والذي يلائم البرق اللمعان والذي يلائم البعير تذلل ظهره ورأسه، والذي يلائم اللحم الطبخ والإنضاج، وكل ذلك لبيان معنى اللفظة التي يتعدد معناها وهي اللفظة المشتقة من مادة (عرص) ويمكن ملاحظة هذه الفكرة فكرة التلاؤم بسهولة في بقية الأمثلة التي نذكرها عنه ...

مثال ٢- قال تعالى: ﴿**وَلَا هَضْمًا**﴾[طه: ١١٢]، أي ولا نقيصة قال لبيد[3]: (الكامل)

ومُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرة حقَّها ومُغَذْمِرٌ لحقوقها هَضَّامُها

قال: يقال ١ ـــ هضمني فلانٌ حَقِّي

---

(١) النقائض ١/١٣٣. (٢) الترقيم من صنع الباحث. (٣) المجاز ٢/٣١.

ومنه ٢ ـــ هضيم الكشح أي ضامر البطن

ويقال ٣ ـــ طلعها هضيم قد لَزِقَ بعضه ببعض وضم بعضه بعضا

٤ ـــ هضمي طعامي ألا ترى أنه قد ذهب

وهو في قول أحسن ٥ ـــ أكيل هضوم مُطَعِّم قد أمكن أن يؤكل

مثال ٣- قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ**﴾[الفرقان: ٥٣]، قال: إذا تركت الشيء وخليته فقد مرجته، ومنه قولهم[1]:

١ ـــ مرج الأمير الناس أي خلاهم بعضهم على بعض.

٢ ـــ مرجتُ دابتك أي تركتها.

٣ ـــ في أمرٍ مريج أي مختلط.

٤ ـــ أمرجت الدابة إذا رعيتها.

٥ ـــ قال العجّاج: (رعى بها مَرْجٌ ربيع مُمْرَجا)

٦ ـــ وفي الحديث: (مرجَتْ عهودهم وأماناتهم) أي اختلط وفسدت.

مثال ٤- قال تعالى: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[البقرة: ٥] قال: (كل من أصاب شيئًا من الخير فهو مفلح، ومصدره الفلاح وهو البقاء وكل خير.

١ـــ قال لبيد بن ربيعة: (الطويل)

نَحُلُّ بلادًا كلها حُلَّ قبلنا ونرجو الفلاح بعد عادٍ وحميرِ

(الفلاح البقاء)

٢ـــ وقال عبيد بن الأبرص[2]: (الرجز)

أفلح بما شئت فقد يُدْرَك بالضـ ـعفِ وقد يُخْدَع الأريب

٣ـــ والفلاح في موضع آخر، السَّحور أيضًا.

٤ـــ وفي الآذان: حَيَّ على الفلاح، وحي على الفَلَح جميعًا

٥ـــ والفلاَّح: الأكار، وإنما اشتق من يَفْلَحُ الأرض.

---

(١) المجاز ٢/٧٧.

(٢) شاهد على دلالة الخير السابقة.

أي يشقها، ويثيرها، ومن ذلك قولهم: إن الحديد بالحديد يفلح أي يُفْلَق.

٦ــ والفلاح هو المكاري في قول ابن أحمر أيضًا:

لها رِطْلٌ تكيل الزيت فيه وفلاّحٌ يسوق لها حمارا

فلاحٌ مُكَارٍ

٧ــ وقال لبيد: (المديد)

اعقلي إن كنت لما تعقلي ولقد أفلح من كان عَقَلْ

أي ظفر وأصاب خيرًا)[١].

ونلحظ من خلال الأمثلة السابقة وضوح فكرة السياق عند أبي عبيدة واعتمادها منهجًا في كشف المعنى وتحليل عناصره المختلفة[٢].

ويدخل ضَمن نظرية السياق عند أبي عبيدة ما قدمه من تحليل تاريخي وثقافي لأصول كثير من الكلمات[٣]، والتعبيرات الخاصة[٤] وحظيت " الأمثال[٥] والكنى والألقاب[٦] ونوادر الأعراب منه بعناية كبيرة فيذكر تاريخ المثل مناسبته وبيئته وما يدل عليه [٧] مما يُعَدُّ ثروة لغوية هائلة في تاريخ العربية.

التغير الدلالي:

حصر العلماء مظاهر التغير الدلالي في ثلاثة حدود منطقية وهي توسيع الدلالة

---

(١) المجاز ١/٣٠و ٣١.

(٢) وأمثلة هذا النوع كثيرة عنده انظر تفسيره وتتبعه للفظة (ظلم) المجاز ١٦٧/١ و لفظة أمْت ٢٩/٢و ٣٠ ولفظة غابر المجاز ٨٩/٢و ٩٠ ونصر ٤٦/٢ و ٤٧ و (موضونة) ٢٤٨/٢و ٢٤٩ ....

(٣) انظر على سبيل المثال ما تعرّض له في تفسير البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في قوله في سورة المائدة/١٠٣ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ﴾ انظر المجاز ١٧٧/١ ــ ١٨١ وانظر ما نقله عنه المرزوقي في شرح الحماسة ١٠٢٤/٣ــ ١٠٢٦ في معنى المرباع والصفايا .

(٤) مثل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ الكهف/٤٢. انظر المجاز ٤٠٤/١ وعبارة (لا جرم) النحل/٢٣ انظر المجاز ٣٥٨/١ (نعصي بالسيوف) النقائض ٧٦٢/٢ والمشارف، تيار الفرات النقائض ٧٧١/٢ ونحو ذلك كثير.

(٥) انظر المثل "-يتماشنان جلْد الظربان " النقائض ٧٤٤/٢ وانظر التمهيد في أول الكتاب.

(٦) عرضنا لجانب منها في المبحث الصرفي.

(٧) وانظر قولهم في المثل (في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار) النقائض ٦٤/١ وقولهم: (ماله آم وعام) السابق ٩٢٥/٢ وقولهم: (ذليلٌ عاذ بِقَرْمَلَة) السابق ٨٩٤/٢.

وتضييقها وانتقالها[١]، وأهم التطبيقات التي قدَمها أبو عبيدة في مؤلفاته للنوعين الأول والثاني هو تغير معنى الكلمات بعد ظهور الإسلام، أما النوع الثالث فهو فكرة الانتقال الدلالي عن طريق التشبيه والتمثيل والاستعارة في النقائض أو عبر فكرة المجاز التي تبلورت في كتابه المسمى بذلك وهذان التطبيقان، الكلمات الإسلامية، والانتقال الدلالي عبر الوسائل المذكورة هما من أظهر أنواع الإبداع في مجال الفكر اللغوي عند العرب كما هو معروف مشهور.

١ـــ الكلمات الإسلامية:

بيّن أبو عبيدة من خلال عرضه لمعاني الألفاظ التي تفيض بها مؤلفاته ومؤلفات الآخرين التي نقلت عنه التطور الذي لَحِق بالألفاظ العربية بعد ظهور الإسلام، وذلك بإمدادها بدلالات جديدة جنبًا إلى جنب الدلالات القديمة أو تحديدها بدلالة خاصة أضفت عليها حياة جديدة، فلفظة مثل لفظة « القرآن »[٢] التي كانت تعني الجمع والضم، كيف صارت علمًا على الكتاب المقدس الذي يسمى بالفرقان والذكر الحكيم.. واحتوت على دلالات جديدة ترتبط بها مثل السورة[٣]، والآية، والتلاوة والوحي[٤] ولفظة مثل الصلاة التي تعني الترحم والدعاء[٥] وتُحمل على معنى البركة[٦].

والصلاة المعروفة، والزكاة ودلالتها في القرآن ـــ كما يفسرها أبو عبيدة الكثرة[٧] والطهارة [٨]، والزكاة التي هي شرط الإيمان[٩]، ومثل ذلك عن أسماء الله الحسنى[١٠] وما يشبه ذلك من المعاني الإسلامية في المجاز وما نقل عنه في غريب الحديث وغيره من المؤلفات.

---

(١) دور الكلمة في اللغة ١٨٠ و ١٨١ وعلم الدلالة ٢٣٧ ـــ ٢٤٢.

(٢) انظر المجاز ١/١و٢و٣، ١٧و ١٨ و ٢/٢٧٨.

(٣) المرجع السابق ١/٢٠.

(٤) المرجع السابق ١/١٨٢ و ٢/٣٠٦.

(٥) المرجع السابق ١/٦١و ٦٢ و ٢٦٨.

(٦) المرجع السابق ٢/٢٧٨ ومثل الصلاة " الصيام " انظر المرجع السابق ١/٦٧و ٢/٦.

(٧) المرجع السابق ١/٣٩٧.

(٨) السابق ١/٥٦و ٤١٠.

(٩) المرجع السابق ١/٩٧.

(١٠) مثال ذلك لفظ " الرحمن الرحيم " المجاز ١/٢١ وقد تعرّض أبو عبيدة لها من حيث الاشتقاق والوزن والمعنى وتغيره إلى الدلالة الجديدة وذلك على امتداد أسماء الله الحسنى في المجاز.

مثال ١- (الحنيف) قال تعالى: **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [آل عمران: ٦٧].

قال[1]: (الحنيف في الجاهلية، من كان على دين إبراهيم، ثم سُمِّي من اختتن وحج البيت حنيفًا، لَمّا تناسخت السنون وبقى من يعبد الأوثان من العرب قالوا نحن حنفاء على دين إبراهيم، و لم يتمسكوا منه إلا بحج البيت والختان والحنيف اليوم المسلم ،

قال ذو الرُّمة: (الطويل)

إذا خالف الظلُّ العشيَّ رأيته حنيفًا ومن قَرْن الضحى يتنصر

يعني الحرباء).

مثال ٢- (الماعون)

قال تعالى: **﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾** [الماعون: ٧] قال: (هو في الجاهلية كل منفعة وعطيَّة، قال الأعشى: (المتقارب)

بأَجْوَدَ مِنْه بِماعُونِهِ إذا ساؤهم لم تَغِمْ

والماعون في الإسلام، الطاعة والزكاة قال الراعي: (الكامل)

قومٌ على الإسلام لِمّا يَمْنَعُوا ما عونَهُمْ ويُضَيِّعُوا التَّنْزِيلا

قال أبو عبيدة: وكانت لي ناقة صفية فقال رجل لو قد نزلنا، لقد صنعت بناقتك صنيعًا تعطيك الماعون، أي تنقاد)[2].

ويبدو أن العلماء الذي تَأَمَّلوا ملحوظات أبي عبيدة في مجاز القرآن حول الألفاظ الإسلامية، قد راقهم نهجه ذاك فنسجوا على منواله في هذا الباب من أمثال أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ) في كتابه المسمى « بالفاخر »[3] واعتنى فيه بدراسة الأمثال وأبي إسحاق الزجاج (ـ٣١١) في كتابه في تفسير أسماء الله الحسنى[4] حيث يعرض للصفة من صفات الله ثم يرجع بدلالتها في الشعر الجاهلي ويضعها في سياقات مختلفة تكشف عن معانيها ويقارن ذلك بما ورد عن الصفة في القرآن الكريم لكن الفكرة ـ فكرة التغيّر الدلالي للألفاظ بعد ظهور الإسلام ـ لم

---

(١) المجاز ٥٨/١. (٢) المجاز ٣١٣/٢.

(٣) نُشِرَ في القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ م تحقيق عبد العليم الطحاوي وانظر مقدمة كتاب الزينة ١٤.

(٤) نُشِرَ في بيروت ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م تحقيق أحمد يوسف الدقّاق.

تتبلور كفكرة مستقلة في البحث اللغوي عند العرب إلا بعد ظهور كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، لأبي حاتم الرازي،

٢ ـ تخصيص الدلالة وتعميمها

١ـ الدابة:

قال أبو عبيدة[١]: ومجاز الدابة أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس وغيرهم قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن من دَابَّة لاَ تَحْملُ رزْقَهَا اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦٠] وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عندَ اللَّه الَّذينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٥٥] قال: (مجاز الدواب، أنه يقع على الناس، وعلى البهائم وفي آية أخرى: ﴿وَمَا من دَآبَّة في الأَرْض إلاَّ عَلَى اللّه رزْقُهَا﴾ [هود: ٦] (ثم جاءت هذه الآية[٢]: ﴿وَمنَ النَّاس وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَام مُخْتَلفٌ أَلْوَانُهُ﴾[فاطر: ٢٨] .. جاءت ملخصة مفرقة فجاءت الدواب ما خلا الناس والإبل)[٣].

ونلحظ أن أبا عبيدة يراقب دلالة لفظة الدابة في السياق فإن جاءت مفردة فإنها تتجه نحو العموم الذي يشمل كلَّ ما يأكل ويشرب أو كل ما يدب، فإن جاءت في سياق ومعها الإنسان فإنها في هذه الحالة تمثل جميع الدواب ما عدا الإنسان وفي آية فاطر زاد تخصيصها باستثناء الإنس والإبل (الأنعام منها)

٢ـ الخيل والركاب:

قال تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْه منْ خَيْلٍ وَلاَ ركَاب﴾ [الحشر: ٦]، قال: (الإيجاف، وجف الفرس، وأوجفته أنا، والإيجاف الإيضاع فإذا لم يغزوا فلم يوجفوا عليها، الخيل هي الخيل، والركاب هي الإبل).

وفي هذا المثال لما ذكر الإيجاف ـ خاص بالغزو ذكر الخيل ولما عطف عليها الركاب أصبحت " ركاب " تدل في هذا السياق على الإبل خاصة[٤].

٣ـ السُلافة، الخمر:

قال الفرزدق[٥]: (الكامل)

---

(١) المجاز ١١٧/٢.

(٢) المجاز ٢٤٨/١.

(٣) المجاز ١٥٤/٢ أشار إلى الآيات السابقة في الموضعين.

(٤) المجاز ٢٥٦/٢.

(٥) النقائض ٢٧٧/١و ٢٧٨.

كانت منادمة الملوك وتاجهم لمجاشع وسُلافة الجِرْيال

قوله " سُلافة " يعني الشراب، وهو ما سال بغير عصر ولا علاج وهو أجوده، قال: وسُلافة كل شيء أوله وهو ما سلف وتقدّم قال الجِرْيال حُمْرةٌ من كل شيء وكأنه مما سال ثم صار لكل خمرة.

٤ـ العشير، الزوج:

قال جرير[(١)]: (الكامل)

كانت مُكرِّمةَ العشير ولَم يكُنْ يَغْشَى غَوائلَ أُمِّ حَزْرةَ جارُ

قال: (العشير هاهنا الزوج، وفي غير هذا الموضع الصاحب من قولهم عاشر فلانٌ فلانًا معاشرةً حسنةً، إذا صاحبه فأحسن صحبته ومخالطته) ومثل ذلك تخصيص " النُّزَّال " بالحجاج[(٢)] وتخصيص الشعائر وهي من الإشعار والإعلام بـ (شعائر الله)[(٣)] أي القرابين.

٥ـ العِوج والعَوَج:

قال تعالى: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ [آل عمران: ٩٩]، قال (مكسورة الأول، لأنه في الدين والكلام والعمل فإن كان في شيء قائم نحو الحائط والجِذْع فهو عَوَجٌ مفتوح الأول)[(٤)].

ومع أنه يقول بالمعاقبة بين الفتحة والكسرة كما رأينا عنده في البحث الصوتي إلا أنه يسجل هنا ملاحظة تتعلق بتخصيص اللغة لمكسور الأول بالأشياء المعنوية ومفتوح الأول للأشياء الحسية الدالة عليها تلك اللفظة.

٤.الانتقال الدلالي من خلال علاقة المشابهة:

عَبّر أبو عبيدة عن هذا الانتقال بمصطلحات مثل: النقل أو التشبيه أو الاستعارة وهي الغالبة على عبارته في النقائض بالإضافة إلى مصطلح " المجاز " ذلك المصطلح الأصيل عند أبي عبيدة الذي يعبر به في مناسبات عديدة عن الانتقال الدلالي في إطار التغير الدلالي.

---

(١) النقائض ٢/٨٤٩.
(٢) المرجع السابق ١/٢٨٤.
(٣) المجاز ١/١٤٦.
(٤) المجاز ١/٩٨.

مثال:

١ــ القين أصله الحدَّاد ثم نُقِل فسمى به كلُّ صانع يعمل بيده، حتى قالوا للمغنيـة قينة[١].

٢ــ والقَرْمُ فحل الإبل الكريم منها، فاستعير فَـصُيِّرَ لعظـيم القـوم وكـريمهم ورئيسهم[٢].

٣ــ الخِضْرِمُ، السيد، والخِضْرِمُ البحر يُشبّه به السيد من الرجال لسعته[٣].

ــ وفي قول الشاعر[٤]:

فسقى صدى جدثٍ ببرقة ضاحك هَزِمٌ أجش وديمةٌ مدْرارَ

وقوله ضاحك: كل نقب في جبلٍ فهو ضاحك، وإنما شبهها بالـضاحك وذلـك لانفتاحه كما يفتح الضاحك فمه.

٤.وقد يستخدم تعبيرات مثل وجُعِلَ أو أُخِذ أو اشتق أو سُمِّي أو نحو ذلك للتعبير عن انتقال الدلالة:

مثال ١- قال تعـالى:**﴿إِذْ تُـصْعِدُونَ﴾** [آل عمـران: ١٥٣] أي في الأرض، قـال الحادي[٥]: (الرجز)

قد كنتِ تَبْكِينَ عَلَى الإِصْعَادِ فَاليوْمَ سُرِّحْتِ وَصَاحَ الحادي

(وأصل الإصعاد، الصُّعود في الجبل ثم جعلوه في الدَّرج ثم جعلوه في الارتفـاع في الأرض).

---

(١) النقائض ٢/٥٩٠.

(٢) المرجع السابق ٢/٦٨٩ وقد وردت لفظة (القَرْم) كثيرًا في الشعر فقال في المرجع السابق ٢/٧٠٩ الأصـل في الإبل وهذا من الحروف المنقولة تنقل من موضعها إلى غيرها وقد تفعل العرب ذلك كثيرًا وذكر ما يشبه ذلك في المرجع السابق ٢/٨٧١ و ٧٠١ وقال والمقرم: الفحل الذي لم يخطم ولم يركب وهو كريم علـى أهلـه وذلك الأصل ثم نُقِلَ إلى أن قيل في الإنس مُقرم القوم وقرمهم وسيدهم.

(٣) النقائض ١/٢٥٧ وقال في موضع آخر:
والخِضْرِم، البحر، فكأنه مشتق من كثرة مائه وغزارته يقال رجل خضرم إذا كان كثير الإعطاء.. وذلـك أن العرب تشبه الشيء بالشيء وإن لم يكن من شكله ولا من طرازه المرجع السابق ٢/٧٤٥.

(٤) المرجع السابق ٢/٨٤٩. (٥) المجاز ١/١٠٥.

٢ـ قال تعالى: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨]، مجازه ولا تقلب وجهك ولا بوجهك في ناحية الكبر، ومنه الصَعر الذي يأخذ الإبل في رءوسها حتى يلفت أعناقها عن رءوسها قال عمرو بن حُنَّى التغلبي:

وكنا إذا الجبار صعّر خدّه أقمنا من ميله فتقوّما

والصعر داء يأخذ البعير في عنقه أو رأسه فيشبه به الرجل الذي يتكبر على الناس[1].

٣ـ الجائزة من جواز الماء

قال الفرزدق[2]: (الطويل).

عَشِيَّةَ قالوا إنَّ ماءكُمُ لنا فلاقوا جواز الماء غَيْرَ يسير

قال: الجواز، سَقْيُ الماء من قولهم أَجِزْ فلانًا أي اسقه

ومن هذا اشتقت الجائزة.

٤ـ الظعينة:

وأصل الإظعان النساء على الإبل ثم استعمل حتى جُعِل للنساء بغير إبل[3].

٥ـ راوية الشعر وراوية الماء

الرواة: حملة الشعر، الواحد راوية، وهو مأخوذ من راوية وهو ما استُقِيَ عليه من جَمَلٍ أو غيره[4]

٦ـ الصف والمصلى

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ [طه: ٦٤] أي صفوفًا، وله موضع آخر من قولهم: هل أتيت الصفَّ اليوم يعني المصلي الذي يصلي فيه قال: سمعت أبا العرب الكليبي ما استطعت أن آتى الصفَّ أمس يعني المصلى[5].

---

(١) المجاز ٢/١٢٧.

(٢) النقائض ١/٢١٦.

(٣) النقائض ١/١٥٩ وفي موضع آخر يقول ظعينة يريد امرأةً قال: وأصل الظعينة المرأة تكون على البعير ثم استعملت العرب الظعينة حتى صيّروا المرأة ظعينة بغير بعير، والأصل في ذلك ما أخبرتك المرجع السابق ٢/٨٠٨.

(٤) النقائض ١/٦٣.

(٥) المجاز ٢/٢٣.

٧ـ الحور ـ الحواريّون

قال: (الحور العيون من النساء ما كان بياض العين أكثر من السواد ومنه سميت الحوراء حوراء لذلك ومن سمى الحواري من الدقيق، والحواريون، أصحاب عيسى عليه السلام لبياض ثيابهم[١].

٨ ـ الحجِل (الخلخال) ـ القيد.

قال (وأصل الحجل الخلخال ثم جعل القيد حجلاً ـ ها هنا ـ لما وقع القيد في موقع الخلخال من المرأة سموه حِجْلاً)[٢].

٩ـ الناقة الفارق: المرأة

(الناقة الفارق يضربها المخاض فتفارق الإبل فتمضى على وجهها حتى تضع.. وأصل الفارق من الإبل ثم نُقِلَ إلى النساء وشبهت المرأة بالناقة الفارق لانفرادها)[٣].

١٠ـ الرِّبابة الخرقة ـ الجماعة من الناس

قال: الرِّبابة خِرقة تجمع فيها السهام وإذا اجتمعت فَضُمِّت فهي ربابة ثم نقل فصار الجماعة من الناس فقال: لقد اجْتمعت يعني هم كالسهام المجتمعة والأصل في السهام[٤] وعلى هذا النهج تناول ألفاظًا كثيرة مثل الدعائم[٥].والأطلال[٦] والدسيعة[٧] والاصطلام[٨]..

*****

(١) النقائض ٢/٨٩٠.
(٢) المرجع السابق ١/٢٧٧.
(٣) النقائض ٢/٩٥١.
(٤) المرجع السابق ٢/٩١٢.
(٥) المرجع السابق ٢/٥٧.
(٦) المرجع السابق ٢/٧٦٤.
(٧) المرجع السابق ١/٣٣٠.
(٨) المرجع السابق ١/٣٧٦.

الخاتمة

خاتمة النتائج

توصَّل الباحث إلى مجموعة من النتائج بعضها نتائج تتعلق بـالفكر اللغـوي لأبي عبيدة عمومًا وأخرى تخص التطبيقات التي تعرّض لها البحث في مستويات الـدرس اللغوي .

أ. من النتائج العامة

١ــ أثبتت الدراسة أن أبا عبيدة عالمٌ يتبحر في علوم اللسان: الأصوات والنحو والصرف والدلالة عن طريق عرض آرائه العلمية في هذه المستويات الأربعة وتصنيفها وتحليلها وفي هذا الإثبات نفى لقول من قال بأنه ينهج في اللغة والنحو نهجًا ظاهريًا .

٢ــ نفت الدراسة عن أبي عبيدة تهمة ضعفه في النحو نفيًّا عمليًّا من خلال عرض أفكاره النحوية ومقارنتها بأكابر النحاة وبخاصة سيبويه كما عرضت لأصداء هذه التهمة وأسبابها وآثارها .

٣ــ بَيَّنت الدراسة في مستويات الدرس اللغوي المختلفة عند أبي عبيدة أنه كان يعظم من مكانة القراءات ولو كانت من الشواذ ولا يَرُدُّ القراءة بحجة أنها ليست من المستعمل الكثير أو لأنها تخالف القياس كما وقع في ذلك بعض النحاة .

٤ــ وضَّحت الدراسة حفاوة أبي عبيدة بأقوال العرب وحجيتهم في اللغة إذا صَحَّ السماع عنهم واهتمامه بلغاتهم وإن خالفت المشهور الذائع أو خالفت القياس السائد .

٥ــ كشفت الدراسة منهج أبي عبيدة في توظيف الروايات المختلفة للشعر في استخلاص القاعدة وبيان الخروج عليها في نفس الوقت وإيضاح لغات القبائل من خلالها .

٦ــ رصدت الدراسة تأثر أبي عبيدة المباشر بمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس ابن حبيب في المبحث اللغوي من إعظامٍ لكلام العرب والبحث عن وجوه مناسبة

لتفسيره والتحرج من تخطئة العرب والتميز في ابتكار وسائل جديدة للتحليل اللغوي عن جمهرة البصريين وأشارت الدراسة إلى ذلك في مواضعه .

٧ـ كشفت الدراسة عن وجود مادة علميّة كبيرة موثوقة لأبي عبيدة في شرح نقائض جرير والفرزدق وكان من وسائل توثيقها في البحث ما يلي :

أ ـ أن تتوافق مع ما ذكره أبو عبيدة في مؤلفاته الأخرى منهجًا وموضوعًا في شروح الشعر وكذلك في المعاجم اللغوية .

٨ـ كشفت الدراسة عن دور بارز لأبي عبيدة في التمهيد لنشأة المدرسة الكوفية لا يقل خطورة عن دور الكسائي والفراء وبينت الدراسة اعتماد الفراء وكثير من الكوفيين على آراء معروفة له .

٩ـ أقامت الدراسة بناءً منهجيًا يعتمد على معطيات علم اللغة الحديث ويوظف جوانب الإبداع الفكري في التراث لإعادة تقديم التفكير اللغوي عند العرب بلغة العصر .

ب . نتائج تتعلق بالدراسة الصوتية

١ـ توصلت الدراسة إلى **ست مجموعات من القوانين الصوتية** ترتبط فيما بينها على شكل سلسلة متصلة فقوانين **المماثلة** تشمل المماثلة الجزئية والكلية وقد تكون أمامية أو رجعية وعكس المماثلة **المخالفة** التي لها مظاهر مختلفة ومن أشهر مظاهرها **قانون القلب المكاني والمعاقبة** تكون بين الصوامت المختلفة وبين الحركات الضيقة فيما بينها وبين الضيقة والمتسعة ... والقانون الصوتي الواحد يتخذ عدة أشكال فقانون **الحذف والتخفيف** قد يكون بحذف الحركة التي بدورها قد تكون قصيرة أو طويلة أو حذف صامت وقد يكون الحذف مصحوبًا بالتعويض أو بدون تعويض وأفاد البحث في ذلك من **منهج المدرسة التوليدية** على مستويين الأول صياغة القانون الصوتي والثاني توالد القوانين مثل توالد الظواهر اللغوية وأعان على تطبيق هذا المنهج غزارة الإنتاج الفكري لأبي عبيدة في مجال البحث الصوتي .

٢ـ بينت الدراسة العناية الكبيرة بصوت " الهمزة " عند أبي عبيدة وارتباط هذا الصوت بأحوال مختلفة من الحذف والتسهيل والإبدال والاجتلاب وذلك من واقع القراءات القرآنية ولهجات القبائل والروايات المختلفة للشعر وأمكن تفسير الكثير

من المشكلات المتعلقة بهذا الصوت وتحليلها من خلال رؤية أبي عبيدة وبيان تأثير قانون الحذف والتخفيف وكذلك قانون زيادة التفصح .

٣ــ جمعت الدراسة ملحوظات أبي عبيدة حول الصوامت العربية المختلفة وقد غطى الجمع معظم الأصوات وأبرزت الدراسة تعليقات أبي عبيدة من خلال القوانين المختلفة وفي ضوء نظرية المعاقبة عند أبي عبيدة .

٤ــ توصلت الدراسة إلى نتائج متقدمة في العلائق الصوتية بين الحركات سواءً كانت قصيرة أو طويلة صريحة أو مزدوجة ضيقة أو متسعة كما بينت تلك العلائق في إطار ما يطلق عليه أشباه الحركات أو أشباه الصوامت .

ج ـ نتائج الدراسة التركيبية

١ــ بينت الدراسة أهمية الآراء النحوية لأبي عبيدة في الفكر النحوي عند العرب

٢ــ تتبعت الدراسة أغلب المقولات التي اتهم فيها أبو عبيدة بالضعف ووجدت أنها آراء تخالف المدرسة البصرية عامة أو سيبويه خاصة وقد قال بها الكوفيون وغيرهم من العلماء وهي تعبر غالبًا عن منهج خاص لأبي عبيدة يصدر فيه بشكل أساسي عن يونس بن حبيب .

٣ــ رصدت الدراسة المصطلحات والتعريفات والعلل التي استخدمها أبو عبيدة في الدراسة النحوية في مواضعها .

٤ــ قارنت الدراسة بين أبي عبيدة وأكابر النحاة من أمثال سيبويه ووجد أنه لا يقل خطورة في أحيان كثيرة عنه .

٥ــ أوضحت الدراسة في مجال الجملة الأساسية والمكملات وكذلك في حروف المعاني آراء لأبي عبيدة أعجب بها كبار النحاة واللغويين من بعده وبخاصة ابن جني وابن قتيبة وأبي حيان الأندلسي وغيرهم .

٦ــ أظهرت تطبيقات بعض جوانب نظرية العمل Government (القيود ــ الروابط ــ الصنف المغلق ــ قدّم ألفاً ....) أهمية إعادة النظر في ضوء تعليقات السابقين في التحليل اللغوي الحديث لما يحققه من نتائج تضع العلماء العرب في موقعهم الطبيعي من الفكر الإنساني عامة والفكر اللغوي خاصة وتكشف عن سماته الأساسية .

٧ــ توصلت الدراسة إلى وجود تأثير واضح ومباشر للأفكار النحوية التي طرحها أبو عبيدة على الأفكار التي طرحها **الكوفيون** وذلك من خلال ملاحظة المصطلحات والموضوعات النحوية نلخصها فيما يلي:

أولاً: في جانب الاصطلاح النحوي:

استخدم أبو عبيدة مصطلحات نحوية في سياق شرح وتوضيح بعض القضايا في المجاز والنقائض وأهم هذه المصطلحات :

١ــ الفعل الواقع(١) أي الفعل الذي يقع على المفعول ويريد به الفعل المتعدي وهو استخدام الكوفيين(٢) والمستقبل(٣) هو الفعل المضارع وهو استخدام الكوفيين(٤) والفعل الذي لم يسمَّ فاعله(٥) هو الفعل المبنى للمجهول وهو اصطلاح يكثر منه الكوفيون(٦).

٢ــ مصطلح العماد(٧) ويريد به ضمير الفصل عند البصريين وقد أطلقه الكوفيون على ضمير الفصل وضمير الشأن(٨).

ومصطلح الكناية والمكنى(٩) ويريد به الضمير، أما لفظة فيه ضمير ومضمر، فمعناه عند أبي عبيدة الحذف وغالبًا ما يكون اسم إشارة أو ضميرًا من الضمائر(١٠) وقد استخدم الكوفيون الكناية والمكنى للتعبير عن الضمائر(١١).

---

(١) قال وغرًّا قد نسقت يريد نسقت غرًّا فنصب بالفعل الواقع وهو نسقت النقائض ١/ ٤٧٧ .

(٢) المذاهب النحوية ٤٥ والمدارس النحوية ٢٠٠ عن الفراء في معاني القرآن .

(٣) النقائض ١/ ٨٢ [وعبارته : ولا تجعل تقول تظن إلا في فِعْلٍ مستقبل] .

(٤) المذاهب النحوية ٤٥ .

(٥) في قوله تعالى: ﴿فإذا نُفِخَ في الصور نفخة واحدة﴾ الحاقة / ١٣ قال : لما جاءت المصادر صفة جرت على مجرى الاسم الذي لم يذكر فاعله المجاز ٢/ ٢٦٧ .

(٦) المذاهب النحوية ٤٥ .

(٧) في قول جرير : (الوافر) فلو أيام جِئْتَنَ كان قومي هُمُ قُومُ الفرزدق ما استجارا

قال: ونصب قوم أحسن لأن هم عماد مع المعرفة وتكون رفعا مع النكرة النقائض ٢٥٢/١، وهو ضمير غير عامل انظر المجاز ١١٠/١.

(٨) المدارس النحوية ٢٠٠ وهو مصطلح الفراء في معاني القرآن وهو مصطلح ثعلب المرجع السابق ٢٢٧ وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٧٢ .

(٩) المجاز ١٢/١و ٧٢و ١٧٥و ٣٢١ . (١٠) المجاز ٩/١و١١ و١٢، ٢/ ٣٦ و ٥٣ و ١١٣ و ٢٢٦ .

(١١) المدارس النحوية ١٦٨ و ٢٠٠ والمذاهب النحوية ٤٥ وهو من مصطلحات الفراء وثعلب .

٣ــ مصطلح التكرير ويريد به أحيانًا البدل وأحيانًا يريد به عطــف البيـــان [(١)] أمـــا التكرير فدلالته عند الكوفيين تتجه نحو البدل[(٢)] ومصطلح النعت، ويريد به الصفة عند البصريين[(٣)] وقد استخدم الكوفيون[(٤)] هذا المصطلح كما استخدمه أبو عبيدة وهو من المصطلحات الكوفية القليلة التي فرضت وجودها في الاصطلاح النحوي وقال الدكتور شوقي ضيف بأن الفراء هو أول من اصطلح على تــسمية النعــت باسمه واستخدم أبو عبيدة مصطلح النسق[(٥)] في العطف بالحروف قبل الفراء الذي قيل عنه أيضًا بأنه أول من استخدم هذا المصطلح[(٦)].

٤ــ واستخدم أبو عبيدة مصطلح " الأدوات " ويريد به حروف المعاني وهو استخدام الكوفيين، كما استعمل مصطلح " حروف الصفات " ويريد بها حروف الجر وهو اصطلاحُ الكوفيين[(٧)].

وكذلك تسمية الجر بالخفض[(٨)] وهو اصطلاح الكوفيين[(٩)]، كما اســـتخدم أبـــو عبيدة مصطلح الحشو واللغو والفضل في معنى الزيادة [(١٠)] واســـتخدم الكوفيـــون الحشو واللغو والصلة في نفس المعنى المذكور[(١١)] .

ومع استخدامه لتلك المصطلحات الجديدة التي تلقفتها المدرسة الكوفية، فإنه كان يستخدم المصطلحات السائدة في البصرة بشكل أكبر ؛ فهو يستخدم الجر والخفــض جنبًا إلى جنب كذلك البدل والتكرير والعطف والتشريك ... إلى آخره .

وبينما كان أبو عبيدة يذكر تلك الاصطلاحات الجديدة لتوضيح المصطلحات السائدة؛ فإن المدرسة الكوفية كانت تعمد إلى هذه المصطلحات الجديدة عمدًا لتؤسس لنفسها منهجًا ومصطلحًا مستقلاً عن المدرسة البصرية .

---

(١) النقائض ٢/ ٧٩٣ .

(٢) المدارس النحوية ٢٠١ والمذاهب النحوية ٤٥ وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٧ .

(٣) النقائض ١/ ٤٩٩ والمجاز ١/ ٣٤ والنقائض ١/ ٢٩٥ والنقائض ٢/ ٩٠٦٩ .

(٤) المذاهب النحوية ٤٥ وهو من استخدامات الفراء وثعلب انظر المدارس النحوية ٢٠١ و ٢٢٨ .

(٥) النقائض ١/ ٤٧٧ شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ٥٥ و ٥٦ .

(٦) المدارس النحوية ٢٠١ .

(٧) المذاهب النحوية ٤٥ والمدارس النحوية ٢٠٠ [استخدام الفراء في معاني القرآن] .

(٨) النقائض ٢/ ٧٩٣ .

(٩) المدارس النحوية ، ٢٢٨ [وهو استخدام الفراء والثعلب] .

(١٠) المجاز ٢/ ٧و٨ والمجاز ١/ ٣٤ و ٣٥ .

(١١) المدارس النحوية ٢٠١ [استخدام الفراء] .

ثانياً – في القضايا النحوية:

١ـــ يتشابه تحليل أبي عبيدة للأدوات والحروف إلى حدٍّ كبير مع تحليل الكوفيين لهـا وقد أثبت ذلك في مواضعه من البحث في الفصل الخاص بالأدوات كمـا بينـت أوجه الاختلاف[١].

٢ـــ اتفق الكوفيون مع أبي عبيدة في رفع المبتدأ للخبر، ورفع الخبر للمبتدأ كما اتفقوا معه في إقامة الجار والمجرور والظرف مقام الخبر[٢] كما اتفقوا معه في إجـازة أن يتقدم الاسمُ الفعل ويكون هو الفاعل في الجملة[٣] واتفقوا معه في تفسير بعـض الظواهر الإعرابية على القطع والاستئناف[٤] واتفق معه الكسائي في إضمار كـان في قوله تعالى ﴿فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠] على تقدير يكن خيرًا لكم[٥].

٣ـــ كما اتفق الكوفيون وأبو عبيدة في طريقة عرض أبنية الفعل حيث يبـدأ بالفعـل الماضي وينتهي بالمصدر، وتأثر به في كثير من الآراء النحوية بعض مشاهير المدرسة الكوفية من أمثال الفّراء المؤسس الحقيقي لتلك المدرسة وأحمد بن يحيي ثعلـب[٦] وتأثر به في الآراء الصوتية ابن السكيت[٧] .

٤ـــ ويجدر بنا أن نتوقف قليلاً عند قول العلماء بأن **الأخفش هو الذي فتح أبـواب الخلاف مع سيبويه وأعدَّ بهذه الخلافات لنشأة المدرسة الكوفية**[٨] ونلحـظ أن كثيرًا من الآراء التي ذكرها الأخفش مخالفًا فيها مدرسته النحوية ووافقـه فيهـا الكوفيون هي آراء لأبي عبيدة وقد راجعت ما ذكره الدكتور شوقي ضيف مـن

---

١) انظر على سبيل المثال تحليل الكوفيين لبعض الأدوات مثل " إيا " والآن وأو المدارس النحويـة ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ ومعاني بعض الأدوات مثل أم وبل المرجع السابق ٢١٠ و ٢١١ وقارن ذلك بما قاله أبو عبيدة عن تلك الأدوات وانظر توجيه الكسائي الأداة " إلا " في قوله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّـةٌ إِلاَّ الَّـذِينَ ظَلَمُواْ﴾ المدارس النحوية ٢٣٣ وقارن ذلك بما جاء عند أبي عبيدة

٢) المدارس النحوية ٢١٠ وقارن ذلك بما جاء عن أبي عبيدة .

٣) انظر باب المبتدأ أو الخبر في الرسالة .

(٤) انظر توجيه الفراء لقراءة ﴿لا تَخَفْ دركًا ولا تخشى﴾ المدارس ٢١٦ .

(٥) انظر المدارس النحوية ٢١٣ وقارن ذلك بما جاء عن أبي عبيدة .

(٦) وذكر عنه السيوطي في المزهر ٢/ ٤١٢ و ٤١٣ أنه كان يروي عن الأثرم كتب أبي عبيدة .

(٧) انظر ذلك كتاب الإبدال لابن السكيت ١٥و ٣٢ والمزهر ٢/ ٤١٢ . وانظر ما أثبتناه في المبحث الصوتي من آراء لابن السكيت مستمدة من أقوال أبي عبيدة وتعليقاته .

(٨) هذه مقولة رئيسية للدكتور شوقي ضيف في المدارس النحوية .

آراء للأخفش فوجدها في معظمها تتفق مع ما ذكره أبو عبيدة ومن ذلك قوله بأن المضاف إليه يقوم مقام التنوين وهو زيادة في المضاف كما أن التنوين زيادة[١] مِنْ في الإيجاب في مثل قوله تعالى :﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[النساء: ٣١] [٢] لولا بمعنى هلاّ [٣] في قوله تعالى : ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا﴾[يونس: ٩٨] [إلا] الاستثنائية قد تأتي عاطفة بمعنى الواو في قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[البقرة: ١٥٠] [٤] وكان الأخفش يجيز في المبتدأ إذا كان اسم فاعل أن يغني فاعله عن الخبر بدون اعتماد على استفهام أو نفي مثل قائم الزيدان وتابعه في ذلك الكوفيون[٥] وجوّز قراءة الجرّ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ عطفًا على الضمير المجرور[٦] وجوّز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف[٧] وجوّز إقامة غير المفعول نائبًا للفاعل مع وجود المفعول به في الجملة [٨] وكان الأخفش دائمًا يبدل الهمزة المكسورة بعد ضم واوًا والمضمومة بعد الكسرة ياءً[٩] ...

وإذا صح القول عن الأخفش بأنه مَهّد لنشأة المدرسة الكوفية فإن **أبا عبيدة هو المصدر الذي استمد منه الأخفش هذه الآراء التي مهدت للمذهب الكوفي** ويضاف إلى ذلك أن الأخفش لم يستخدم المصطلحات التي استخدمها الكوفيون وقد رأينا فيما سبق أن هذه المصطلحات تنسب إلى أبي عبيدة وهذا يثبت أن آراءه ومصطلحاته هي الأساس الذي بنى عليه الكوفيون آراءهم لذا نطمئن إلى القول بأن أبا عبيدة كان رافدًا من أهم الروافد الفكرية التي أسهمت في نشأة المدرسة الكوفية وأمدها بالمصطلحات

---

(١) المدارس النحوية ٩٥ وانظر [التركيب الإضافي] في الدراسة التركيبية .

(٢) المرجع السابق ٩٧ وهو قول أبي عبيدة والآية الكريمة من شواهده زيادة (مِنْ) في حروف المعاني .

(٣) المرجع السابق نفسه وذكرها أبو عبيدة كذلك والآية من شواهده (حروف المعاني) في الرسالة .

(٤) المرجع السابق، وهي كذلك عند أبي عبيدة (حروف المعاني).

(٥) المرجع السابق ٩٨ وهو كذلك عند أبي عبيدة (المبتدأ والخبر).

(٦) المرجع السابق ١٠٠ وهي كذلك عند أبي عبيدة (التوابع) .....

(٧) المرجع السابق نفسه وهي كذلك عند أبي عبيدة (التركيب الإضافي) .....

(٨) المرجع السابق نفسه وهو كذلك عند أبي عبيدة [الفعل والفاعل] ......

(٩) المرجع السابق ١٠٧ وهو ضمن القوانين الصوتية في باب الهمزة ومثله ماجاء عن الأخفش في قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ قال: فيه حذف والمعنى هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم فحذف، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٢ و ١٨٣ والآية من سورة الشعراء / ٧٢ وهو نص كلام أبي عبيدة في المجاز ٢/٨٧ .

المغايرة لمصطلحات البصريين كما أمدها بالموضوعات الجديدة التي جعلتها تشق طريقها نحو الاستقلال الفكري في النحو العربي.

٨ـ اتضح في كثير من المسائل النحوية والصرفية التي تعرض لها البحث عند أبي عبيدة مقارنة بآراء سيبويه والبصريين أن أبا عبيدة يتفق مع منهجهم عمومًا في بعض المسائل ويختلف عنهم في بعضها الآخر فمن ذلك:

١ـ يميل أبو عبيدة خلافا للبصريين إلى استخلاص التعريفات من الشواهد المدروسة وذلك أنه يتعرض أولاً للشاهد ثم يفسره ثم يستخلص التعريف من ذلك تعريفه للمصدر والحال والخبر ووظائف الأدوات.

٢ـ تحدث عن نظرية العامل كما هي عند البصريين في الغالب الأعم فأوضح أن الذي يحدث الرفع في الفاعل والنصب في المفعول هو الفعل وكذلك الحرف المؤثر يعمل فيما بعده وقد يكون غير عامل ويعد غالبًا من الحروف الزائدة لكنه لم يقل بالعامل المعنوي في رفع المبتدأ كما قال البصريون فالذي يحدث الرفع في الخبر هو المبتدأ والذي يرفع المبتدأ هو الخبر وإن كان شبه جملة والعوامل ـ فيما وقع لدينا من تمثيله ـ عوامل لفظية ويرتبط ذلك عنده بالتعليل للظواهر الإعرابية.

٣ـ واتفق مع سيبويه والبصريين في كثير من المسائل المتعلقة بحروف الزيادة وإن اختلفت طريقة معالجته لها عن طريقتهم فقد أضاف إلى معاني الحروف ووظائفها عند البصريين بعض المعاني المجازية التي تخرج إليها وهي معظم المعاني التي تحدث فيها الكوفيون بعد ذلك .

٤ـ واتفق أبو عبيدة مع البصريين في تقدير الخبر في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**﴾[المائدة: ٣٨] قال هما مرفوعان كأنهما خرجا مخرج قولك: وفي القرآن السارق والسارقة جزاؤهما أن تقطع أيديهما[١] ... وبيّن زيادة " كان " مثل البصريين في بعض الأمثلة التي تناقلها النحاة بعده[٢] وأشار ضمنًا إلى قول البصريين أن الواو في قولهم أكلوني البراغيث حرفٌ دالٌّ على الجماعة لكنه قدّم أقوال يونس بن حبيب في هذه القضية وهي تخالف المدرسة البصرية واتفق مع سيبويه في تحليل [إِمَّا]

(١) المجاز ١/ ١٦٥ . (٢) انظر في ذلك نسخ الجملة الاسمية في الرسالة .

المكسورة المشددة وأن أصلها [إن + ما][1] وكان سيبويه يسمى حروف الجر حروف الإضافة [2] وهو يسميها حروف الصفات وكان سيبويه يجعل الحال صفة للفاعل أو للمفعول[3] ويطلق عليها أبو عبيدة أنها نكرة وصفت بها معرفة فهي صفةٌ عنده .

٥ــ واهتم أبو عبيدة بظاهرة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهي ظاهرة اهتم بها سيبويه[4] لكن عناية أبي عبيدة بهذه الظاهرة لاعتداد بأنها من وسائل الانتقال المجازي في اللغة ــ كان اهتمامًا كبيرًا وكان موقفه من القراءات عمومًا موقفاً فريدًا فاعتني بالقراءات القرآنية الشاذة فلم يضعف قراءة من القراءات ولكنه يبين أن المستعمل أو الكثير كذا يقول : (قومٌ يقولون كذا ..) وهو بذلك يتخالف مع الفراء من الكوفيين وبعض البصريين الذين ردّوا بعض القراءات الشاذة بله عن رد بعض المتواتر في مثل الجر في الأرحام في قوله تعالى :﴿ **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ** ﴾ [النساء: ١] في قراءة حمزة حيث بين لها وجهًا في العربية وهو الجر على تكرير حرف الجر .

٦ــ والعوامل عنده تعمل مذكورة ومحذوفة وقد اعتنى سيبويه بحذف الفعل خاصة وبقاء عمله وأفرد لذلك صحفًا كثيرة[5] وذكر أبو عبيدة من هذا بعض الأمثلة ويكثر عند سيبويه حذف المبتدأ العامل في الخبر لوجود قرينة تدل عليه[6] وقد بينا من ذلك نماذج عديدة عن أبي عبيدة في حذف المبتدأ وبيّن الدكتور شوقي ضيف أن سيبويه لم يكن يعدد الخبر بل يجعل لكل خبر مبتدأ خاصًا به[7] ونجد أبا عبيدة يقول بتعدد الخبر ويجوز في هذه الحالة تحويل الخبر إلى حال أو الإبقاء على كونه خبرًا متعددًا واهتم سيبويه بالأقيسة والتمارين اللغوية في مثل إن سميت رجلاً ضربوا .. .. وأكثر منه في الأبواب الصرفية[8] ولا نجد شيئًا من تلك التمارين عند أبي عبيدة.

٧ــ تَأثّر بعض أقطاب المدرسة البصرية وغيرهم بآراء وتعليقات لأبي عبيدة ومن

---

(١) المدارس النحوية ٧٩ .

(٢) انظر في ذلك نسخ الجملة الاسمية في الدراسة التركيبية.

(٣) المدارس النحوية ٧٦ .

(٤) المدارس النحوية ٧٥ .

(٥) المدارس النحوية ٦٩ .

(٦) المدارس النحوية ٧٣ .

(٧) المرجع السابق نفسه .

(٨) المرجع السابق ص ٩١ .

هؤلاء المازني أبو عثمان (ت ٢٤٩ هـ) الذي أدار مناظرة مع النحاة الكوفيين[١] حول قوله :﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾[مريم: ٢٨]، لِمَ لم يقل بغيّة وهي صفة لمؤنث ؟ .. وأجاب لو كانت بغى على تقدير فعيل بمعنى فاعلة للحقتها الهاء مثل كريمة .... ولو كانت بمعنى مفعولة منعت الهاء مثل امرأة قتيل .. غير أن بغي على وزن فعول والهاء لا تلحق إذا كان وصفًا لمؤنث مثل امرأة شكور ثم قال: وأصل بغي بغوي قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فصارت ياءً ثقيلة مثل سيِّد وميّت، والتحليل الأخير هو تحليل أبي عبيدة في الدراسة الصوتية وكل ما نجده في تحليل كلمات مثل " إيا " وزيادة الميم في دلامص[٢] أو زيادة الفاء في مثل قولك خرجت فإذا محمدٌ بالباب[٣] حيث رَجّح الدكتور شوقي ضيف الزيادة على أساس أن الفاء وإذا يقعان جميعًا في جواب الشرط هو رأي لابن جني مستمد من نظرية أبي عبيدة في زيادة " إذ " في تعبير " وإذ قال " حيث إذ وقال تؤديان دلالة المضى كما لاحظ السيرافي تأثيرًا لأبي عبيدة في أبي عمر صالح بن إسحاق المعروف بأبي عمر الجَرْميّ"[٤] .

أما تأثر الزجاج في النحو فيمكن أن نلحظه بسهولة في معاني القرآن وإعرابه وقد أشرنا إلى طرف منه في مواضعه من الدراسة النحويّة ومن ذلك أنه كان يرى المفعول لأجله (المنصوبَ) صورة من صور المفعول المطلق [٥] وفي تحليله لبعض الأصوات مثل كبكب من كَبّ وحثحث من حثّ [٦] وهو من القوانين الصوتية في "المخالفة " عند أبي عبيدة .

د . نتائج الدراسة الصرفية

١ــ لا يُذكر أبو عبيدة بين علماء الصرف بل ينسب إلى الضعف فيه أحيانًا وأثبتت الدراسة عكس هذه المقولة بالأدلة العملية والبراهين التطبيقية ومن ذلك:

٢ــ لأبي عبيدة مؤلفات صرفية خالصة تجعله من مؤسسي علم الصرف كشف عنها البحث الموضوعي.

٣ــ بيَّنت الدراسة مجموعة لا بأس بها من المصطلحات العلمية الخاصة بعلم التصريف

---

(١) المرجع السابق ص ١١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٦ .

(٤) أخبار النحويين البصريين ص ٧٢ .

(٥) المدارس النحوية ص ١٣٦ .

(٦) المرجع السابق ص ١٣٩ .

في مختلف الأبواب تكشف عن الإبداع العلمي الأصيل في هذا المجال وأشار إليها الباحث في موضعها من مقدمات الأبواب الصرفية .

٤ـــ كشفت الدراسة عن جوهر المادة العلمية للمؤلفات الصرفية المفقودة مثل " كتاب المصادر " وعالجت الدراسة آثاره العلمية في الفصل الأول وذلك في ثلاثة أقسام أبنية المصادر الثلاثية وأبنية المصادر الرباعية والمصادر وأسماء المصادر كما كشفت الدراسة اللثام عن جوهر المادة العلمية لكتابه المفقود " فعل وأفعل " باعتباره من أقدم المؤلفات في هذا الباب وعالجته الدراسة في القسم الأول من الفصل الأول .

٥ـــ كشفت الدراسة اللثام عن أثاره العلمية في الألقاب والكنى والأنباز وعالجته الدراسة في الفصل الثاني كما عالجت أيضًا جوهر آثاره العلمية في المقصور والممدود كما عالجت في فصل مستقل آثاره العلمية في جموع التكسير وله كتاب مفقود بعنوان الجمع والتثنية .

٦ـــ وَزّعت الدراسة الآثار العلمية لأبي عبيدة في وصف بنية الكلمة العربية سواء كانت فعلاً أم اسمًا مشتقًا من المشتقات على مختلف أبواب التصريف وكادت المادة العلمية أن تغطي كل أبواب التصريف التي تحدث فيها الصرفيون مما يجعل هذا الباب جديدًا في مجاله واكتشافًا جديدًا لأبي عبيدة .

٧ـــ قارنت الدراسة الآراء التي أدلى بها أبو عبيدة في أبواب التصريف المختلفة بآراء الصرفيين المعاصرين واللاحقين له وأبرزت إنتاجه العلمي كواحد من المؤسسين لهذا العلم .

٨ـــ وبيَّنت الدراسة رؤية أبي عبيدة في جموع التكسير وفق إطار منهجه الصوتي بزيادة حركة أو حذف حركة وزيادة حرف أو حذف حرف .

هـ ـ نتائج الدراسة الدلالية

١ـــ بَيّنت الدراسة جهود أبي عبيدة في مجال العلاقات الدلالية وعالجت المادة التي تركها في إطار الترتيب اللغوي الحديث حيث فَرّقت الدراسة بين الاشتراك اللفظي وتعدد المعنى ووزعت ظاهرة الأضداد على نظرية الحقول الدلالية كما هي عند جون ليونز وفسرت الدراسة بعض المشكلات المتعلقة بهذه الظاهرة وبيان مصادرها المختلفة.

٢ـــ كشفت الدراسة بعض الوسائل المنتجة لظاهرة الترادف في اللغة من خلال أمثلة

أبي عبيدة، كما وضحت تفريقه بين المعاني المعجمية .

٣ـ وأوضحت الدراسة نظرية السياق عند أبي عبيدة واعتمادها لمعنى واحد داخل السياق وبينت نماذج لوضع الكلمة في سياقات متعددة لتحديد معناها والاهتمام بالألفاظ التي يتعدد معناها .

٤ـ وقفت الدراسة على نماذج من التغير الدلالي من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي حيث راقب أبو عبيدة دلالة بعض الألفاظ فيما أسميتُه بالكلمات الإسلامية وذلك إبرازًا لهذا النوع من البحث الدلالي الذي تأثر به كثيرون بعده .

٥ـ توصَّلت الدراسة إلى أسباب متعددة للتغير الدلالي من خلال دراسة أمثلة أبي عبيدة وبينتها في مواضعها.

*****

المراجع

١ـــ الإبدال /لأبي يوسف يعقوب بن السكيت؛ تحقيق حسين محمد محمـــد شـــرف "القاهرة" : ـــ مجمع اللغة العربية ١٣٩٨هـــ /١٩٧٨ م.
٢ـــ" أبوعبيدة "؛ معمر بن المثنى (رسالة دكتوراه) جامعة القاهرة ؛كلية الآدابَ ١٩٦٩م
٣ـــ الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين السيوطي ـــ دار مصر للطباعة ـــ القـــاهرة ١٩٩٦م.
٤ـــ أخبار النحويين البصريين / لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي نشرة كرنكو. ـــ بيروت ١٩٣٦م.
٥ـــ أدب الكاتب /لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الـــدينورى؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة ١٣٨٢ م / ١٩٦٣م
٦ـــ ارتشاف الضرب من لسان العرب / لأبي حيان الأندلسي ؛ تحقيق رجب عثمان محمد؛القاهرة : الخانجى ١٤١٨هـــ/١٩٩٨م.
٧ـــ أسس علم اللغة /لماريوباى؛ ترجمة أحمد مختار عمر القاهرة ١٩٨٣م.
٨ـــ الأشباه والنظائر / للثعالبي ؛تحقيق محمد المصري القاهرة ١٩٨٤م.
٩ـــ اشتقاق أسماء الله الحسنى / لأبي القاسم عبد الرحمن الزجـــاجي؛ تحقيـــق عبـــد الحسين المبارك بيروت ١٩٨٦م.
١٠ـــ إصلاح المنطق/ لابن السكيت؛ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هـــارون القاهرة ١٩٤٩م.
١١ـــ الأصوات العربية / كمال بشر القاهرة ١٩٨٧م.
١٢ـــ الأضداد/ لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى / تحقيق محمد عودة أبو جرى.
١٣ـــ الأضداد/لمحمد بن القاسم الأنبـــارى؛تحقيق محمـــد أبـــو الفـــضل إبـــراهيم الكويت؛١٩٦٠م.

١٤ــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه النحوي؛ تحقيق محمد إبراهيم سليم القاهرة : مكتبة القرآن بدون تاريخ.

١٥ــ إعراب القرآن / لأبي جعفر النحاس؛ تحقيق ؛ زهير غازي زاهد ؛ط ٣ بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨ م .

١٦ــ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة فاضل مصطفى الساقي ؛ القاهرة: الخانجى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٧ــ الأمثال العربية القديمة، مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد/ للمستشرق الألماني رودلف زلهايم؛ ترجمة رمضان عبد التواب بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٨ــ الإيضاح في علل النحو/ لأبي القاسم الزجاجي؛تحقيق مازن المبارك بيروت: دار النفائس ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.

١٩ــ الإيضاح في علوم البلاغة/ للخطيب القزويني بيروت: دار الكتب العلمية بدون تاريخ.

٢٠ــ البحث اللغوي عند العرب / أحمد مختار؛القاهرة ١٩٨٨م.

٢١ــ البرهان في علوم القرآن /للزركشي ؛القاهرة ١٩٨٠م.

٢٢ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة /لجلال الدين السيوطي؛تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

٢٣ــ بناء الجملة في العبرية والعربية (دراسة توليدية) صلاح الدين صالح حسنين، الرياض ٢٠٠٠م.

٢٤ــ البيان في غريب إعراب القرآن /لابن الأنبارى؛ تحقيق د. طه عبد الحميد طه؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م..

٢٥ــ البيان والتبيين / لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون بيروت ١٩٤٨م.

٢٦ــ تاريخ الأدب العربي /لكارل بركلمان؛ ترجمة عبد الحليم النجار، رمضان عبد التواب وآخرين القاهرة ١٩٥٩م .

٢٧ــ تاريخ التراث العربي، علم اللغة (إلى حوالي ٤٣٠ هـ) / لفؤاد سزكين؛ ترجمة عرفة مصطفى، الرياض : جامعة الإمام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ مج ٨، ج١.

٢٨ـ التبيان في إعراب القرآن / لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، القاهرة: مكتبة الدعوة.
٢٩ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان /لابن مكي الصقلي ؛ تحقيق د/ عبد العزيز مطر القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٠ـ تصحيح الفصيح وشرحه / لابن درستويه؛ تحقيق محمد بدوي المختون القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ؛ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣١ـ التصور اللغوي عند الأصوليين / د. السيد أحمد عبد الغفار؛ الرياض ١٩٨٥م.
٣٢ـ التطور اللغوي؛ مظاهره وعلله وقوانينه / رمضان عبد التواب القاهرة : الخانجى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٣ـ التطور النحوي للغة العربية / لبرجشتراسر تعليق رمضان عبد التواب القاهرة ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.
٣٤ـ التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعرّبات الرشيدية / لنور الدين آل علي ـ القاهرة ؛ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
٣٥ـ تفسير أسماء الله الحسنى / للزجاج؛ تحقيق أحمد يوسف الدقاق بيروت ١٩٨٦م.
٣٦ـ (تفسير الطبري) [جامع البيان عن تأويل آي القرآن] لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ؛تحقيق محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر ط٢ / دار المعارف١٩٧١م .
٣٧ـ التنبيهات / لعلي بن حمزة؛ مع المقصور والمنقوص /للفراء؛ تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى القاهرة : دار المعارف ١٩٨٦م.
٣٨ـ ثلاثة كتب في الحروف / تأليف؛ الخليل بن أحمد / ابن السكيت/ الرازي؛ تحقيق / رمضان عبد التواب ـ القاهرة : الخانجى ؛ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٣٩ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) /للقرطبي؛ تصحيح أحمد عبد العليم البردوني القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٤٠ـ الجنى الداني في حروف المعاني / للحسن بن قاسم المرادى؛ تحقيق فخر الدين قباوة ؛ومحمد نديم فاضل ـ بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٤١ـ الحيوان /للجاحظ ؛ تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
٤٢ـ الخصائص /لأبي الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق محمد على النجار ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب؛١٤٠٦ / ١٩٨٦.

٤٣ــ دلائل الإعجاز / للشيخ عبد القاهر الجرجاني؛ تعليق محمود محمد شاكر القاهرة: الخانجي ١٩٨٩ م.
٤٤ــ دلالة الألفاظ / د. إبراهيم أنيس القاهرة ١٩٨٤م.
٤٥ــ دورة الكلمة في اللغة /ستيفان أولمان؛ ترجمه وقدم له وعلق عليه كمال بشر القاهرة ١٩٨٧م
٤٦ــ رصف المباني في شرح حروف المعاني / لأحمد بن النور المالقى (رسالة ماجستير) القاهرة ١٩٧٣م.
٤٧ــ الديباج/ لأبي عبيدة بن معمر بن المثنى ؛ تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع و عبد الرحمن بن سلمان العثيمين الخانجي القاهرة ١٤١١ ــ ١٩٩١ م .
٤٧ــ ديوان سُحَيم / عبد بن الحسحاس ؛ تحقيق ؛ عبد العزيز الميمنى ؛ الراجكوتى القاهرة : دار الكتب المصرية١٤١٦ ــ ١٩٨٤م.
٤٨ــ الزاهر في معاني كلمات الناس /لأبى بكر بن الأنبارى؛ تحقيق حاتم صالح الضامن؛ بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٨٢م .
٤٩ــ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية /لأبي حاتم بن حمدان الرازي ؛تحقيق ــ حسين بن فيض الله الهمدانى القاهرة ١٩٥٧م.
٥٠ــ السبعة في القراءات / لابن مجاهد؛ تحقيق شوقي ضيف ــ القاهرة : دار المعارف ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م.
٥١ــ سير أعلام النبلاء / للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وكامل الخرّاط بيروت ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م.
٥٢ــ شرح بن عقيل على ألفية بن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل؛ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٢٠ / ١٤٠٠ هـ ــ يونيو ١٩٨٠م.
٥٣ــ شرح ديوان الحماسة/ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ؛ تحقيق أحمد أمين؛ وعبد السلام هارون ــ بيروت ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م.
٥٤ ــ شرح شافية ابن الحاجب / للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (صاحب الخزانة)؛ تحقيق محمد نور الحسن؛ومحمد الزفزاف؛ ومحمد محيي الدين بيروت ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢ م .
٥٥ــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب / لابن هشام الأنصاري؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ بيروت ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥م.

٥٦ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات/ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢٧١ ــ ٣٢٨) ؛ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة : دار المعارف؛١٩٩٣م.

٥٧ــ شرح نقائض جرير والفرزدق برواية أبي عبد الله اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة ؛ تحقيق محمد إبراهيم حُوّر، وليد محمود خالص نشر المجمع الثقافي أبو ظبي ١٩٩٨ م.

٥٨ــ الشعر والشعراء / لابن قتيبة ؛ نشرة دي غويه ــ بيروت ــ ١٩٠٢ م.

٥٩ــ الصاحبي / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥) ؛ تحقيق السيد أحمد صقر ؛ القاهرة (بدون تاريخ).

٦٠ــ صفة جزيرة العرب / للحسن بن حمد الهمداني ؛لسان اليمن؛ تحقيق محمد بن علي الأكوع؛ الرياض؛١٩٧٤ م.

٦١ــ صفة السراج واللجام / لعبد الملك بن قريب الأصمعي القاهرة : بدون تاريخ.

٦٢ــ ضرائر الشعر / لابن عصفور الإشبيلي؛ تحقيق السيد إبراهيم محمد بيروت ط ٢ ــ ١٤٠٢ هــ ــ ١٩٨٢م.

٦٣ــ العققة والبررة / لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ نوادر المخطوطات ؛ تحقيق عبد السلام هارون ــ القاهرة : الخانجي ١٣٧٤هــ / ١٩٥٥ م.

٦٤ــ علم الدلالة : إطار جديد / لبالمر ؛ ترجمة صبري إبراهيم السيد الدوحة ١٤٠٧ هــ / ١٩٨٦.

٦٥ــ علم الدلالة / أحمد مختار عمر؛ القاهرة ١٩٨٨.

٦٦ــ علم اللغة بين القديم والحديث / عاطف مدكور القاهرة ١٩٨٦.

٦٧ــ غاية الإحسان في خلق الإنسان / لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق مرزوق إبراهيم على إبراهيم ــ القاهرة ١٩٩١ م.

٦٨ــ غريب الحديث/ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي بيروت: دار الكتب العلمية؛١٤٠٦ هــ / ١٩٨٦ م.

٦٩ــ الغريب المصنف / لأبي عبيد القاسم بن سلام؛ تحقيق محمد المختار العبيدي القاهرة ١٤١٦ هــ / ١٩٩٦ م.

٧٠ــ الفاخر / لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم؛ تحقيق عبد العليم الطحاوي، القاهرة. ١٣٨ هــ / ١٩٦٠م.

٧١ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ للإمام ابن حجرالعسقلانى ؛ تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ؛ الرياض (بدون تاريخ).
٧٢ــ الفرق بين الضاد والظاء /لأبي عمرو الداني؛ تحقيق أحمد كشك ــ القاهرة؛١٤١٠هــ /١٩٨٦م.
٧٣ــ فصول في فقه العربية / رمضان عبد التواب؛ القاهرة ١٤٠٨هــ/١٩٨٧م.
٧٤ــ فقه السنة /لسيد سابق ؛ القاهرة ١٣٦٥هــ.
٧٥ــ في التطور اللغوي / عبد الصبور شاهين ــ ط٢ بيروت ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م.
٧٦ــ القوانين الفنولوجية في اللغات السامية: دراسة توليدية /صلاح الدين صالح حسنين ؛ مجلة الدراسات الشرقية ١٤٤يناير /١٩٩٥م.
٧٧ــ الكتاب (كتاب سيبويه) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق عبد السلام هارون القاهرة : الخانجي ١٤٠٨هــ/١٩٨٨م.
٧٨ــ كتاب الأمثال /لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي؛ تحقيق رمضان عبد التواب ــ بيروت ١٩٨٣م.
٧٩ــ كتاب أيام العرب (الجاهلي)/ لأبي عبيدة معمر بن المثني التميمي : جمع وتحقيق عادل جاسم محمد البياتي القاهرة (بدون تاريخ).
٨٠ ــ كتاب في معرفة الضاد والظاء /جمعه /أبوالحسن علي بن أبي الفرج القيس؛ تحقيق حاتم صالح الضامن ــ بيروت ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م.
٨١ ــ كتاب النخل / لأبي حاتم السجستاني ؛تحقيق إبراهيم السامرائي ــ بيروت ١٤٠٥هــ/١٩٨٥م.
٨٢ ــ كشاف اصطلاحات الفنون /للشيخ محمد بن علي التهانوي ؛ دار الخلافة: مطبعة إقدام /١٣١٧هــ.
٨٣ ــ كشف السرائر في معني الوجوه والأشباه والنظائر /لابن العماد؛ تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد / الإسكندرية ١٩٧٧م.
٨٤ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون /للإمام ملاكاتب جلبي، استنابول: دار سعادات ١٣١٠هــ.
٨٥ ــ الكلمة دراسة لغوية معجمية /حلمي خليل الإسكندرية ١٩٩٥م ،
٨٦ ــ الكناية والتعريض /لأبي منصور الثعالبي؛ تحقيق أسامة البحيري ــ القاهرة : الخانجي ؛١٤١٨هــ/١٩٩٧م.

٨٧ ــ لسان العرب /لابن منظور ؛القاهرة ط.دار المعارف (بدون تاريخ)
٨٨ ــ اللسانيات واللغة العربية؛ نماذج تركيبية ودلالية / عبد القادر الفاسي الفهري ــ الدار البيضاء ١٩٨٥م.
٨٩ ــ اللغة العربية ؛معناها ومبناها/ تمام حسان مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
٩٠ــ اللهجات العربية في التراث / أحمد علم الدين الجندي ــ القاهرة ١٩٨٣م.
٩١ــ اللهجات العربية في القراءات القرآنية / عبده الراجحي الإسكندرية ١٩٩٦م.
٩٢ــ مجاز القرآن/ صنعة أبي عبيدة معمر بن المثني؛ تحقيق فؤاد سزكين القاهرة : الخانجي.
٩٣ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح عثمان بن جني ؛تحقيق على النجدي ناصف وآخرون القاهرة ١٤٢٠هــ /١٩٩٩م.
٩٤ــ ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم المجيد/ للمبرد باعتناء عبد العزيز الميمني الراجكوتي القاهرة ١٣٥٠ هــ.
٩٥ــ مختصر في شواذ القرآن / لابن خالويه ؛ نشرة برجشتراسر القاهرة ١٩٣٤م.
٩٥ ــ المخصص / لابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيل الأندلسي القاهرة: دار الكتاب الإسلامي (د.ت).
٩٦ــ المدارس النحوية / شوقي ضيف؛ القاهرة : دار المعارف ١٩٩٢م.
٩٧ــ المدخل إلي علم اللغة / د. رمضان عبد التواب ــ القاهرة الخانجي ١٤٠٥هــ /١٩٨٥م.
٩٨ــ المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة / مصطفي عبد العزيز السنجرجي جدة ١٩٨٦م.
٩٩ــ المذكر والمؤنث / لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني ؛ تحقيق حاتم صالح الضامن بيروت ١٤١٨هــ / ١٩٩٧م.
١٠٠ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها / لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق محمد جاد المولي بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي. ــ بيروت : المكتبة العصرية ١٤٠٨ هــ ١٩٦٧م.
١٠١ ــ مشكلة الهمزة العربية / رمضان عبد التواب القاهرة : ١٩٩٢م.

١٠٢ــ معاني القرآن وإعرابه / لأبي إسحاق الزجاج ؛ تحقيق عبد الجليل شلبي القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٠٣ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة:

١٠٤ــ المعرب من الكلام الأعجمي (علي حروف المعجم) / لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٤٦٥ ــ ٥٤٠) ؛ تحقيق ف. عبد الرحيم ــ دمشق ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

١٠٥ــ المغني في تصريف الأفعال/محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢م.

١٠٦ــ مقاييس اللغة / لابن فارس؛ تحقيق عبد السلام هارون. بيروت ١٤١١هـ /١٩٩١م.

١٠٧ــ المقصور والممدود/ لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسمي؛ تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي ــ القاهرة : الخانجي ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م.

١٠٨ــ الممتع في التصريف / لابن عصفور الإشبيلي؛ تحقيق فخر الدين قباوة بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.

١٠٩ــ منال الطالب في شرح طوال الغرائب / لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير؛ تحقيق محمد محمد الطناحي. ــ القاهرة : الخانجي ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١١٠ــ من أسرار اللغة / إبراهيم أنيس القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ١٩٨٥ م.

١١١ــ المنجد في اللغة / لأبي الحسن على بن الحسن الهنائي ، المشهور بكراع؛ تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

١١٢ــ المنقوص والممدود / للفراء مع التنبيهات لعلي بن حمزة؛ تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي القاهرة : دار المعارف ١٩٨٦ م.

١١٣ــ موجز تاريخ علم اللغة / ل. ر. هـ روبنز؛ ترجمة د. أحمد عوض؛مجلة عالم المعرفة عدد ٢٢٧ نوفمبر ١٩٩٧م.

١١٤ــ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم. بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١١٥ــ نظرية تشومسكي اللغوية / جون ليونز ترجمة، حلمي خليل الإسكندرية ١٩٨٥م

١١٦ــ نظرية اللغة في النقد العربي / د. عبد الحكيم راضي القاهرة ١٩٨٥م.
١١٧ــ نقائض جرير والفرزدق/لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ تحقيق أنتوني أشلي بيفان ليدن ١٩٠٥
١١٨ــ نقائض جرير والفرزدق ، (رسالة دكتوراه) جامعة القاهرة كلية الآداب محمود غناوي الزهيري.
١١٩ــ الهمزة : دراسة صوتية تاريخية ، د. صلاح الدين صالح حسنين ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٩ المحرم / ١٤١٤ م.
١٢٠ــ الوحوش، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي؛ تحقيق أيمن محمد ميدان، القاهرة بدون تاريخ.
١٢١ــ الوسائل إلى معرفة الأوائل/ لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق عبد الرحمن الجوزو. بيروت ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨١م.
١٢٢ــ الوصف في اللغة العربية، دراسة مقارنة باللغات السامية الأخرى (رسالة دكتوراه) جامعة عين شمس كلية الآداب ١٩٩٥ م.

المراجع الأجنبية:

1-Gohn Lyons, semantics, Cambridge, London 1976.
2-Chomsky :
a) syntactic structure, Indiana 1971.
b) the Aspect of the theory of syntax, Cambridge, Massachustts 1964.
3-Ur shilonsky, clause slause structure and word order in Hebrew and Arabic Oxford 1997.

*****

مكتبة لسان العرب
أ علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الفهرست

الموضوع — الصفحة

تقديم ٧

مقدمة ٩

موضوع الكتاب ٩

الدراسات السابقة ١٠

المصادر والمراجع ١٢

شرح نقائض جرير والفرزدق ١٢

المنهج ١٣

تمهيد ١٥

أبو عبيدة علمه ومؤلفاته وثقافته ١٥

علم اللسان ١٩

طباعه الشخصية ومذهبه الاعتقادي ٢١

الباب الأول

المبحث الصوتي

تمهيد ٢٥

الفَصْلُ الأَوَّلُ – القوانين الصوتية ٣١

١ ـ قانون المماثلة ٣٢

أ-المماثلة بين الصوامت ٣٢

ب- المماثلة بين أشباه الصوامت ٣٧

الموضوع | الصفحة

ج- المماثلة بين الحركات ٣٩
٢ ـ قانون المخالفة ٤١
أ- قلب الواو تاء ٤٢
ب- قلب أحد المثلين حرف لين ٤٣
ج-فك التضعيف ٤٥
د- التفريق بين الأمثال ٤٦
٣ ـ قانون القلب المكاني ٤٧
أولاً- تقديم حروف الذلاقة ٤٩
ثانياً- القلب المكاني في الكلمات المهموزة والمعتلة ٥١
٤ ـ قوانين التخفيف والحذف ٥٤
أولاً- التخفيف في الصوامت ٥٥
ثانياً- التخفيف في الحركات ٦٢
٥ ـ قانون زيادة التفصح ٦٧
الفَصْلُ الثَّانِي- المعاقبة بين الأصوات الحنجرية والحلقية ٦٩
أ ـ الهمزة ٧٠
تقديم ٧٠
أولاً- حذف الهمزة ٧١
١- المجموعة الأولى (اجتماع الهمزتين) ٧١
٢- المجموعة الثانية (تداخل الأصول) ٧٧

الموضوع | الصفحة

٣- المجموعة الثالثة (ما ترك فيه الهمز وأصله الهمز)........................ ٨٣

ثانياً- همز ما لا يهمز (زيادة التفصح) ٨٦

١- نبر الحركة الطويلة زيادة في التفصح ٩٠

٢- الصوت المزدوج المسبوق بحركة طويلة أو قصيرة........................ ٩٤

٣- نبر الواو المتبوعة بالضمة، وما يقاس على ذلك زيادة في التفصح ٩٦

ب- بين الهمزة والهاء ٩٩

ج- بين الهمزة والعين ١٠٠

د- الأصوات الحلقية بين العين والحاء.................................... ١٠١

الفَصْلُ الثَّالِثُ- المعاقبة بين صوامت التجويف الفموي ١٠٥

أ ـــ أصوات أقصى التجويف الفموي ١٠٦

١- بين القاف والكاف ١٠٦

٢- بين الغين والخاء... ١٠٧

ب ـــ أصوات وسط الفم ١٠٧

١- الأصوات اللثوية (المائعة) ١٠٧

٢- الأصوات الغارية (الجيم والياء).. ١١٣

ج ـــ أصوات مقدمة الفم ١١٦

١- المخرج اللثوي الأسناني ١١٦

أ- الأصوات الشديدة ١١٦

ب- الأصوات الرخوة (السين والزاي والصاد) ١٢٠

٢- الأصوات الأسنانية... ١٢٢

الموضوع الصفحة

٣- الأصوات الشفوية (الباء المجهورة) ١٢٦

الفَصْلُ الرَّابِعُ- المعاقبة في أشباه الصوامت والحركات ١٢٩

أولاً- المعاقبة بين أشباه الصوامت ١٣١

أ- المعاقبة بين الواو والياء (في الأسماء) ١٣١

ب- المعاقبة بين الحركة الصريحة والحركة المركبة ١٣٦

ثانياً- المعاقبة بين أصوات العلة الضيقة ١٣٧

أ- الحركات القصيرة ١٣٧

ب- المعاقبة بين الضمة الطويلة والكسرة الطويلة ١٤٠

ثالثاً- المعاقبة بين الصوائت الضيقة والمتسعة ١٤١

أ ـــ بين الكسرة القصيرة والفتحة القصيرة ١٤١

ب ـــ بين الفتحة الطويلة والكسرة الطويلة ١٤٣

الباب الثاني

الدراسة الصرفية

تقديم ١٥١

الفَصْلُ الأَوَّلُ- الأبنية ١٥٧

أولا- الفعل: ١٥٨

١ـــ أبنية الثلاثي ١٥٨

أ- الصحيح ١٥٨

ب- المعتل ١٦١

الموضوع | الصفحة

ملاحظات ١٦٣

٢ــ المتعدي واللازم ١٦٩

٣ــ فعل وأفعل ١٧٤

أولاً- منهج أبي عبيدة في رصد الظاهرة من خلال الأمثلة ١٧٥

ثانياً- الدلالات التي تؤديها صيغة [أفعل] ١٧٧

ثالثاً- تأثير مقولات أبي عبيدة في العلماء اللاحقين ١٨٣

ثانيا- أبنية المصادر ١٨٧

١ــ أبنية المصادر الثلاثية ١٨٧

٢ــ أبنية المصادر الرباعية ١٩٧

٣ــ المصدر واسم المصدر ٢٠٢

ثالثا- أبنية الأسماء المشتقة ٢٠٥

- بناء اسم الفاعل ٢٠٥

- بناء اسم المفعول ٢٠٦

- بناء الصيغ المعدولة ٢٠٨

-ملاحظات ٢١٢

الفَصْلُ الثَّانِي- تصريف الاسم **٢١٣**

أولا- التعريف والتنكير [الألقاب والكنى] ٢١٣

- مصادر الكنى والألقاب ٢١٤

- ملاحظات ٢١٧

ثانيا- التأنيث والتذكير ٢٢٥

الموضوع الصفحة

ثالثا- الإعراب والبناء ٢٢٩

١- الممنوع من الصرف ٢٢٩

٢- المقصور والممدود ٢٣٥

رابعا- الصرف ٢٤٢

١- الاسم المصغر ٢٤٢

٢- الاسم المنسوب ٢٤٣

الفَصْلُ الثَّالِثُ- جموع التكسير ٢٤٩

١- المصطلح ٢٥٠

٢- جموع القلة ٢٥٣

٣- جموع الكثرة ٢٦١

- ما يلحق بجموع الكثرة على سبيل الحمل (الشواذ) ٢٧٥

٤- صيغة منتهى الجموع ٢٧٨

٥- صور مختلفة من الجمع ٢٨٣

الْبَابُ الثَّالِثُ

الدِّرَاسَةُ التَّرْكِيبِيَّةِ

تمهيد ٢٨٩

الفصل الأول - الموضوعات النحوية **٢٩٥**

أولا- الجملة الاسمية: ٢٩٦

١ــ المبتدأ ٢٩٦

الموضوع	الصفحة

٢ــ الخبر ٣٠٥

٣ــ نسخ الجملة الاسمية [كان ــ كاد] ٣٠٨

ثانيا- الجملة الفعلية ٣١٤

١ــ الفعل يرفع الفاعل ٣١٤

٢ــ المطابقة ٣١٦

ثالثا- مكملات الجملة ٣٢١

١ــ المفعول به ٣٢١

٢ــ المصدر ٣٢٨

٣ــ الحال ٣٣٣

٤ــ التركيب الإضافي ٣٤٠

٥ــ عمل المشتقات ٣٤٤

رابعا- التوابع: ٣٤٦

١ــ الخفض على التكرير والبدل ٣٤٦

٢ــ الخفض على الجوار ٣٤٨

٣ــ النصب على الجوار ٣٥٠

خامسا- ظاهرة التغليب ٣٥١

١- التغليب في العدد ٣٥٢

٢- التغليب في الجنس ٣٥٨

٣- بعض أسباب التغليب ٣٦١

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني - حروف المعاني ٣٦٥
تمهيد: [المصطلحات] ٣٦٥
أولا- الحروف والأدوات [ترتيب معجمي] ٣٧٦
١- همزة الاستفهام والتسوية ٣٧٦
٢- إذ، إذا، إذن ٣٨٢
٣- ألا وإلا ٣٨٦
٤- أما، وإما ٣٩٤
٥- إنْ وإنَّ وأَنَّ ٣٩٦
- تطبيق نظرية العمل [الصنف المغلق] ٤٠١
٦- أَيَّما وإيَّا ٤٠٣
٧- الباء ٤٠٥
٨- اللام ٤١١
٩- لعل ٤١٣
١٠- لَوْمَا ٤١٤
١١- لا ، لات ٤١٥
١٢- ما الموصولة والزائدة ٤٢٠
١٣- من الموصولة ٤٢٤
١٤- من الزائدة ٤٢٦
ثانيا- التضمين النحوي في الأدوات ٤٣١
أ- الحروف ٤٣٢

الموضوع	الصفحة
ب- الظروف	٤٣٧
ج- الأدوات	٤٣٧

الْبَابُ الرَّابِعُ
الْدِّرَاسَةُ الْدِّلالِيَّةُ

تمهيد	٤٤٨
الفصل الأول – الظواهر الدلالية	٤٥١
أولاً– المشترك اللفظي	٤٥١
١ـــ المشترك اللفظي	٤٥٢
٢ـــ تعدد المعنى	٤٥٢
– التناوب بين الصيغ الفعلية	٤٥٥
– تناوب المشتقات	٤٦٢
أ- الصيغ المناوبة لاسم الفاعل	٤٦٢
ب- الصيغ المناوبة لاسم المفعول	٤٦٨
ج- فيما يعم الصفات المختلفة من تناوب	٤٧٣
ثانياً– الأضداد	٤٧٦
١ـــ ألفاظ زمانية	٤٧٧
٢ـــ ألفاظ مكانية	٤٧٩
٣ـــ ألفاظ الألوان	٤٨١
٤ـــ أفعال القلوب والرجاء	٤٨٢
٥ـــ التداخل المعجمي بين فعل وأفعل	٤٨٤

الموضوع | الصفحة

٦ــ علاقة المشابهة مصدر من مصادر الأضداد ٤٨٧

ثالثاً– الترادف ٤٨٨

الفصل الثاني – السياق والتغير الدلالي "مظاهر التغير الدلالي" ٤٩٣

– السياق وأثره في تحديد معنى الكلمة ٤٩٣

– التغير الدلالي ٤٩٥

١– الكلمات الإسلامية ٤٩٦

٢– تخصيص الدلالة وتعميمها ٤٩٨

٣– الانتقال الدلالي من خلال علاقة المشابهة ٤٩٩

الخاتمة ٥٠٣

أ– من النتائج العامة ٥٠٣

ب– نتائج تتعلق بالدراسة الصوتية ٥٠٤

ج– نتائج تتعلق بالدراسة التركيبية ٥٠٥

د– نتائج الدراسة الصرفية ٥١٢

هـ– نتائج الدراسة الدلالية ٥١٣

المراجع ٥١٥

الفهرست ٥٢٥